****زياد*****

كيف لفتاة مثلها أن تكون بهذا الجمال العفوي
بعينيها التي لم أحدد لونها إلي الآن
عندما أنظر بداخلهم أسبح في أعماقها خارج حدود الزمان والمكان
تلك الفتاة الإستثنائية التي يوجد بها سحر خاص
يقع علي قلب كل من يراها فيحبها
فتاة مثلها حين تضحك تشرق شمسي
وعند عبوسها يحلك ظلام ليليِ
عندما تغضب تهب الرياح والعواطف
وحين تكون سعيدة تتفتح الأزهار ويفوح عطرها
فتاة مثلها تستطيع أن تقلب يومي لكل فصول العام
هذة الصغيرة التي تعلمت المشي علي قدمي منذ صغرها
جعلت مني عاشقاً لا أري إمرأة سواها طوال تلك الأعوام
قيدتني وسمت علي قلبي وقلبها حر طليق
عندما أشعر بأنني أمتلكتها تتسرب من يدي كأنني أقبض علي حفنة ماء
تتسرب قطرة وراء قطرة
في غمضة عين يصبح كفي فارغاً
أحمق من أعتقد أنة أمتلك هذة الفريدة
فهي فتاة حرة لم يمس شغاف قلبها رجلاً إلي الآن
وبكل أسي ولا حتي أنا
فما بيني وبينها كما بين السماء والأرض
أنا من قبلت بذلك العبث
ولازلت أقبل عبثها بقلبي علها يوماً تعشقني أو تتناسي
الفكرة التي تملأ رأسها عني
بأنني لست سوي أخ لها
ترعرعنا وكبرنا معاً كل يوم كانت تنقش علي جدران قلبي حكاياتها
حتي أصبح قلبي كمعبد منقوش علي جدرانة الكثير من الخيبات والأحلام التي ستظل إلي الأبد لم تترجم أبداً لواقع
أصبحت أنتظر هلاكي علي يد تلك الملاك
لم أتخيل يوماً أنني سأعلمها المشي كي تركض لغيري

تنموا وتنضج أمامي كي يمتلكها غيري وأحرم منها إلي الأبد
هي الوحيدة التي أمتلكت روحي وسكنت كل خلية في جسدي
أريد وبشدة إنتزاعك مني يا فريدة
فلتحددي مصيري وترحميني
فلتقطعي كل الأماني والآمال وكل السبل إليكي
كي أستعيد روحي التي أُهلكت في عشقك لسنوات
دعيني أرتق جراحي بعيداً عنكِ إن إستطعت
فقد مللت من عشق أدماني وأحرق فؤادي
أريد التنفس يا فريدتي
كان قرار إستكمال دراستك في فرنساً ليس بالأمر الهين علي
لكني شجعتك علية كان هذا أكثر قرار صائب إتخذناة
بعدما عرضت عليكي الزواج ورفضت
بداعي أن (رباط الأخوة أقوي من رباط الزواج)
وبأنك لاتريدين أن تخسريني إن تزوجنا
حكمتي علي زواجنا بالفشل رُغم أنة لم يكن حتي قيد التجربة

دائما ماكنت أشعر بأنك مسؤولة مني بعد وفاة عمي وانتي في العاشرة من عمرك
لن أخذلك سأظل بجانبك كما كنت وكما تريدين
ولن أيأس فمحال أن تجد شخص يحبك في كل حالاتك
دون مقابل وربما يكون هذا المقابل بداية للحب
سأترك لك نوافذ قلبي جميعها مفتوحة لعلكِ تزوريها يوماً

*****فريدة *****

جلست في طائرتي المتجهة إلي مطار شارل ديغول
الفرنسي
كنت أتأمل المسافرين منهم من كان هائما في ملكوتة الخاص
ومنهم من يمارسون الحب أمام أعين تفتقدة بشدة
تسائلت بداخلي لماذا لم أحب وانا الآن قد تخطيت الواحد وعشرون عاماً
أشعر بفراغ يقتلني أشعر بخواء بداخلي كشجرة بلوط فارغة يمر من خلالها الهواء
لم أكن يوماً كباقي الفتيات عندما يعجبنا بالفتيان ويقعن في الحب لم أكن قط مثلهم

وبدلاً من فتح قلبي لزياد كنت أذج بة في علاقات عاطفية مع صديقاتي ممن أشعر أنها معجبة بة
كم آلمتك وتألمت يازياد
حتماً لو كان منبع الحب هو العقل
لكنت فزت بحبي وبجدارة
لكني لست محظوظة ولست سعيدة بما أحملة في قلبي من سقيع
أطوق للحب أتمني أن أعيش قصة حب خيالية أحكي لأولادي عنها بفخر
أشعر بالأمتنان كثيراً لأمي
التي وعدتني ألا تزوجني إلا بمن أحب حتي لا تتكرر مأساتها في زواجها الأول معي .
أمي لم تكن مثل باقي الأمهات بل كانت صديقتي منذ الطفولة
عقليتها مختلفة تمام
ربما هذا بسبب زواجها الأول
عندما أجبرها جدي علي الزواج من رجل ثري ذي سُلطة ونفوذ
وأجبرها علي التخلي عماً تحب من أجل مستوي مادي مرموق

لم يكن جدي من الآثرياء
كي يجذب رجل مثل هذا للزواج من إبنتة
بل ما جذبة هو جمالها وعيناها ذي اللون الفريد
التي ورثتها عن جدتي
وورثتها أنا أيضا منها
دائما ما كانت تدعوا اللة أن لا أخذ نصيبها من الدنيا حدثتني كثيراً عن حياتها وزواجها الأول من رجل الأعمال (راغب الشريف)

ليس لأنها أحبتة بل لأنة أكثر رجل تبغضة في
هذا العالم لم تستطيع أن تحبة

بالرغم من محاولاتة في البداية
لإستمالة قلبها تعترف بأنها حاولت ولم تستطيع لأن قلبها كان لازال معلقاً بحبيبها الأول كثرت بينهم الخلافات
إلي حد لم تكن تحتملة
لكنها ظلت تحاول من أجل جنينها ظناً منها بأنة سيخلق الحب بينهم
لكنها تفاجأت بأنة متزوج من أخري

تركت لة المنزل وذهبت لبيت والدها فأقنعها أن هذا حقة وأنة لم يفعل شئ خاطئ فعادت إلية

ذليلة أستغل قبولها وبدئ في إذلالها أكثر وأكثر كان ينتقم منها لكرامتة
فهو لم يخفي علية أمر حبيبها الأول
وعندما وضعت طفلها خطفة وسافر بة بعد ولادتة وحرمها منة دون شفقة ولا رحمة
في كل مرة كانت تحكي أمي عن طفلها الذي لم
تراة سوي يومين فقط كانت تبكي بمرارة
وتلعن اليوم الذي وافقت فية علي سلب حريتها
بحثت عن أخي لسنوات دون جدي أختفي أخي واختفي أثرة
وجدت ذات يوم ظرف أمام الباب ما كانت إلا ورقة طلاقها ونهاية قصتها التي لم تنتهي وبداية زواجها من أبي
عشنا مع والدي في بيت جدي الكبير ومع أولاد عمي عشرة أعوام في سعادة قبل أن يتوفاة اللة بعدها تولي عمي رعايتي مع أبنائه
لم أري في ذياد سوي أخ لي لكنة كان يحبني حباً جماً
أحياناً أشعر بالحزن لأجلة لأنني لا أستطيع أن أعطية ما يريد
كانت تعلم بحالي (رغد) صديقتي وإبنة خالتي
و(سارة) إبنة عمي تفهمت جيداً شعوري
ولم يؤثر ذلك علي علاقتنا
دائما ماكنت أشعر بأنني سأعيش قصة حب
خيالية كقصة روميو وجوليت ،قيس وليلي، لكني أكرة النهايات الحزينة
وأؤمن أننا بستطاعتنا تغيير مصائرنا
أشعر أحياناً أننا مخيرون وأحياناً أخري بأننا لا نستطيع العبث مع أقدارنا فما هو مكتوب
محال أن نغيرة
قرأت يوماً أن
(القدر يختار الأرواح المتشابهة ويجمعها معاً) أعتقد لهذا لم أجتمع بشبية روحي حتي الأن

****خالد****

حين رأيتها فتاة تشبة أحلامي
لا تشبة ملامحها هذا البلد عيون تحيرت في معرفة لونها تفاصيل وجهها الدقيقة ملابسها مزيج من العصيرية والإحتشام فتاة ناعمة
حجابها البسيط القريب إلي لون عينيها
إحساس غريب تسلل بداخلي قناعة تامة أني
أعرف هذة الفتاة من قبل

بل واعرفها جيدا تحركت نحوها وحدثتها بالفرنسية

_هل ألتقينا من قبل؟

هزت رأسها _لا

_هل أنتي متأكدة ؟

لم أكن أمزح معها بل كنت جاداً

لكنها لم تأخذ حديثي علي محمل الجد تركتني وذهبت

بحثت عنها في الجامعة بعدها لأيام فلم أراها وكأن القدر وضعها أمامي لتعلق في ذهني وأخفاها بعدما نال ما أراد

تابعت عملي في الجامعة وأنا أبحث عنها في كل فتاة ترتدي الحجاب

أصبحت أتخيلها في كل مكان فتاة لا يربط بيني وبينها إية صلة

كيف لها أن تحتل تفكيري إلي هذا الحد

رأيتها في المدرج وسط الطلاب أثناء إلقائي المحاضرة ظننتها تخيلات

خلعت نظارتي وفركت عيناي ثم نظرت لنفس المكان مرة أخري فرأيتها تنظر لي وعلي وجهها إبتسامة خفيفة إبتسمت

ها أنتي أمامي ليس وهم ليس خيال بل أنتي حقيقة أشرت إليها فوقفت كي أؤكد لنفسي أنها أمامي

_من أنتيِ

_انا فريدة ..فريدة عبد الرحمن

يليق بكي كثيراً

كنت ألقي المحاضرة وكلما نظرت إليها تلعثمت

تبتسم مرة وألأخري أشعر بتوجثها مني

فتاة وحيدة مثلها من الطبيعي أن تخاف وتخاف من الكثير في هذة البلد

أنهيت محاضرتي وأثناء إنشغالي بتجميع أوراقي خرجت فخرجت خلفها منادياً عليها

_فريدة

_نعم

_هل بأمكاننا أن نتحدث قليلاً

_فيما نتحدث

_نتحدث فقط ..نتحدث في أي شئ

_آسفة ليس لدي وقت

لماذا أنتي هكذا حواراتك دائما قصيرة

علمت أنها ستنهكني حتي أصل إليها وجدت بداخلي إصرار أن أعرف عنها كل شيئ اليوم وليس غداً

*****

أجهل ما تصنعة بي نظراتة أشعر بأضطراب داخل أعماقي مشاعر غامضة تعتريني وفضول غريب يدفعني لأعرف من يكون

خيط رفيع لا أراة يشدني إلية

أثناء جلوسي في القطار السريع وجدت سيدة تنظر لي بأذدراء

تجاهلت نظراتها وأيقنت أنها ممن يكرهون

الإسلام لإعتقدات خاطئة راصخة في أذهانهم

بسبب العمليات التفجيرية وأعمال العنف التي حدثت وَتَبنتها جماعات للأسف تُطلق علي نفسها جماعات إسلامية حتي أصبح عندهم مايسمونة أسلاموا فوبيا

_أتمني أن تختفوا من بلادنا

هذا ماقالتة السيدة ولازالت ترمقني بنظرات إذدراء هي وأخريات

إبتسمت لها

_لكننا نحبكم ولا نحمل لكم أي كرة أو ضغينة سيدتي

_أنتي لستِ إلا إرهابية

_أنا مسلمة فقط سيدتي وديني دين تسامح ومحبة

_بل أنتم قتلة متطرفين ملوثين بدماء الأبرياء

_كل ديانة يوجد بها المتطرفين

ونحن نؤمن أن الإرهاب والتطرف لا دين لة فلا تجعلية حكراً علي الإسلام سيدتي

_لا تجادلي معي أيها المتسخة

نفذ صبري من فظاظتها وبذائة حديثها

_سيدتي هل تعلمين أن ديني أمرني أن أغتسل خمس مرات في اليوم قبل أن أؤدي صلاتي

بينما كان الإستحمام في أوروبا بأكملها يعد كفراً

نحن نتطهر بالماء بينما أنتم نستخدمون المناديل لإذالة أوساخكم

هل تعلمين لماذا أشتهرتم بصناعة العطور ؟

وكيف لك أن تعرفي !!!

لم أعطيها الفرصة للرد وتابعت

لقد أشتهرتم بها لتغطي علي روائحكم النتنة والتي بسببها كانت تفشي بكم الأمراض

إبن جلدتكم المؤرخ الفرنسي دريبار قال

بأنكم مدينون للعرب أي للمسلمين لأننا من علمناكم كيف تحافظون علي نظافة أجسادكم .

تفاجأت بأمرأة خلفي تنزع حجابي عنوة

وأخري تريد أن تتصل بالشرطة

تلاشت شجاعتي وأنتابني الخوف مما سيحدث وجدتة فجأة أمامي

هل أحتمي بة!!

ولكن من يكون !!

ربما هو منهم يحمل نفس معتقداتهم

أم مثلي؟

ماذا أقول ..ما هذا العبث ..إذن فلماذا أطمئن قلبي حين رآة

صدمني عندما قال لتلك المرأة

_ إتصلي بالشرطة سيدتي

_حسنا

ثم أضاف _ولكن إن إتصلتي أنتي من سيتأذي سيدتي

وستتهمك تلك الفتاة بالعنصرية والتعدي علي حريتها

_ألم تسمع ماقالتة ؟

_بلي سمعت ولكنك من بدأتي وأتهمتها بالإرهاب ونعتها بالمتسخة

بالإضافة إلا أنها لم تقل شيئاً غير التعبير فقط عن رأيها وهذا ما يكفلة القانون في بلدنا

_تباً لكِ

_فالتهدئي سيدتي الموقف ليس في صالحك لنكتفي بما حدث .

يالك من ماكر

خلصتني من ورطة محققة كنت سأقع بها عدلت حجابي ونزلت من القطار

_لماذا تلحق بي ماذا تريد ؟

_ألديك عينان خلف رأسك

إستدرت إلية

_بأستطاعتك أن تقول حاسة سادسة

_ ألن تشكريني

قلت بمراوغة _ ماهي جنسيتك ؟

_كما تريدين

_أتمزح؟

_ولم لا ؟

وقفت أمامة _من أنت ؟ ماذا تريدُ مني؟

_أنا خالد

ولا أعلم ماذا أريد فقط هناك مايشدني إليكِ عندما رأيتك في الجامعة لأول مرة

أريد أن أعرف عنك المزيد .

_أنت تعرف من أنا .

_لا أعرف سوي فريدة تلميذتي

_لماذا دافعت عني ألا تحمل مثل معتقداتهم ؟

_لا تظلمي الجميع فهناك من يحمل أفكار متطرفة في كل الأديان كما قلت .

_إذاً لماذا ؟

_لأنك علي حق وأنا مسلم مثلك وعانيت ما

تُعَانِيه لكنك الأكثر شجاعة علي الإطلاق

ضربتِ فأوجعتِ لكن رجاءً لا تكرريها

كونك مسلمة في هذة البلد فهو أمرٌ صعب .

_أنت محق أنا ممتنة لك كثيراً

_إذاً أتسمحين لي أن نحتسي القهوة معاً

_أسفة لم أعتاد علي ذلك

_هذا أمراً طبيعي هنا

_دعني أفكر لقد أقتربت من المنزل إلي القاء

_متي سأراكي

أشرت إلي أحد المقاهي القريبة من منزلي _أحياناً أجلس هناك مع زميلاتي إن أردت أن تحتسي معنا القهوة

_حسناً إلي اللقاء

تقدمت عدة خطوت وأستدرت أنظر إلية

رأيتة تقفز في الهواء بمرح فضحكت

دخلت إلي منزلي وأنا أشعر بالسعادة وإبتسامة بلهاء لم تفارق شفتي حتي سألتني أروي
زميلتي في المسكن عن سر هذة الإبتسامة
_لا أعلم
رأيت نظرات سيلا الحاقدة
_أتركيها ياأروي فهي خبيثة لن تتحدث
تركتهما ودخلت غرفتي كي أرتاح من عناء اليوم

فأنا لست في مزاج يسمح بالجدال
ليس بسيئ ولا جيد أريد فقط
أن أفكر في هدوء أرتب أفكاري
أفكر بهذا الشخص الغريب

******خالد******

كنت أعلم أنها إمرأه ليست تقليدية
إمرأة فاتنة إلي أبعد مدي جميلة إلي أبعد حد صارخة الأنوثة لا تشبة أمرأه أخري
أمرأة تحمل جمال أفروديت وعشتار
رغم نعومتها فهي قوية أكثر مما تظن
شُجاعة، شامخة ، تزأر حينما تهان ،
أنت يامن تحملين كل الصفات التي حلمت بها
هل تعلمين أنك دخلت قلبي دون سابق إنذار
أنتِ من أنتظرتها لسنوات
بحثت عنها في اليوم التالي فلم أراها وكأنها قصدت بغيابها أن تُحكِم وثاقها علي قلبي
إنتظرتها في المقهي الذي أشارت إلية
إنتظرت طويلاً وعندما مللت تركت لها مع النادلة ورقة كتبت بها
(فريدة أتيت ولم أجدك أفكر بكِ كثيراً حدثيني)
ثم أرفقت بها رقم هاتفي وبقيت علي إنتظار
ويبدو أنني سأنتظر طويلاً فافتاة مثلها
لن تُبادر أبداً
رأيتها بعد بيومين تجلس مع بعض الزملاء كنت أعرف منهم البعض

فبادر سعود بالسلام علي

_تعال يا دكتور أعرفك علي أصدقائي

وقتها نظرت إليها بعتاب أعتقد بأنها فهمت ماأقصد فأشاحت ببصرها عني

_شباب أعرفكم هذا دكتور خالد المصري

ثم أشار إليها

_ فريدة وأروي من مصر

كنت أري تسائلات كثيرة في عينيها

وانا ايضا ماكنت أظن أنها مصرية

كيف تتحدث الفرنسية بطلاقة وكأنها ولدت هنا

سألتني أروي _دكتور أنت مصري ولا هذا لقب عائلتك

_مصري أباً عن جد

_تفضل دكتور إجلس

جلست مقابلها وعيناي تتجول في وجهها الناعم كأنها أشتاقت إلية

تحدثت سيلا _سعود أتدري فريدة تلقت رسالة بها رقم هاتف أظنة أنت.

_لا واللة ما أسويها

_سيلا من فضلك هذا موضوع خاص لا أحب أن يحكي علي الملأ

_ هل تعرفي من هو؟

_بلي أعرف

_ هل تحدثتي معة؟

_ سيلا تحدثت ام لا هذا لا يخص أحد

رأيت منها الكثير اليوم

أستمتعت بخجلها وانا أتأمل عينيها

ونظرات الفضول لتعرف عني المزيد

وإبتسامتها عندما علمت بأنني مصري الجنسية مثلها أحمرار وجنتيها اللذيذ عندما غضبت

بدأت أفكر بها في كل لحظات حياتي أحكي لها مالا تعرفة عني أحادثها طول اليوم ولا أريد أن أشغل تفكيري بسواها

سألني عدي عما يشغلني هذة الأيام فأنا ماعدت أجلس مع العائلة كما كنا قبل آن تأثرني حوريتي وتحول كل

تفكيري لها وحدها

حدثتة عن القليل الذي أعرفة عنها

_مسكين يا أبو الخولد وقعت في الحب من أول نظرة

_ وليتها فتاة لينة فأنا لم أستطيع أخذ كلمة

منها حتي الآن

_ما رأيك أن أتحدث إليها

قلت ممازحاً

_لا أرجوك أكتفي أنت بعلاقاتك الغرامية ودعني وشأني أنا لن أخبرها لها أن لي أخ .

عدي هو توئمي لكننا مختلفون تماما في كل شيئ فهو دائم السهر كثير العلاقات منفتح علي عكسي أنا وأبي فبرغم أننا قضينا عمرنا كلة في فرنسا إلا أن أمي ثابرت وتمسكت بالعادات والتقاليد لذلك تمسكت برغبتي أن يكون لي زوجة بأخلاق أمي تمنيت أن أجد الحب من زوجتي كما وجدة أبي معها

دائما ما كانت تبحث أمي لي عن زوجة بين الجاليات العربية التي تعيش هنا

لكنني لم أشعر بواحدة منهن دائما ما كنت أنتظرها ..أنتظرها وبشدة

*****

أرتديت ثيابي وذهبت إلي المقهي بمفردي

إحساس بداخلي يحدثني بأنني سوف أراة

حفظت أرقام هاتفة عن ظهر قلب من كثرة ما قرأت الورقة التي تركها لي عندما أعطتني إياها النادلة شعرت أنها منة قبل أن أفتحها

لم أستطيع أن أهاتفة ولا أعلم بماذا سيفكر

علاقتنا إن صح التعبير بأن نسميها علاقة مُبهمة للغاية لا يعلم كلانا ماهيتها

أثناء قرائتي لأحد الكتب رفعت عيني فأذا بة أمامي بطلتة المهيبة الجذابة

دق قلبي بشدة وتعرقت يداي

إبتسم _كنت أعلم أنني سأراكِ

_كنت أعلم أنك ستأتي

_ما كل هذة الثقة

_ليست ثقة فقط إحساس

_إشتقت إليكِ

تذكرت زياد وقتها كم سمعت منة تلك الكلمة وكم قابلتها بأبتسامة باردة

تحَمْل مني الكثير ولم ييأس أبداً

تمنيت لو تحدثت إلية عن أول رجل دق قلبي لة

إحساسي بة مختلف

رجل أتنفس من أعماقي في حضورة

تناولنا القهوة معاً وتحدثنا في الكثير من الأمور إستوقفني سؤالة

_إنتي مرتبطة ؟

_لا ولم يسبق لي

_ولو سألك غيري نفس السؤال ؟

لم أفهم ما المغذي من سؤالة فقولت

_نفس الإجابة

_تكذبي

حاولت فهم مايقصد فلم أستطيع فأكمل

_لإنك مرتبطة بي وأنا مرتبط بكِ وقد جمعنا القدر في وقت كل منا يحتاج الآخر بشدة

_ تفكيرك عميق جدا

_قرأت مرة مقولة لجلال الدين الرومي يقول

(إن لم تجدني بداخلك ..لن تجدني أبداً فأنا معك منذ بدء التكوين)

فلتبحثي عني بداخلك

دائما كنت أنتظرك أنتي

ثم وضع يدة علي ضلعة الأيسر وقال

_أنتي خُلقتي مني من ضلعي الأقرب إلي قلبي

ونحن نحب ما وَضَع اللة جزءاً من روحنا بداخلة

فلا تهربي مني واتركي الوقت يثبت لكِ صدق ما أقول

أومأت برأسي وعلي ثغري إبتسامة خجولة _سأفعل

ومع إبتسامتة الجذابة التي كشفت عن صفي لؤلؤ قال

_فريدة هناك أمور كثيرة نتحدث عنها هاتفيني

بعدما إنتهي اللقاء

دخلت إلي غرفتي وألقيت بجسدي علي الفراش

شعرت بمشاعر تجتاحني

مشاعر تنموا بداخلي أغمضت عيني أتخيل

صورتة أمامي شعور بالسعادة يتسسل إلي أعماقي

أفزعني صوت أروي

_ستحكي كل شئ بالتفصيل وإلا سأحضر سيلا تستجوبك؟

ضحكنا

_لا أرجوكي إلا سيلا

سردت عليها ما حدث فأروي صديقتي المقربة منذ أن جئت إلي هنا فقالت هي الأخري
أن لكل إنسان شبية روحي خلق من نفس العواطف والأحاسيس
لابد وأن يلتقي بة يوماً ما.

أمامي بحر من اللامنطق سألقي بنفسي داخلة بكل وعي وأدراك أريد أن أسبح وحسب بين أمواجة لطالما أشتقت
لأن أغامر وأغرق في هذة المشاعر التي لم أجربها من قبل
لن أقاوم الغرق فيك يا خالد
لن أقاوم رغبة قلبي الذي ما دق لرجلاً لسواك

*******خالد*******

يراودني شعور غريب منذ أن كنا معاً شعور يدغدغ روحي يجعلني أكل بأشتهاء أشرب قهوتي ببهجة أري الجميع
لطفاء أتصرف بمرونة في كل أموري
أُللاطِف طلابي وبعدما كنت أشعر بالملل من روتين حياتي أصبحت أقضية بسعادة
قبلت رأس والدتي في الصباح وهي علي مائدة الإفطار تجلس مع أبي وعدي
_صباح الخير ياحبيبي
_صباح جميل يا أمي
_ما سر السعادة التي تشع من وجهك؟
قال عدي
_ بالتأكيد يعيش قصة حب
لكمتة في كتفة _ دائما لسانك أطول منك
قالت أمي _تخفي عن أمك يا خالد ؟
_أبدا ياأمي ولكن لازلنا في البدايات عندما
يتضح لنا كل شئ حتما ستتقابلان

كان يتابع أبي الحوار في صمت حتي قال عدي
_للعلم هي مصرية
هز رأسة بوقار _ خالد فكر جيداً لا تتسرع

قالت أمي
_راغب لماذا ننتظر أكثر من ذلك خالد وعدي تخطي ال٢٧ عاماً أريد أن أفرح بهما وأحمل إحفادي.
قال عدي

_وأنا مستعد للزواج من الآن

_أصمت يا ولد أنت بالأخص سأختار لك عروسك إنما خالد أثق في أختيارة

خرج عدي متزمراً كعادتة بينما أنا ذهبت إلي عملي علي أمل اللقاء بحوريتي

رأيتها آتية من بعيد وإبتسامة خفيفة علي ثغرها

جلسنا معاً قليلاً قبل أن يأتوا باقي الأصدقاء

_كيف حالك

_بخير

_أشتقت إليكِ

_كيف وانت تراني كل يوم

_أشتاق إليكِ وانت أمامي

_خاالد تُبالغ

_ماذا قلتي؟

_تُبالغ!!

_لا التي قبلها

إبتسمت وخجلها اللذيذ يزرع الورود في خديها

_خالد.. أسفة أقصد دكتور خالد

_لا أرجوكي بدون ألقاب فنحن نتقدم خطوة لا ترجعينا للوراء ..

ألم تشتاقي لي ؟

_خالد لقد أتي سعود وسيلا

قلت بسخرية _جائوا في الوقت المناسب الحقيقة
لم يكن ينقصني سوي سعود ومزاحة السخيف

_لماذا تضحك فيرجينيا جميلة الجميلات
_لا شئ ياسعود أجلس

جلس مقابلها وجلست سيلا بجوارها
أكمل سعود مزاحة
_ فريدة قولتي مالون عينيك واللة أحتار فيهم

أخفضت عينيها بحرج بينما أنا أغلي بداخلي قالت _لم أقول ياسعود
نفز صبري فحذرتة _سعود إستحي عيب

بدي علية علامات الحرج وقال معتذراً
_واللة يا دكتور ما اقصد فريدة مثل إختي
_ وأنت مثل أخي ياسعود لا عليك
تضايقت كثيراً من غزل سعود المبطن في
عيون فريدة
بدأت أشعر بالغيرة وما كنت أعتقد أني سأغار عليها وهي فتاة محجبة وسط فتيات فاتنات لا يمت لباسهم إلي الحشمة بصلة
لاكنها نادرة الوجود نقية تمتلك حياء لا يوصف لذلك شعرت بالغيرة علي جوهرتي الثمينة
تمنيت لو أخفيها عن كل العيون همست لها
_ما رأيك ترتدي عدسات سوداء

ضحكتِ .._واللة فكرة
ثم أكملت همسي
_فريدة
_نعم
_إن كانت عينيك بحيرة فأنا وحدي من سيسبح بها
لم تستطيع الصمود أمام كلماتي وفضلت الإنصراف وعلي وجنتيها تزهر الورود الحمراء

كل يوم يمر أنجذب إلي شئ جديد بها
أصبحت عالمي ومحور حياتي بأكملها
أراها في يومي لأخذ حظي من السعادة

وفي الليل تؤرق مضجعي
فيجافيني النوم
أخذت هاتفي وتحدثت إليها لساعات
دون ملل أخذنا الحديث حتي طلوع الشمس
لم ننم إلا ساعات قليلة قبل ذهابنا إلي الجامعة
وعندما تقابلنا عرضت عليها الخروج معاً في نزهة إلي بعض الأماكن السياحية
وبعد إلحاح مني وافقت بشرط أن تأتي أروي معنا
فسرت هذا علي أنها لم تثقي بي بعد وعندما سألتها قالت
_ أثق بك لكن حتي لا يسئ أحد الظن بي فأنا لا أمتلك سوي سمعتي هنا

يالك من فتاة تزداد في عيني جمالاً
يوماً بعد يوم يزداد إيماني بها
خرجنا معاً لأول مرة في نزهة
لن أنساها في حياتي
كنت أسير معها في شوارع باريس كأني أراها لأول مرة بجمالها الفريد لم يكن إندهاشها بالأماكن ملكاً لها وحدها

كأن الأماكن إزدادت جمالاً بوجودها صعدنا إلي برج إيفيل أمسكت بزراعي فجأة
عندما نظرت أسفل قدميها فارأت ممشي زجاجي تري من خلالة أسفل البرج أعلم أنها كانت لمسة عفوية فقط خوفاً
من أن تسقط لكنها أسعدتني للغاية
حقيقةً لم يزعجني وجود أروي
كانت تسير معنا ولكن في عالم خاص بها
وقفنا نتأمل باريس من أعلي البرج رأيتها شاردة
_هل لي أن أسألك سؤالاً؟
_بالطبع تفضل .
_بماذا تشعرين معي؟
نظرت لي طويلا كأنها غارقة في بئر أفكار تنتشل منة مايليق أن يقال

_أشعر بالأمان و براحة غريبة تتملكني

_ وانا أيقنت أنني لا أستطيع أن أكون مع أي شخص بهذة الطمأنينة والسعادة إلا عندما أكون معكِ.

دائما نشعر بصدق الكلمات حينما تكون نابعة من القلب فقلب مثل قلبها يحمل نقاء الدنيا
لا يستطيع الكذب او التجمل
ولا يبوح إلا بما هو راسخ بداخلة

وانا عاهدت نفسي أن أغوص فية لأري ما بأعماقة من لآلئ ودرر ثمينة لن تكون لرجل سواي

_فريدة أتعلمين أنني أعشق الشاعر الدمشقي
نذار قباني

_غريب أنا كنت أعتقد أن ثقافتك مختلفة تماماً

_أنا متمسك بعروبتي وأفتخر أني أحمل الجنسية المصرية إلي جانب الفرنسية كما أنتي متيم بالأدب العربي .

رأيت أعجابها فنتهزت تلك الفرصة كي أعبر لها عن ما أشعر بة وأنتقيت بعض الأبيات لقباني

إنّى عشِقْتُكِ .. واتَّخذْتُ قَرَارى
فلِمَنْ أُقدِّمُ، يا تُرى، أَعْذَارى
لا سلطةً فى الحُبِّ .. تعلو سُلْطتى
فالرأى رأيى .. والخيارُ خِيارى
هذى أحاسيسى .. فلا تتدخَّلى
أرجوكِ، بين البَحْرِ والبحار
إنْ كانَ لي وَطَنٌ .. فوجهُكِ موطني
أو كانَ لي دارٌ .. فحبُّكِ داري
أنتِ .. يا سُلْطَانتي ، ومليكتي
يا كوكبي البحريَّ .. يا عَشْتَاري
إني أُحبُّكِ .. دونَ أيِّ تحفُّظٍ
وأعيشُ فيكِ ولادتي .. ودماري

لطالما أخبرني أصدقائي عن العشق من النظر الأولي ولكني لم أكن أؤمن بة أبدا
إلا حين رأيت فريدة

رأيت جانباً من العالم لم آراة من قبل
مشاعر لم تنبت إلا لها
إحتلت مكانً بداخلي لم يصلة أحداً قبلها
أو ربما لم تحتلة لانة لم يملك أحداً صق ملكيتة من قبل
فامتلكتة هي وسكنت بكل طمأنينة

*****فريدة ******

إقتربت من الشهرين هنا منذ قدومي ولم أكن
زرت بعد أي مزارات سياحية تحمست للخروج معة لكني وافقت علي أن تكون أروي معنا أسعدني تفهمة جداً كل خطوة أخطوها معة
كان شعور جديد يولد بداخلي شعرت بالطمئنينة والسكينة ولو سافرت إلي آخر العالم معة
حاولت إخفاء نظرات إعجابي بة
وبثقافتك
ما كان يقلقني كثيراً إختلاف الثقافات بيننا وكيف سأتعامل بتديني مع تحررة
ففتاة مثلي لن تتنازل عن مبادئها
لكني وجدت فية بذرة التدين
وسأصب عليها إهتمامي حتي تكبر
وجدنا أرضا صلبة محايدة نقف عليها أعتقد أننا متفاهمين إلي حد كبير

وهذا ما جعل عقلي يرفع راية التسليم لة
في قناعة كاملة
شعرت بالدوار للحظات عندما كنا في أعلي البرج وحينها تمسكت بزراعة شعرت بأنة راجُليِ من يستطيع حمايتي من أخطار العالم ومعة هو فقط لن يمسني سوء
لمس يدي بقلق وسألني
_فريدة مابك؟
_شعرت بأنني سأسقط
_أتخافين وأنا معكِ
هززت رأسي نافية
وعيناي غارقة في بحر عينية تتحدث بالكثير

إن قلت أحبة الآن أيظنني متسرعة؟

وانا التي لم أجرب الحب يوماً
قلتها في نفسي وأظنة رآها بعيني
فما الحب إلا وليد لحظة.. وتشعر بمن تحب يسكن قلبك
ألقي بعض أشعار نذار التي أحبها أيضا
قالها بعينية وقلبة قبل لسانة شعرت بكل كلمة وكأنها قد كتبت لي

فهمت ماقصد
فطريقتة في التعبير عن ما بداخلة تلمست شغاف قلبي
بات كل شئ واضحا في هذا اليوم

سيرنا بخطوات ثابتة نحو الوقوع في العشق
عدنا يومها إلي المنزل بسيارتة
ودعني بأبتسامة تشرق الصباح في عيني قبل ضياء الفجر
إبتسامة لطالما عشقتها
مهلاً وهل يوجد شئ حتي الآن لم أعشقة بة

قررت أن أشارك ما أشعر بة من سعادة أحب الناس إلي قلبي
إتصلت بوالدتي التي إنشغلت عنها اليوم بأكملة ليأتيني صوتها الحنون معاتباً
_فيري قلقت عليكي
_أعتذر ياأمي كنت بالخارج مع أصدقائي
_تخرجي مع أصدقائك وتنسين أمك.
من هؤلاء؟
قلت ممازحة وكي أراوغ أيضا
_لم يخلق بعد من يُنسيني أحن أم في هذا العالم
قالت بإصرار
_ لم تجاوبي علي سؤالي!!
إذن لا مفر من الإعتراف
_كنت مع أروي وخالد ياأمي

صمتت طويلا وأنا أعلم فيما تفكر فقد أخبرتها من قبل عن ماحدث في القطار وعن تصرف خالد
_فريدة
علمت أن أمي شعرت بالقلق فهي لا تقول إسمي كاملاً إلا عندما يشغلها أمر ما أو تغضب

_نعم

_ أنتي لستِ صغيرة حتي أملي عليك ما تفعلي علي الرغم من أنة حقي

أنا أعلم أنك فتاة مسؤولة وتحافظي علي نفسك جيداً
لذلك وافقت علي سفرك لكن ما يقلقني أن تعلقي نفسك بوهم وتنجرحي

_أمي قبل ماتكملي أنا وخالد منجذبين لبعض وانا أراة شاب علي خُلق وبة الكثير من المميزات
_فريدة إنتي لم تمري بتجارب في حياتك حتي تحسني الحكم علي الناس

_أمي رجاءً أنا متوسمة فية خيراً وأشعر أن خالد قدري ..قدري الذي جاء بي إلي هنا حتي أقابلة
_فريدة أنا قلقة عليكي.
_صدقيني ياأمي خالد سيحافظ علي لا داعي لقلقك
وأطمئني أنا علي عهدي ومتمسكة بمبادئي التي
تربيت عليها

أنهيت الإتصال مع أمي ولا أعلم كيف أتتني الشجاعة لأتحدث هكذا ولكن هي أمي من ربتني دائما علي الصراحة والوضوح مهما كانت
الظروف

مرت بضعة أشهر وبذرة عشقنا تنمو وتكبر حتي وصلت لحدود الشغف
الذي ملأ قلبي وقلبة ولهاً وعشقاً

فلم نعد بأستطاعتنا إخفاء حبنا عن الجميع فكل تصرفاتنا كانت تشي بنا

قرر دعوتي أنا وأصدقائي للعشاء

وأخبرتني أن أخية عدي سيكون حاضراً حتي أتعرف علية
تحمست كثيراً أن أري شقيقة التوئم لطالما حدثني عنة بدأت أنا والفتيات الإستعداد إرتديت سروالا أزرق وقميص أسود
شهقت سيلا عندما رأتني

_أجُننتي يا فتاة ماهذا اللذي ترتدية أذاهبة أنتي للنادي ام لمقابلة من تحبين
_سيلا لا أحب التصنع
تدخلت أروي
_سيلا محقة يافيري ثيابك غير لائقة

_سأذهب وأحضر لك فستاناً يليق بالمناسبة
تعجبت من قولها _إي مناسبة ياسيلا !!

تلعثمت _أقصد حفل العشاء لابد أن تكوني أنيقة
ذهبت لغرفتها وأنتظرت مع أروي التي تضع حجابها ولمسات خفيفة من مساحيق التجميل
عادت سيلا بفستان قطيفة من ماركة مشهورة بسيط لكنة في منتهي الرقة عندما أرتديتة نال إعجابهم بشدة

لكني عندما نظرت إلي المرآة وجدتة يظهر منحنيات جسدي بشكل ملفت

_لا لن أخرج هكذا
قالت سيلا بحزم _بل ستخرجين ألا تري الفتيات من حولك ماذا يرتدين
هيا إرتدي حجابك لنخرج سأنتظرك بسيارتي لا تتأخري

كان شيء بداخلي يقنعني أنها علي حق أستسلمت وخرجت معهن كنت أشعر لأول مرة أنني أُنثي كاملة

وصلنا إلي مطعم كلاسيكي ذي تصميم هندسي رائع
وقفت أنا والفتيات منبهرين لكن ماشدني هي طلتة الجذابة التي طغت علي جمال المكان تقدم نحوي بباقة ورود حمراء رائعة

كلما أقترب خطوة إزدادت نبضات قلبي
كأنة سيقفز من صدري
ماأروعك حبيبي ما كنت أظن يوماً أني سأمر بذلك الشعور
ركع علي ركبتة أمامي وقدم لي الورود
وبصوتة الرخيم أذبني
Je t'aime, Farida_
أحبك يافريدة

أخذت منة باقة الورود وأحتضنتها ففرت دمعة هاربة علي وجنتي جففها بأناملة

Je t'aime mon chéri _
_أحبك ياحبيبي

فوجئت بتسفيق حار وهناك من يهتف

l'embrasser_

_قبلها

إتسعت عيناي عندما رأيت نظراتة مسلطة علي شفتي ويقترب

نظرت لة بتحذير توقف عندما تراجعت خطوة للوراء

إبتسم وقال بصوت مرتفع

Comment je souhaite l'embrasser, mais je sais très bien que ma copine n'acceptera pas _

et je ne veux pas gâcher ce moment

_كم أتمني لكني أعلم جيداً أن حبيبتي لن تقبل ولا أريد إفساد هذة اللحظة

_كم أنا محظوظة بك

قابلت عدي للمرة الأولي كم هو شاب لطيف

وتبدوا علية الطيبة أيضاً لكنة لايشبة خالد كما

كنت أتوقع

تبادلنا الحديث وأخبرناً عن عملة الناجح جداً في شركات والدة

علي الرغم أنة لم يتجاوز الثلاثون عاماً إلا أنة يدير مجموعة شركات كبري

بأشراف من والدة لم يخبرني خالد من قبل أنة رفض العمل مع والدة وأتجة للتدريس لحبة الكبير للعلم

ولم تخلُ السهرة بالتأكيد من مزاح سعود لكن هذة المرة بعيداً كل البعد عن عيناي

قال عدي

_حكي لي خالد عنكِ كثيراً لكنة لم يخبرني أنك بهذا الجمال

أخفضت رأسي خجلاً

فتنحنح خالد محذراً _عدي

_مابك يا خالد إنة مدح وليس غزل .

تدخل سعود قائلا

_ياسيدي لا تمدح ولا تُغازل أنت لا تعلم كم يغار

قالت سيلا _هنيئاً لك يافريدة تستحقين

أروي _ حقاً تشبهون بعضكم كثيراً

عدي_أيكونوا أخوة ونحن لا ندري

خالد_ سمعت كثيراً أن المحبون يصبحون أكثر شبةً مع العشرة وأنا لا أحبها فقط أنا عشقتها

هلل سعود وعدي علي كلماتة مما ذادني خجلاً

رأيت سيدة عجوز كانت تتابعنا بعينيها الغامضتين منذ أن جلسنا أقتربت مني
وسألت _هل أنتما عاشقان؟
فأجابها خالد بنعم
أمسكت يدي وكأنها ستقرأ كفي فسحبتها
_لماذا خفتي ؟
_فقط لا أريد.
أعطاها خالد كفة وقال سأجرب أولاً
مسحت كفة بمنديل وبدأت تتأملة
وقالت
وهي تنظر لنا نظرات غامضة لم أحبها أبداً

_ستتحدي الجميع كي تحظي بها وربما ستدفع حياتك ثمناً لقربها

أمسكتُ يد خالد الأخري بتوتر
فهمس لي _ حبيبتي نحن نتسلي فقط فلتجربي
مددت يدي لها بتوجس ففعلت كما فعلت بكف خالد
لكنها أطالت النظر في كفي فأقلقتني أكثر نقلت نظراتي منها إلي خالد والعكس حتي تكلمت أخيراً
_هناك رابط خفي يربطكما
سيؤلمك القدر ويحول بينك وبينة
كما آلمتي قلب يعشقكِ بصدق
فالتطلبي منة الصفح
بعدها ربما ستسعادين مع من تحبين.

جادلتها _فلتقولي من هو إن كنت حقاً تعرفين

إبتسمت بخبث _تعرفية جيداً يا فتاة

طلب منها عدي أن تقرأ كفة

نظرت لكفة ثم نقلت نظرها لي وأبتسمت

ثم عاودت النظر لكفة لم أفهم تلك السيدة

ولا ما تحدثت عنة لكني خفت منها وأنقبض قلبي

لماذا أتت إلينا وتفعل ماتفعل وبدون مقابل

رفعت رأسها وقالت لعدي

_ستجد حبك الأبدي في رحلة البحث عن

جزئك المفقود

فلتبدأ من الآن فافراقة محتوم

_ما يعني هذا

تركتنا السيدة وأنصرفت

كأنها كانت في مهمة محددة إختفت بعدما أتمتها

قالي لي خالد بعدما رأي قلقي

_ حبيبتي هذة مجرد تسلية فقط لا تأخذيها علي محمل الجد

_كلامها غير مريح وعيناها حادتان كعيون الصقر ولكنها أكثر قتامة علي مايبدو أنها مشعوذة

*******خالد*******

لم يكفيني أنها تعلم كم أحبها فأنا لم أعد أحتمل نظرات البعض لها أمامي

أردت إثبات ملكيتي لها أمام الجميع حتي لا يتجرأ أحد علي التفكير بها بعد اليوم

أقمت حفل العشاء علي شرفها

حتي أعترف علي الملئ بعشقي لها

يومها رأيت فستاناً رائعاً أردت بشدة أن أراها ترتدية

ففكرت في تلك الحيلة أن أشترية وأعطية لسيلا وهي من تتولي أمر إقناعها لأنني مدرك أنها لن تتقبلة مني وبالفعل نجحت

لكنني عضضت شفتي ندماً عندما رأيتها ترتدية لم أتخيل أن يظهر مفاتنها بهذة الشكل

رأيت أمامي أمرأة كاملة النضوج

فاتنة رائعة

وددت لو أغمضت عين عدي وسعود حتي لا يراها غيري

حاولت وبشدة كبح رغبتي في عناقها وإخفائها بين ضلوعي أقتربت منها

وانا أري وجنتيها المشتعلتان خجلا

إعترفت لها بحبي أمام الجميع أردت أن أغتنم

الفرصة وأنال مش شهد شفتيها لكن نظراتها كانت محذرة توقفت فقط عندما تراجعت خطوة للوراء

اة لو تعلم كم أشتاق إليها

فأمرأة مثلها ترهقني كثيراً تستنزف طاقتي علي الإحتمال

تذكرت دهشة عدي عندما قلت لة بأن لنا ثمانية أشهر معاً وليس بيننا قبلة واحدة إلي الآن

حينها قال لي _ أنا فخور بك حقاً

ضحكنا علي سخريتة

لا أعلم سبب توترتها من كلام تلك العرافة

فقد مر علي الكثير من ذلك ربما لأنها حساسة أو لأن الأمر يتعلق بي

أكملنا سهرتنا أنا وعدي في أحد الملاهي الليلية

شربنا أفخر أنواع النبيذ إحتفالاً بهذا الحدث

وقتها رأيت إتصالها فأجبتها علي الفور

_حبيبتي ألازلتي مستيقظة للآن؟

_نعم..ولكن ماهذا الضجيج الذي حولك أين أنت ؟

_في إحد الملاهي مع عدي

_ لماذا تتلعثم هكذا في الحديث ؟

_فقط لأنني شربت كثيراً الليلة

_ماذا !! شربت ماذا !!؟

شعرت بالقلق من نبرة حديثها

_شربت النبيذ لكني لم أسكر لاتقلقي

_وبالتأكيد المكان ممتلئ بالفتيات السكاري من حولك

ضحكت

_ بالتأكيد لكني لا أرغب في سواكِ

_إن كنت صادقاً فالتخرج من هذا المكان الأن

_فريدة ألا تثقين بي

_لا أثق بمن حولك

قالتِها بحدة وصوتها مختنق مما جعلني أنفذ

رغبتها

فأنا لم أسمعها تتحدث هكذا من قبل

_إهدأي فريدة مابك سأخرج

تركت عدي لعلمي أنة سيرفض وذهبت إلي القصر وأتصلت بها

_فريدة ماذا حدث لماذا تحدثت بتلك الطريقة؟

جائني صوتها المختنق

_لماذا لم تقل لي أنك تشرب الخمر

_لم تأتي مناسبة

_أم لأنك أردت خداعي

_فريدة ما بالك تتحدثين هكذا أنا لم أخفي عنكِ شئ عن عمد وعندما طلبتِ مني الخروج رضخت لرغبتكِ فما المشكلة الآن !!

_حقاً لا تعلم ما المشكلة !!

بدأت أشعر بالضيق من أسلوب الحوار فقلت بنفاذ صبر

_لا يافريدة لا أعلم ما المشكلة

_الا تعرف أن شرب الخمر من الكبائر ؟

_ انا أشرب القليل فقط

_ما أسكر الكثير فالقليل منة حرام

_فريدة شرب الخمر هنا أمر عادي لماذا تضيقين علي هكذا

_لأنني لن أقبل الإرتباط بشارب خمر

_إذاً؟

_تتركها لأجلي .

_ولماذا لا تتقبليني كما أنا ..أنا لست نبياً ولا رهبانً يافريدة

أنا بشر أصيب وأخطئ ولا يوجد بشر كامل

_هناك فرق بين أن تخطئ وانت لا تعلم وأن تعلم وتصر علي الخطئ

_ فريدة لست أنا من يفعل ماتملية علية إمرأة حتي لو كانت حبيبتة أنا لن أفعل شئ لستُ مقتنعاً بة أنا حر

_وأنا أيضاً حرة
لم أتوقع أن يكون نقاشنا بهذة الحدة لست بهينة يافريدة ولا أنا بالرجل الذي تشكلة فتاة كما تريد

*****فريدة *****
شعرت بأنني لستُ ذات قيمة عندة
بعدما كنت كالملكة المتوجة علي عرش قلبة منذ ساعات
الآن يشعرني بأنة سيكون هين علية فراقي من أجل كأس خمر يحتسية
مايوجعني حقاً أنني وضعت نفسي في مقارنة
رديئة بيني وبين كأس خمر فيا تري من أغلي عندة من الآخر
شعرت بالصداع ينهش رأسي لم أستطيع النوم
أبدا حتي رن جرس التنبية تناولت بعض المسكنات وذهبت إلي جامعتي
لأول مرة منذ تقابلنا يراني ولم يبتسم لي
وقف أمامي وكأنني إمرأة لا يعرفها
أمرأة كان يتفنن في التعبير عن عشقة لها أمس

بدأت المحاضرة وأقسم أنني لم تدخل رأسي كلمة مما قالها
كنت مشوشة كنت في عالم آخر
خرجت من المحاضرة مباشرة إلي المكان الذي إعتدنا الجلوس فية مع أصدقائنا
أخبرتهم بأنني سأعود للمنزل فأنا أشعر بالتعب والإرهاق الشديد
قالت أروي _سأذهب معك

_لا أنتي لم تنهي محضراتك بعد سأذهب بمفردي
سعود _أنا إنتهيت من محاضراتي بأمكاني
إيصالك للمنزل في طريقي
_لا سعود شكراً
_لن أتركك تذهبين بمفردك وانت بتلك الحالة إما أنا أو سأتصل بدكتور خالد يوصلكِ

أوجعني قلبي عندما ذكر أسمة حاربت دموعي كي لا تقهرني أمامهم
_حسناً سعود لنذهب
رأيتة ينظر لي من بعيد معقود الحاجبين وانا أسير مع سعود حتي ركبنا السيارة
فالتحترق قليلاً يا خالد أنا التي لم أستقل سيارتك بمفردي من قبل أستقلها الآن مع سعود
أظن أنة سيفهم الآن أنني فعلت ذلك متعمدة

كَرد فعل لما حدث أمس وتجاهلة لي اليوم

تجاهلت مكالماتة طوال اليوم
لم أكن في مزاج يسمح بالجدال في أي شئ
شعرت بالإعياء كل ما في جسدي كان يؤلمني
لم أهاتف أمي لانها حتما ستعلم من صوتي مابي
وضعت هاتفي في وضع عدم الإزعاج وأستسلمت للنوم لليوم التالي حتي أيقظني صوت طرقات الباب
دخلت أروي وقالت
_فريدة خالد بالخارج
ظننتها تمزح أتكأت علي وسادتي بتكاسل
_ياإلاهي سأقفز من الفرحة

_فريدة أنا لا أمزح خالدة جالس بالخارج ويبدو علية علامات الضيق ماذا فعلت ليبدو هكذا؟

نهضت من فراشي مسرعة
_كيف تسمحي لة بالدخول منذ متي ونحن تستقبل رجال في المنزل
_إستحيت أن أخبرة بذلك؟

_أمسكت هاتفي وجدتة متصل عشرات المرات
أخذت نفس عميق إستعداداً لمناقشة علي ما أعتقد ستكون أكثر حدة
لففت حجابي وخرجت وضع فنجان قهوتة الذي كان يحتسية عندما رآني
_مرحباً خالد
_لماذا لم تجيبي علي إتصالاتي
_كنت نائمة
_فالتأتي بحجة مقنعة
_أنا لا أتحجج كنت متعبة ونمت ..لماذا أنت هنا الآن ؟
_ ما هذة المقابلة الجافة يافريدة

_أعتذر نحن لا نستضيف رجالاً هنا
_أسف سأنتظرك في المقهي لا تتأخري رجاءً
بعد خروجة صاحت بي سيلا
_لماذا أحرجتة هكذا

_لأننا متفقين من البداية ألا يدخل منزلنا رجل أياً كان من هو

_أنتي غليظة كان من الممكن أن تقولي
ما تريدية بطريقة ألطف
أروي_سيلا لا فائدة الآن من الحديث لندعها تذهب إلية حتي لا تتأخر

ماكنت لأتأخر علية كنت أطوق لة شوقاً سعدت بداخلي لأهتمامة بي لوجودة في بيتي لكن كان لابد أن أفعل ذلك حتي لا تستبيح الفتيات دخول أي رجل

جلست أمامة في المقهي فوجئت بالنادلة تضع أمامي الخبز الفرنسي مع المربي
وكوب من القهوة
نظرت إلية بتسائل
_تناولي فطورك ثم نتحدث
_لا أريد ليس لدي شهية الآن

_ ستأكلي وإن لم تأكلي سأطعمك بيدي
يكفي أنك لم تتناولي شيئاً بالأمس
ضيقت عيني وتسائلت في نفسي عن سبب كل هذة الرقة ثم قلت
_من قال لك !!؟
_العصفورة
ضحكت _عصفورة فتانة
قال بصوت رخيم _أشتقت لإبتسامتك

_تلاشت إبتسامتي عندما تذكرت حديثة العنيف و تجاهلة لي أمس
قال كأنما قراء أفكاري
_أسف
_علي ماذا؟
_علي كل شئ كنت سأُجن عندما أخبرني سعود بأنة أوصلك للمنزل لأنك متعبة وما زاد قلقي هو أنك لم تجيبي علي إتصالاتي
لماذا لم تخبريني؟

_أيعقل أن يتجاهلني شخص وأذهب إلية

لأستعطفة بمرضي

_كنت غاضباً منكِ

_من يغضب من الآخر!!

_أحبك

_ولكن نحن ..

_قولت أحبك يافريدة وسأفعل اي شئ لأجلك

_تعدني ؟

_سأحاول قدر المستطاع

_خالد انا لست بداعية ولا فقيهة في الدين لكني أعرف ما يكفي لأفرق بين كبائر الذنوب وصغائرها الرسول صلى الله عليه وسلم لعن في الخمر عشرة...

_ستبدأي مجدداً يافريدة !!

_لا ولكن أريد أن ألفت نظرك لشئ أخير

_ما هو؟

من السهل جداً أن تخوني في سهرة من سهرات السكر وانا لن أحتمل ذلك

_مستحيل أن يحدث أنا أريدك أنت أحبك وأحترمك وأشتهيكِ أموت شوقاً إليكي أتوق لضمك وإخفائك بين ضلوعي

_خاااالد

_وأنت ألا ترغبين؟

_خالد أمامك سلماً يجب أن تتسلقة درجة درجة كي تصل إلي ما تريد لا أن تقفز مرة واحدة

_أنتِ عميقة جدا ياحبيبتي

_بل واقعية حبيبي

ويمنعني الحياء برغم أني أكاد اموت شوقاً إلية

ونَفسي تُخفي لهفتي المجنونة بة

أخذت هاتفة وحدثت أمي حتي لا يزيد قلقها

أكثر

وحينما سألتني لمن هذا الهاتف أخبرتها أنة لخالد

عاتبتني علي ذلك وعندما رأي تبدل ملامحي وتلعثمي في الحديث

طلب أن يتحدث إليها
هززت رأسي رافضة لكنة طلب ذلك بتصميم فستسلمت
_أمي خالد يريد أن يتحدث إليكي

أعطيتة الهاتف وانا في غاية القلق خرج يتحدث معها خارج المقهي وانا أتابعة
خلف الزجاج
بدأت اشغل نفسي في تناول الطعام حتي أنهيت كل مايؤكل علي الطاولة خمسة وعشرون دقيقة كانت بالنسبة لي دهرا
عاد أخيراً ونظر إلي الأطباق الفارغة

_بسم اللة لو كان عندك شهية هل كنتي
ستأكليني !!
ضحكت _ كنت متوترة فقط
ماذا قلت لأمي؟
_ طلبت منها الزواج
_خالد لا تمزح
_قولت لها أنني سأكون لكِ حبيباً وأخاً
حتي تُسلمكِ لي زوجة
_عفواً ماذا قلت؟
_أبديت لها رغبتي في الزواج بكِ

فتحت فمي غير مصدقة ما سمعتة منك تريد الزواج بي !!
ربما لم أسمع جيداً او أنني تمنيت أن اسمعها منك فتخليتك تقولها يااااللة

وبينما أنا تائهة إنحني أمامي وطبع قبلة طويلة علي جبهتي تسللت رائحتة إلي صدري فأنعشتني
أبعدت رأسي وكأنني إستعدت وعي فجأة من
دوامة العشق المجنونة

_خالد ماذا فعلت !!

_فعلت ما يجب فعلة الآن .

أزحت يدة التي لاتزال ممسكة بعنقي وقلت بحزم _إياك أن تكررها ثانيةً

ضيق عيناة بحركة لذيذة منة
_سأقتص منك علي كل ماتفعلية بي عندما تصبحين زوجتي

قلت بلهجيتي المصري وانا اضحك
_ولا تعرف تعمل حاجة

خلع سترتة في حركة مسرحية وقال
_ إذن دقت ساعة العمل
قلت بلهفة _أمزح أمزح

فتعالت ضحكاتة تأملتها بكل شغف
عشقتك يا خالد وعشقت كل تفاصيلك طلتك الجذابة عطرك المميز ضحكتك الرائعة التي تفتح لي كل أبواب السعادة

********خالد*******
كانت دوماً علي حق ولكن طبيعة أي رجل لا يسمح بأن تصحح مسارة إمرأة حتي لو كانت علي حق
ربما لشعورة بالقوامة عليها

تفكير خاطئ ولكن عادةً ما يفكر الرجل الشرقي بهذة الطريقة
فهو لا يحب أبداً المرأة المعاندة التي تجعل من نفسها نداً لة وتنافسة وتملي علية مايفعل

أكتشفت أن بي بعض الصفات علي الرغم من أنني عشت حياتي كاملة في أوروبا

محتمل أن تكون في جيناتي الوراثية أو أكتسبتها من تعامل والدي
ورثت أيضا الغيرة
أكاد أجزم أنها تعشقها
كنت أحترق عندما رأيتها تخرج مع سعود

بدأ القلق والندم ينهش روحي عندما هاتفتها مرات عديدة بعدما أخبرني سعود أنها متعبة
لم يغمض لي جفن وانا أعلم أنني السبب بما هي علية
واصلت إتصالاتي لكن دون جدوى قررت الذهاب إليها ولم أتوقع أن تقابلني بهذا الجفاء
أيقنت عندما خرجت من عتبات منزلها

أنني لن يهنئ لي العيش دونها أصبحت تجري في جسدي مجري الدم أصبحت أتنفسها

قررت عدة قرارات قبل أن تأتي إلي المقهي
أولها سأعتذر منها
وثانيها أن أطلب منها الزواج وما حمسني
هو إتصالك والدتها
تحدثت إليها دون تردد وبقناعة كاملة بأن ما أفعلة هو الصواب

كانت لطيفة معي لكنها لم تستطيع إخفاء توجثها تحدثنا في أمور شتي سألتني عن كل شئ عن عملي وعمل أبي

وفي أمور حياتية كثيرة بعيداً عن أمر الزواج في الحقيقة لم تعطني رداً واضحاً لكن علي الأقل لم ترفض وهذا ما يطمئن قليلاً

أسرعت إليها وانا أري مدي قلقها سرني جداً ما فعلت ومدي إندهاشها من قراري
رأيتها في عالم آخر زهول ربما دهشة ربما الأثنين فاجأتها
وكان هذا أروع رد فعل بالنسبة
لي سرقت منها قبلة طويلة علي جبهتها
كم كنت أتمناها وبشدة أطلتها لأني أحترق شوقاً إليها وأرهقني قربها البعيد

أصبحت علاقتنا أكثر أريحية تحدثت مع والدتي عنها وأخبرتها أنني طلبت منها الزواج

رأيت السعادة تملئ وجهها باركت زواجنا
وبقي فقط موافقة والدتها

أخبرتني وقتها أن الأمور لا تسير بهذة السهولة
فهناك موافقة عمها ولن يكون هذا بالأمر اليسير
سألت لماذا قد يرفض

روت لي حكاية حب زياد لها وطلبة الزواج منها أكثر من مرة
تضايقت كثيراً وقتها أنهيت الإتصال معها
لم أري مبرر مقنع لغضبي لأنها بالفعل معي أنا
ولا تحب غيري

لكن فكرة أن هناك من يفكر بها

كحبيبة وزوجة غيري أشعلت غيرتي

أعتقد أنني وصلت في حبها
لمراحل خطرة
لا أستطيع أن أفكر بعقلانية عندما يتعلق الأمر بها وهذا ما يقلقني

أخاف عليها من تهوري
نصحني عدي أن أترك الأمور تسير بطبيعتها ولا أفسد أجمل أيام سنتذكرها معاً بعد ذلك

قررت ألا أضيع يوم لا أراها فية بعدما أقترب موعد إختباراتها
و ستعود إلي مصر في إجازة نهاية العام
كنا نجلس يومياً في نفس المقهي أساعدها علي تحصيل دروسها قلت لها يوماً

_فريدة لن أقبل إلا بالأمتياز في مادتي
_إن شاء الله

_بحبك يافريدة

نظرت لصفحات الكتاب بلؤم وقالت بلهجتها المرحة
_مش موجودة هنا

ضربتها خلف رأسها بخفة وضحكنا

أمضيِ أسعد أوقاتي بقربها كان وقتي كلة لها
أقضية دون ضجر او ملل

لم أخرج مع أصدقائي منذ فترة لأنشغالي بها

فحدثني عدي أن أللحق بهم في أحد البارات
وذهبت حاولت منع نفسي من الشرب لكني لم
أستطيع بسبب سخريتهم وكلامهم السخيف

إكتفيت بكأسين فقط وأقنعت نفسي أن هذة ستكون آخر مرة

كنت أشعر بتأنيب ضميري ليس من أجلها فقط بل لأنني أدرك أنني أفعل كبيرة من الكبائر

هذا ما فعلتة بي أيقظتني من غفلتي
وتجعليني أفعل ماتريدة دون علمها

أظن أنها تشعر بي لتتصل في هذا الوقت تحديداً
_حبيبي أردت أن أسمع صوتك قبل أن أنام

_نامي حبيبتي لديك إختبارات تحتاجين إلي كل ذرة تركيز
_أين أنت بجوارك صوت موسيقي صاخبة
_مع أصدقائي سنسهر الليلة معاً

قالت وقتها ما أوجعني وذاد من تأنيب ضميري

_ أستمتع حبيبي أثق بك

******فريدة *******

حاولت التركيز بشدة في إختباراتي من أجل أن يكون فخوراً بي ومن أجل عناء والدتي وتحملها غيابي
ذهبت مع خالد لشراء بعض الهدايا إستعداداً للسفر كان مزاجة متعكر للغاية

_إن أردت أن تذهب وأقضي أنا حاجاتي فلتفعل لن أتضايق

_لماذا تقولي ذلك ؟
_أعلم أن الرجال يكرهون التسوق

_ لأنهم ليس لديهم فريدة أنا لا أريد أن أضيع ثانية بعيداً عنكِ يكفي أنني لن اراكِ شهرين كاملين
_سيمرون بسرعة
_سأفتقدكِ بشدة
_وانا أيضاً
أكملنا السير ويدة تحتضن يدي كطفل يخاف أن يُضيع أمة
كنت حزينة لفراقة وحزينة لحزنة أيضاً

_حبيبي فلنستمتع وننسي أمر السفر علي الأقل اليوم

إبتسم لي إبتسامة محفزة وأكملنا التسوق
توقف عند أحد محلات المجوهرات

_ما رأيك أن تساعديني في أن أشتري لحبيبتي وأمها هدية

أخجلني لكن بالنهاية وبعد إصرار منة أخترت خاتم رقيق لوالدتي
وأشتري لي قلادة فراشة الحب كما أسماها
تفتح جناحيها علي إسمة
أعجبني كثيراً أن أحمل علي صدري أسمة
كما أحملة في قلبي
قال وهو يساعدني علي إرتدائها
_عديني أن لا تخلعيها إلا إذا إنتهي حبي من قلبك
نظرت إلية بشجن
_أقسم أن لن أخلعها مادمت حياً في قلبي
قال بهمس وسحابة دموع تسبح في عينية
_ أريد أن أعانقكِ
وضعت يدي علي صدرة
_تماسك يا خالد أرجوك
أوجعتَني كثيراً حبيبي فقدت سعادتي للعودة وانا سأتركك هنا هكذا
أنهيت آخر إختباراتي بعد مشقة وعناء وبقي
يومين فقط علي سفري

لم أري خالد يومها سوي دقائق في الجامعة لم يستطيع المكوث أكثر أمامي
وقد بدي علية الإحباط الشديد
أستيقظت من نومي علي صوت طرقات الباب نظرت في ساعتي كانت الثالثة بعد منتصف الليل دلفت أروي غرفتي في قلق وخلفها سيلا

هتفت سيلا بي بحدة _خالد علي الباب لا يليق أن يفعل ذلك تحدثي إلية إن لم ينصرف سأتصل بالشرطة
قلت أروي _لا تفتحي الباب يافريدة إنة مخمور
قمت من فراشي ووقفت خلف الباب الخارجي

_خالد لو سمحت إذهب الآن

أتاني صوتة المتلعثم
_فريدة أرجوكي أفتحي الباب أحتاج إليكِ

_خالد لا تحرجني أكثر من ذلك أرجوك إذاهب وسأراك صباحاً
_لن أذهب قبل أن أراكي
تحدث سيلا _دكتور خالد إن لم تذهب سأتصل بالشرطة

_إفعلي ماتشائين لن أذهب قبل أن أراها

لم تكن سيلا تهدد فقط بل أمسكت الهاتف لتتصل بالشرطة جذبتة منها بتوسل

_أرجوكي سيلا لا تأذية سأخرج إلية

قالت أروي _وإن أذاكِ هو ؟

هززت رأسي بثقة _لن يفعل أثق بة
صاحت بي سيلا _إنة سكران مخمور لا يدري ما يفعل
تجاهلت حديثهم وقلت لة _خالد إنتظرني أسفل رجاً وسآتي إليك
كنت في شدة ضيقي وغضبي منة
وانا أراة من النافذة يترنح وهو يركب السيارة

ورغم ذلك لم يطاوعني قلبي ونزلت إلية
جلست بجانبة في صامت أنظر أمامي ولم أنظر إلية
_فريدة إشتقت إليكِ
نظرت إلية وفجرت غضبي

_هل أنت سعيد الآن بما تفعل
راضى أنت عن نفسك ورائحة الخمر تفوح منك
لماذا تجعلني أشعر بالخجل والخذي منك
لما كل هذا يا خالد ؟

_من أجلك أنتِ

_بل من أجل الخمر التي جعلتك عبداً لها

_شربت فقط لأنني أريدك ولا أستطيع حتي لمسك لماذا أنتي صعبة المنال

_لأنة ليس من حقك

_ فريدة أرجوكي انت لا تعلمين ما تفعلية بي تَذليني وتُذلي رجولتي
أرجوكي فلنقضي الليلة معاً كعاشقان قبل أن تغادري
صدمت من كلماتة
_لهذة الدرجة أنا رخيصة في عينك

_لا ..لاتسيئي فهمي أريد فقط أن أحتضنك حتي تلامسي عظامي وتسيرين في أوردتي
إطفئي نار إشتياقي قليلاً فهي تحرقني

أمسكت مقبض الباب لأفتحة وقلت
_إذهب لمن تستطيع فعل ذلك فأنا لن أكون لك كما تريد

أغلق الباب وقال
_لا أريد غيرك أنت من تعذبينني

حاولت فتح الباب فلم أستطيع
_أفتح الباب يا خالد
_أرجوكي فريدة أبقي معي قليلاً أحتاجك
أقترب مني وانا أحذرة

_خالد لا تنهي ما بيننا بهذة الطريقة الرخيصة

لم تمنعة سوي دموعي إبتعد وهو يلهث ويعتذر بكلمات متقطعة
قولت بصوت مختنق
_ من فضلك دعني أذهب
أظن أنة أدرك الآن ما كان مقدم علية رأيت نظرات الندم في عينية

صرخت بة كي أفتح الباب ففتحتة علي الفور

نزلت من سيارتة
أركض إلي المنزل فركض خلفي وأمسك رسغي

وقبل أن يكمل حروف أسمي صفعتة بكل قوتي كان صوت صفعتي علي وجهه مدوي
رأيت الفتيات تجري إلينا وهو لم يرفع عينة بي
قلت
_لن تراني مرة أخري يا خالد
نظر في عيني بدهشة وندم

فأكملت كي أثأر لكرامتي

الأن علمت الفرق بينك وبين زياد الذي أحبني لسنوات ولم يمس كرامتي أبدا

علمت الآن مقدار حبة لي الذي لم يكن يوماً حباً شهوانياً مثل حبك وسأقبل الزواج بة

جذبتني سيلا وأروي من أمامة

ألقيت بنفسي علي الفراش وبكيت حتي ظننت أن أنفاسي ستنقطع

***ثم إستسلمت للنوم الذي لم يخلُ من الكوابيس **خالد**

خانتني مشاعري كما خنتُ ثقتكِ بي
.. تغدقين علي بمشاعر الحب وتتركيني أحترق لو أنك فقط أقل جاذبية أقل أنوثة أقل جمالاً

أقسم أنني لم أكن أمسها كنت أحتاجها

أحتاج عناقها كي يريح مابصدري من شوق ولهفة وحنين ،كنت في أشد حالات سكري لم أدري ما فعلت كل ما ، أتذكرة دموعها المالحة في فمي وكأنها فنجان من الكافيين أيقظني

فتحت لها باب السيارة وعندما رأيتها تركض

، شعرت بأني سأفتقدها للأبد ،ركضت خلفها كنت سأعتذر ولن أتركها حتي تسامحني

، كنت سأقسم لها أنني لن أفعلها مرة أخري، كنت سأقطع كل عهود الدنيا حتي تصدقني

لكنها وبكل قوة وضعت سداً بيني وبينها

،ألجمتني صفعتها القوية علي وجهي أفاقتني أكثر كي أراها تذبحني بكلماتها وأنا بكامل وعيي وإدراكي

، حقرت مني ومن حبي

أبداً لم أحبها حباً شهوانياً كما ذكرت

فهي من أنتظرتها لسنوات هي حبي الأول لذلك كنت أشعر دائما أنها ملكيتي الخاصة

، أن مابيننا أكبر من أن يسمي حب

ركبت سيارتي وأنطلقت أجوب الشوارع والممرات لا أعلم وجهتي كنت كالطائر الجريح الذي كسرت جناحية للتو وينزف من أعماق روحة ، دخلت القصر كان الكل نائم بعد

جلست علي فراشي أنظر للفراغ حتي سالت دمعة كسيرة من عيني أفكر بها ولا أتخيل فكرة أنها ستتركني، عقلي يرفض قبول ماقالتة كيف تكون لغيري وكيف سأتركها تفعل ذلك بي وبنفسها وكيف ..وكيف ..وكيف

شعرت بحرارة تسري في جسدي من أصبع قدمي حتي وصلت لرأسي حتي شعرت بألم شديد وكأن رأسي سينفجر دخلت إلي المرحاض وألقيت بنفسي تحت الماء البارد حتي تهدأ رأسي قليلا ؛

ولكن دون جدوى خرجت من المرحاض وانا أشعر بأن أطرافي تتجمد وبدأت أتنفس بصعوبة شديدة ،بعدها لم أُدرك ماحدث

فتحت عيني وجدتني في فراشي وبجواري أمي وأبي وعدي والطبيب

قلت بصوت خافت

ماذا حدث ؟_

فقالت أمي بلهفة

وجدك عدي ملقي علي الأرض_

هل أنت بخير ؟ماذا تشعر الآن ؟

بخير ياأمي أطمئني_

قال أبي _ماذا حدث يا خالد ؟

لا شئ يا أبي فقط شعرت بالدوار_

أنهي الطبيب عملة وخرج معة والدي

قولت لعدي _إعطني هاتفي

حبيبي إرتاح قليلاً لا ترهق نفسك_

لابد أن أتحدث إلي فريدة قبل أن تغادر_

ناولني الهاتف إتصلت بها عدة مرات فلم تجيب توقعت هذا تركت الهاتف بأهمال علي الفراش وانا أتنهد بمرارة

دخل أبي أثناء سؤال عدي

هل حدث شئ بينك وبين فريدة ؟ _

قال أبي _الطبيب قال أنة لا يوجد مشكلة عضوية وإن ماحدث ضغط نفسي فقط

عدي _ خالد ماذا حدث لكل ذلك ؟

قلت بأسي _ستتركني

أمي _لماذا الم تقل أنها تحبك ؟

فعلت ما يجعلها لا تنظر في وجهي مرة أخري _

أخبرتهم ماحدث بخذي ربما أجد حلاً عند أحد منهم

نعتني عدي بالغبي

قال أبي _يسلم من رباها

قالت أمي _ من عندة نصيحة فليقولها وإن لم يكن فصمتوا

رد أبي _لا تقلق هي لن تفعل من يحب لا يكرة بهذة السهولة

عدي _ لا تقلق سأذهب وأتحدث إليها

ربط والدي علي يدي وخرج

كيف سأتركها تذهب وفي غيابها ضياعي

ما الذي سأفعلة من بعدك ؟؟

كنت أشك أنها ستكلمني بعد اليوم فكتبت لها رسالة قصيرة مع عدي عسي أن تغير شيئاً او تكون لها مرجعاً تعود إلية إن فكرت تنفيذ ماقالتة علها تكون حائلا بينها وبينة

**** فريدة****

إستيقظت علي رنين هاتفي توقعت أن يكون هو وبالفعل كان

أمسكت هاتفي وقمت بحظرة من كل وسائل التواصل بيننا

حتي أرتاح وتهدأ نفسي قليلاً

بعدها بقليل جائتني رسالة عدي بأنة بالأسفل يريد أن يراني الآن

أرسلت لة _ أنا أيضا أريد أن أراك سوف انزل بعد قليل

فتحت حقيبة سفري التي جهزتها منذ أيام وأخرجت منها الهدية التي أشتراها لأمي كي أعيدها إلية قالت سيلا وهي تتابع ما أفعل

فريدة الفستان الذي أعطيتة لك هو من أشتراه لكِ وأقنعني أن أجعلك ترتدية_

نظرت لها بعتاب _لماذا فعلت هذا ؟

طأطأت رأسها أرضاً وقالت _أسفة

أخرجتة من خزانة ملابسي ووضعتة مع هدية والدتي

أمسكت القلادة بيدي كي أنزعها فلم يطاوعني قلبي وتمردت يداي، أنا التي لم أخلف وعد ولم أوقع قسم في حياتي ، لن أنزعها إلا عندما يموت في قلبي

نزلت إلي عدي فطلب مني أن نجلس في المقهي رفضت

لا يوجد ما نقولة يستحق الجلوس _

خالد لم يفعل ذلك عن عمد لم يكن في وعية_

وهذة هي المشكلة_

صدقيني يافريدة هذه ليست أبداً أخلاق خالد أعرف أخي جيداً أنا من قدتة للشرب أنا من كنت أسخر منة عندما_ يرفض

!!تذم نفسك كي تمدحة_

إعطة فرصة كي يعتذر لكِ_

لا أريد إعتذاراً من أحد بل أنا من يجب أن أعتذر لنفسي_

علي ماذا ؟_

دمعت عيناي وأنا اقول

علي ثقة أعطيتها لمن لا يستحق أرجوك إعطة هذة الأشياء وقل لة أنني سأرسل لة القلادة عندما أوفي بوعدي_ ـ الذي قطعتة له وسوف يكون هذا في أسرع وقت ؛أتمني لة حياة سعيدة

لم أعطة فرصة لقول المزيد سرت خطوتين فقال كأنما تذكر شئ أخرج ورقة من جيبة وقدمها لي

هذة لك_

بكل تأكيد هي من خالد فقلت

لا أريد شئ_

قال متوسلاً_أرجوكِ خذيها خالد متعب وإن عدت بها ستسوء حالتة فهي أملة الوحيد

أخذتها منة وقد أرغمت نفسي علي ألا اسأله عن ما حدث لة أخذتها وصعدت لأعلي

، وضعتها في حقيبتي وأنا أحاول كبح دموعي والتظاهر أمام الفتيات بالقوة

حان وقت الرحيل ركبت طائرتي وأنا أودع هذة المدينة التي أتيت لها يوما بقلب شغافة من الجليد واليوم أرحل ،عنها بقلب تحطم بعدما ذاق طعم العشق ،قلب حطمتة عادات لا طاقة لة علي تقبُلها

عادت أروي معي علي نفس الطائرة وعندما وصلنا وجدت بإستقبالي والدتي وزياد ورغد إبنه خالتي فرحت لرؤيتهم رغم الحزن القابع بداخلي، أشتقت لحضن أمي كثيراً كدت أن أبكي فختطفتني رغد من حضنها

أشتقت لكِ كثيراً يافيري_

وأنا إشتقت لكم كثيراً_

سلمت علي زياد الذي كان ينظر لي بشوق وعتاب

ولا مكالمة واحدة لإبن عمك طيلة هذا العام ؟_

أسفة زياد أنت تعلم إنشغالي_

هربت منة بمبررات واهية

نسيت أن أعرفكم بأروي صديقتي_

قالت رغد بمزاح

أصبح لديك صديقة غيري ياخائنة _

ضحكنا ثم نظرت إلي أروي الشاردة في ملامح زياد فقلت هامسة _ستأكلية بعينيك

تلعثمت وقالت من !! لا ..ماذا تقولين ؟

أحمرت وجنتاها من شدة الخجل

، وتركتني وذهبت مسرعة حين رأت والدها

قابلتني سارة إبنة عمي بمرح لا زالت كما هي تحمل روح مرحة وطيبة ،أمسكت قلادتي وقالت

قلادتك رائعة لم أري مثلها في حياتي_

وضعت يدي عليها قبل أن تفتحها وأخفيتها في ملابسي شعرت بقبضة تعتصر قلبي بشدة حين لمستها ،رأيت نظرات أمي المتفهمة

ونظرات زياد المُتشككة

شعرت بإحراجها فقلت لأصلح ماحدث

أتيت لك بهدايا رائعه_

كم تمنيت أن أجلس معك يا زياد وأحكي لك كل ما يؤرقني أنت دوما كنت أفضل صديق لي والأن وبعد غياب عام هل لا زالت مشاعرك كما هي أم تبدلت

**** خالد****

كنت جالساً مع أمي وأبي أنتظر عدي علي أحر من الجمر وعندما أتي وجدتة يحمل حقيبة في يدة

سألتة بلهفة _ماذا فعلت ؟ ماذا قالت لك؟

لكمني بقوة أفقدني توازني وهم أن يلكمني الأخري فصاح بة والدي

هل جننت ياعدي_

لا يا أبي عقلت هذة اللكمة من أجل فتاة نقيه جرح كرامتها ذلك الوغد _

، لأول مرة أشعر بأنني ضئيل أمام فتاة تحمل كل هذا الكبرياء والطهر

. فتاة شامخة ترفض أن تهان أو أن يقلل منها أحداً

قلت بصوت متخاذل

عدي أرجوك أرحني ماذا قالت لك_

فقط تمنت لك السعادة وتركت لك هذة الأشياء

حملت الحقيبة وصعدت إلي غرفتي

أعادت إلي الفستان كي تعذبني وتحرقني

كم أنتي قاسية يافريدة

دخل أبي وأنا أضم الفستان إلي صدري جلس بجواري علي الفراش ربط علي كتفي وقال

أفعل المستحيل ولا تضيع حبك فإن ضاع ستشعر بالندم طيلة عمرك ،لقد أحببت ولدتك ولكن فرق القدر بيننا_ وتزوجت من رجل أخر

بعدها تزوجت من أمرأة أخري بحثت معها عن الحب ولم أجدة ،وعندما علمت أن والدتك قد تطلقت قررت أن أتزوجها برغم من أنني كنت متزوج حديثاً وقتها

.لم يكن عندي أستعداد أن أفقدها مرة أخري

وزوجتك الأخري ألا تري أنك ظلمتها_

هي لم تحبني أبداً فكان زواجنا محكوم علية بالفشل طلقتها وتركت لها شقة كبيرة تعويضا لها، لا أريدك أن تمر_ .بما مررت بة، هذة الفتاة تستحق وإن كنت تريدها فأفعل المستحيل لأجل حبك

كل الطرق مسدودة أنت لا تعرفها ياأبي_

أنت وحدك من يستطيع الوصول_

** فريدة*

تمر الأيام وأنا أحاول أن أثبت لنفسي أنني بخير من دونة لكني كنت أخدع نفسي وأخدع زياد معي سألتة في يوم هل لازلت تفكر بي فبتسم وقال

_

لازلت أحاول ألا أفكر بكِ

ما رأيك أن تتوقف عن المحاولة _

،كانت هذة الكلمات بمثابة موافقة مني علي الارتباط بة رأيت السعادة تملئ عينية

شعرت بعدها أنني أسوء فتاة علي وجة الأرض

أتلاعب بمشاعر أقرب الناس لي

من أحبني بصدق كي أنسي بة من أحببتة بكل كياني ،أتت أروي لزيارتي بعدها بفترة

لم أكن أعلم ما وراء هذة الزيارة إلا عندما أعطتني الهاتف وقالت

دكتور خالد علي الهاتف يريد أن يتحدث إليكِ_

صرخت في وجهها

لماذا تقلبين علي المواجع_

كنت قد أصبحت بخير لماذا تفتحي الجرح من جديد

فريدة إعطية فرصة أخيرة_

لا أستطيع أنا وافقت علي الزواج من زياد_

نظرت أروي لي بصدمة وأنهت الإتصال مع خالد

هل أنتي مجنونة كيف تفعلي هذا بنفسك وبخالد وزياد تصنعين بيدك تعاستكم أنتم الثلاثة وما ذنبة زياد فيما بينك_ وبين خالد كي تورطية في علاقة لن تنجح أبدا

قلت بمرارة_هذا أكثر ما يؤلمني

فريدة عودي إلي عقلك قبل فوات الأوان_

خالد لا يستحق ما فعلتة بالغت كثيراً في رد فعلك

. وزياد يستحق أن يجد من تبادلة الحب

تغيرت نبرة أروي في الجملة الأخيرة من المهاجِمة للعطوفة غريبة هذة الفتاة ،قلت وانا أتفرس بها

هل هذا حب أم إعجاب_

وقفت وكأنها تتهرب من سؤالي

فقدتي عقلك لا هذا ولا ذاك سأذهب الآن تأخرت_

إنتظري سأري زياد إن كان في شقتة سأجعلة يصطحبك بسيارتة_

لا لا داعي سأذهب بمفردي_

كما تشائين_

فضلت أن أجلس في حديقة منزلنا قليلاً كي أستطيع التنفس بعدما غادرت أروي شعرت بشئ يجثوا علي صدري شعرت بالحنين لخالد

داهمتني مشاعر كثيرة ذادت من إختناقي

أتي زياد من الخارج وجدني علي تلك الحالة، عندما رأيتة يبتسم لي إغرورق الدموع في عيني وركضت من أمامة صاعدة لشقتي ،تأنيب ضميري كاد يقتلني هو حقاً لا يستحق مني ذلك

حاولت أمي أستجوابي عن حالتي التي أصبحت مثل فصول السنة الأربعة

سألتني بوضوح

بماذا خططي أنتي وخالد للزواج _

قررت ألا أفصح عن شئ مما حدث فقلت

لا شئ_

ماذا يعني لا شئ ؟_

إنفصلنا_

إندهشت أمي _وما السبب؟

أعتقد أنة لايحبني_

.قالت أمي مدافعة _لا أعتقد ذلك هو متمسك بكِ وهذا مابدي لي في مكالمتنا

تحسست قلادتي فلم أجدها نهضت بفزع

أمي قلادتي لقد فقدتها_

بحثت عنها في كل مكان كنت فية شعرت بأنني فقدت خالد شعرت بالضياع بدونها كدت أبكي

دخلت شقة عمي أسأل سارة ما إن كانت رأتها

فأجابت بلا

خرج زياد من غرفتة واضع يدة في جيب بنطالة ببرود وقال

لما كل هذا الحزن سأشتري لكِ أفضل منها _

قلت بصوت مختنق

. أريدها هي _

هي ليست ذات قيمة كي تحزني عليها هكذا_

أغرورقت عيناي بالدموع وكأنني أعترف بحبي _لكني أحبها

أخرج يدة من جيبة وبها القلاد وقال بتعاسة بدت علي ملامحة

تحبينها أم تحبي من تحمل أسمةُ بداخلها؟_

أمسكتها سارة من يدة وفتحتها

من خالد يافريدة ؟_

أخذتها من يدها وصعدت إلي غرفتي جلست علي فراشي أضمها لصدري وأنتحب لم أعد أحتمل وجع قلبي بكيت حتي خارت قواي

،كنت أريدك يا خالد أريدك بشدة هل تشعر بالأحباط مني الآن هل فقدت الأمل في رجوعي لك

تذكرت تلك الرسالة التي أعطاها لي عدي فأخرجتها من حقيبتي وقرأتها

فريدة ياروح قلبي وضياء عمري)

سأصلي وأستغفر ربي وأدعوة أن يغفر لي وأعاهدك أمام اللة أنني لن أتذوقها بعد اليوم

فأنا أدرك أنك لن تكوني لي إن تخلي اللة عني

.. فلتغفري حبيبتي

(أستحلفك باللة لا تتركيني

استشعرت الصدق في كلماتة لكني لازلت مجروحة منة ومصدومة من نفسي لما فعلتة مع زياد ؛قررت في الصباح أن أعتذر لة مما حدث طرقت باب غرفتة فأذن لي بالدخول

تعلقت نظراتة بالقلادة علي صدري

قلت مراوغة كي أفتح معة حوار

الازلت تسمع كاظم _

انا كما أنا يافريدة لم يتغير في شئ سوي قلبي الذي فقد إيمانة بكِ_

صمت لفترة كأن الكلمات قد هربت مني

أسمعني أغنية كاظم

لو أننا لم نفترق

لبقيت بين يديكِ طفلا عابثا

و تركت عمري في لهيبك يحترق

لا تسألي العين الحزينة، كيف أدمتها المقل

لا تسألي الطير الشريد، لأي أسباب رحل

رغم الرحيل، ورغم ما فعلت بنا الأيام

قلبي لم يزل، يحيا وحيدا بالأمل

أنا يا حبيبة كل أيامي، قتيلك في الهوى

كنا نعانق في الظلام دموعنا

والقلب منكسر من العبرات

هذه النهاية لم تكن أبدا لنا

هذه النهاية قمة المأساة

تذكرت ماحدث بيني وبين خالد فبكيت بشدة حتي أشفق علي أمسك يدي

إهدئي يافريدة لا أتحمل أن أري دموعك_

قلت وأنا أنتحب

تحملت الكثير مني يازيادة لكن قلوبنا ليست ملكنا لتحب مانختارة بل هي من تختار من نحب_

عشقتي أخيراً يا فتاة الثلج_

اقسم إن كان الحب بإرادتنا لكنت أخترتك أنت ..أنت أنبل إنسان رأيتة في حياتي_

أرجوك سامحني يازياد لم اقصد ان أتلاعب بمشاعرك

. لا عليك أنا معتاد علي الصدمات لا أحد يأخذ كل ما يريد أريدكِ فقط أن تكوني بخير _

تعرف قالت لي عرافة في باريس أنني لن اسعد مع من أحب إلا إذا طلبت منك الصفح_

إذاً لن أصفح_

ضربتة علي كفة وضحكنا

أتت سارة _اللة اللة تضحكون من غيري

هيا أخبروني هل اتفقتم علي الزواج ؟

تجهم وجهي وصمت

فقال زياد بمرارة لم يستطع إخفائها

إتفقنا علي ألا نتزوج أبداً_

صاحت بة سارة _ماذا ؟

فقال جملتي الشهيرة

أعتقد أن رباط الأخوة أقوي من رباط الزواج_

تعرفين أن سقراط قال

"مسكين الرجل إنه يقف حائر بين أن يتزوج أو أن يبقى عازباً وهو في الحالتين نادم"

قالت سارة _لكنك تحب..قاطعها قائلا

سارة لا تتدخلي_

ثم أكمل بمرح زائف ما رأيكم في الذهاب للسينما غدا رحبت سارة بالفكرة بينما أنا كنت منشغلة بتحليل ما يشعر بة الآن

***** خالد ****

فقدت عقلي عندما سمعتها تقول لقد وافقت علي الزواج صرخت بكل قوتي في الهاتف

، إياك أن تفعلي يافريد ..إياك أن تفعلي

أتي عدي علي صوتي وأخذ مني الهاتف

خالد الخط مغلق أهدأ هي لا تسمعك_

ستتزوج من غيري ياعدي لم تكن تهدد كما توهمت_

!!! ماذا أفعل لو فعلتها هذة المجنونة ماذا أفعل إن أصبحت زوجة لرجل غيري

إذهب إليها_

كيف؟ أنا لا أعرف عنوانها_

خالد مابك هل توقف عقلك خذ عنوانها من صديقتها أروي ولا تخبر أحداً هنا أنك ستسافر إلي مصر_

لماذا ؟_

والدك سوف يرفض هو لا يريد أحداً منا السفر لمصر ولا أعلم لماذا_

،حجزت علي أول طائرة متجهة لمصر وكلي تصميم وتحدي أنها لن تكوني لغيري مهما كلفني الأمر

، وعندما وصلت وضعت حقيبتي في أحد الفنادق وذهبت لمنزلها

وصلت بسهولة علي وصف أروي الدقيق

أستقبلتني والدتها بدهشة يبدو أنها رأتني في أحد الصور معها وبعد استيعابها رحبت بي بحبور وقالت

وجهك مألوف أشعر أنني رأيتك كثيراً_

إبتسمت _كان نفس شعوري عندما قابلت فريدة لأول مرة ..أين هي ؟

في السينما مع زياد وسارة_

تلاشت إبتسامتي عندما تذكرت حديثها عن زياد العاشق الولهان، تخيلتها تتسكع معة تبتسم لة وربما يلامس يديها فغلي الدم في عروقي

ربتت والدتها علي ركبتي بإبتسامة مطمأنة

هي لن تتأخر_

جميلة هي ملامح والدتها حانية تحمل الكثير من الطيبة نسخة مكبرة من فريدة الآن أراها عندما نكبر معاً ستكون أكثر جمالاً

سألتها بتوجس

هل حدث إرتباط من أي نوع بينهم ؟ _

لم يحدث ولكن لماذا أنت قلق هكذا ؟_

فتحت لها قلبي وقلت

قالت أنها وافقت علي الزواج بة_

عفوا إن قالت ذلك فلماذا أنت هنا الآن ؟_

أحبها ولن أسمح لها أن تكون لرجل آخر_

لن أسألك عما حدث بينكم ولكن أنا قلقة علي إبنتي حتي لو قبلت بالزواج بك لن أحتمل أن تعيش بعيداً عني هي_ إبنتي الوحيدة

سأفعل كل ماتريدية لن أحرمك منها أبداً لكني لن أتنازل عنها_

خالد فريدة تحبك ولكنها مجروحة منك كنت أسمعها تبكي ليلاً في غرفتها_

أنا لا أريد حباً يرهق إبنتي أريد أن أطمئن عليها أنا لن أعيش لها طويلاً

أعطاك اللة الصحة وطول العمر ياأمي_

!!أمك_

نعم أحببتك قبل أن أراكِ من حديث فريدة عنك أتمني أن تقفي بجانبي أنا أحبها أكثر مما تتخيلي_

فقط إن وعدتني أن تكون لها كما تريد_

فريدة صعبة للغاية لكنني سأفعل المستحيل كي أسعدها_

أحتضنت يدي بكفيها وقالت

خالد سأبوح لك بسر وتعدني أن تحافظ علية_

وضعت يدي الأخري علي يدها بقلق

أعدك_

أنا مريضة وللأسف أكتشفت ذلك في مرحلة متأخرة سأترك فريدة أمانة برقبتك لا تأذيها لا تجرحها كن لها كل_ عائلتها عدني أنك ستحافظ عليها وتحميها وإن لم تستطيع حمل الأمانة أرجوك أرحل الآن.

لماذا لم تخبري فريدة_

لا أريدها أن تترك دراستها وتتعذب معي سوف أبدأ جلسات العلاج بعد سفرها_

عدني ياخالد

قبلت رأسها وقلت_ أعدك ولن أخلف وعدي مادمت حياً

سمعت صوتها تدخل وقفت عندما رأيت معها ذلك العاشق الوسيم الذي تجهم وجهه عندما نطقت بإسمي وإنسحب بكبرياء من جولة يعلم أنة خاسر بها

**

عندنا من السينما بعدما أمضينا وقتاً ممتعاً

معاً نحن الثلاثة كنت إفتقدت تلك الأوقات بشدة ذكرتني بأيام طفولتنا

صعد زياد معي عندما قالت والدتة بأن هناك ضيف عندنا منذ ساعة تقريباً دخلنا مباشرة لغرفة الضيوف وكانت صدمتي

حين رأيتة وقعت حقيبتي من يدي

وقلت بصوت خافت _خالد

وقف وقد تجمعت الدموع بعينية

توقف الزمن بنا لا صوت لا حركة لا أحد سوي نحن فقط

إنسحب زياد ولحقت بة أمي وبقيت أنا وهو

تقدم نحوي وقال

من أين لك بهذة القسوة أتحملين قلباً مثلنا_

كيف تبتعدي عني هكذا وأنتي تعلمين أن روحي معلقة بكِ، كنت أتمزق من دونك

ألا يكفيكي إعتذاري!! تريدين أن تتزوجي من غيري أن يكون لأطفالك أب غيري كل هذا لتنتقمي مني هل رضيتي غرورك؟

يكفي يا خالد_

مزق قلبي رؤية دموعة فما أصعب أن تري رجلاً يبكي أكمل بنبرة مختنقة

حقرتي مني ومن حبي واليوم أتيت لأثبت لك أني أحبك بصدق فهل صدقتي ؟ أم ستجعلينني أركع أمامك أتوسل _ أن تسامحيني.

مددت يدي أمسح دموعة لأول مرة ألمس وجهة، سقطت مقاومتي وألقيت نفسي بين ذراعية عانقتة أخرجت كل مشاعر إشتياقي ولهفتي وحنيني إلية ؛بكيت بكاءً مكتومً علي صدرة

_ خالد كنت أموت كل يوم من دونك كان فراقك يحرق قلبي كنت أتعذب مثلك وأكثر_

شعرت بخوفة وترددة من لمسي رفع يدية وأنزلها عدة مرات وعندما سمع كلماتي لف ذراعية بلهفة حولي وضمني حتي إلتصقت بضلوعة؛ هذا ماكان يريدة وأطوق أنا شوقاً إلية

كم بقينا من الوقت هكذا لا أتذكر حتي فتح ذراعية فجأة وأبعدني نظرت إليه فرأيت بصره شاخصاً خلفي، أستدرت فرأيت أمي ،إنتفضت ووقفت بجانبة وقبل أن تتكلم باغتها

ورفع يدية لأعلي وقال

سأصحح غلطتي وأتزوجها الآن_

تحول غضب أمي إلي ضحك فضحكنا معها

خالد

عاتبتها بقدر إشتياقي وبكيت لأول مرة في حياتي أمام أمرأة لمستها لوجهي كانت بلسم أنساني كل ما مر وعناقها المفاجئ أعاد لي رئتي تنفست من جديد جاءت بي من العدم للوجود

،حولتني من حالة غضبي لحالة سكون وطمئنينة وحلم

ترددت أن ألمسها ولكني لم أستطيع إلا مبادلتها عناق أشد ألسقتها بضلوعي كما تمنيت دوماً

أكتفيت بضمها ولم أكتفي منة وأظنني لن أكتفي منة أبداً بعدما وجدت كل هذة الراحة والسكينة كأن بة جاذبية ، نزعت ما بصدري من هموم

، جلسنا معاً نتحدث بعدما تخطيت صدمة والدتها عندما رأتنا متعانقان بمزحتي تلك

قالت أن في طريق الوصول إليها عقبة كبيرة تسمي عمها

قلت بثقة أنا في أتم الأستعداد لأكثر من ذلك

أستأذنت بالإنصراف وقلت

خذي لي موعد من عمك غدا فأنا لن أعود إلي باريس إلا وأنتي زوجتي_

رأيت السعادة تملأ عينيها فقلت هامساً

هل من عناق آخر_

، فبتسمت بخجل

تحدثنا طول الليل لم ننم إلا ساعات قليلة برغم أنني كنت متعب من سفري لكن نشوة الفرح والرجوع إليها أنستني ، كل شئ

تحدثنا عن عمها وطباعة وأخذتُ بعض نصائح للتعامل معة ،وبالطبع لم ننسي أنة من المحتمل أن يرفض زواجنا ، لأجل زياد

ذهبت إلية كأنني عشت معة لسنوات

كان كريماً في ترحيبة بي جلست ولدتها بجواري شعرت أنها داعمة لي

،وبعد قليل دخلت متألقة لامعة كالنجمة جذبت كل حواسي سحرتني بإبتسامتها الرقيقة

لكذتني والدتها في الخفاء

فأدركت أنني تماديت قليلاً ،تنحنحت وأكملت الحديث عن نفسي

حتي سألني عمها إن وافق علي الزواج هل ستعيش في مصر أم فرنسا ؟

بالتأكيد في فرنسا_

أنا لا أقبل أن تتزوج إبنة أخي بعيداً عني وعن والدتها_

أنا مقدر شعورك ولكن أعدك أن نقضي أجازة نهاية كل عام هنا ومتي أرادت فريدة أن تأتي إليكم لن أمنعها كما يسعدني أن توافق والدتها أن تعيش معنا_

هناك أمر آخر يجب أن تجهز بيت هنا لفريدة كما نفعل لأبنائنا_

سأشتري لها البيت الذي تختارة_

تدخلت والدتها وقالت _عفواً يا أبو زياد ولكن فريدة عندها بيت كبير آخر ماذا ستفعل بكل ذلك

بيت راغب الشريف ليس بيت فريدة ولا أخي عبد الرحمن رحمة اللة _

لكنها سوف ترثني_

نظرت لفريدة أحاول أن استوعب ما قالة عمها الآن هل قال راغب الشريف أم هيئ لي

أكمل عمها _أريد أن أضمن لها حياة كريمة لا أكثر ولا أقل

قلت

وأنا سأضمن لك ذلك وكل ما تريدة فريدة ملك يديها _

مهرها لا يقل عن ٢مليون جنية_

أدركت الآن أنها محاولة مبطنة لرفضي

نظرت لفريدة فوجدت القلق قد غزي ملامحها

هل ستدفع لإبنك مثل هذا المبلغ_

سأدفع إن كان بإستطاعتي_

وإن لم يكن !! ألا تري أن هذا شرطاً تعجيزياً ؟_

علي الإطلاق فريدة تستحق أكثر من ذلك_

بالتأكيد تستحق ولو طلبت هذا المبلغ وأنا أعلم أنها بحاجة إلية لن أتأخر عنها لكنة مبالغ فية_

عقد حاجبية وقال _إذاً انت لست موافق

وبدون تفكير قلت _بلي موافق

تحدثت علي إستحياء

عمي من فضلك إن سمحت لي أنا لا أريد سوي المهر الشرعي كما دفع أبي لوالدتي_

أريد أن أؤسس بيتي علي الحب والمودة

لن يوفر لي المال الأمان إن إفتقدتة

إن تغاضيت عن المهر فلن أقتنع بزواجك خارج مصر يافريدة_

قلت لة بود

عمي إن قلت لك سوف أستقيل من عملي هناك وأتزوج فريدة وأعيش معها هنا هل ستقتنع؟_

بالطبع_

!! ماذا لو قررنا أنا وفريدة بعد الزواج أن نسافر هل تستطيع منعنا_

إبتسم وقال _ أنت محق سأترك لفريدة حق الأختيار

أتمني أن يصلني ردك بالقبول في أقرب وقت_

خرجت من منزلها في غاية القلق لم أنتظر أن أصل للفندق

أرسلت لها رسالة وأنا في السيارة

حبيبتي من راغب الشريف الذي تحدثتم عنة ؟_

فأجابت _زوج والدتي السابق

توقفت رأسي عن التفكير فجأة إذاً والدتها هي بالفعل زوجة أبي السابقة

ما هذة الصدف الغريبة

لم يسعني وقتها إلا التحدث إلي عدي

، كان دائماً عقلي المدبر في الأزمات

، نصحني ألا أخبر أحداً وعلينا أن نعود معاً بعدها سيكون كل شئ علي مايرام

كنت آمل ذلك أخفيت عنها الأمر حتي يسير كل شئ طبيعياً

أخبرتني بعد أيام أن عمها وافق علي زواجنا بشرط أن يتم الزواج هنا وبعد نهاية عامها الدراسي

فريدة أريد أن يتم عقد قراننا في باريس من أجل والدي ولا مانع في عمل حفل الزفاف في مصر_

كما تريد حبيبي_

** فريدة*

كنت في أسعد لحظات حياتي وأنا أستعد لأستقبالة كنت أتحرك في كل المنزل بشقاوة الأطفال كنت أعد الدقائق حتي تأتي في المساء

قضت معي أروي ورغد وسارة اليوم بمرح كبير

، ولكنة مرح مع قليل من الألم لأجل زياد

كان حاضراً معنا لكنة لم ينظر لي نظرة واحدة أعلم كم يتألم جلسنا في الحديقة معاً كنت أتحدث مع رغد عن خالد

وأتابع تودد أروي للحديث مع زياد علمت أن هذة الفتاة وقعت في حبة

لكنها حتما ستعاني

في نهاية اليوم وقبل أن يحين الموعد

طلبت من زياد أن نتحدث قليلاً في الشرفة

حدثتة عن أروي فقال لي

هذة محاولة جديدة منك للزج بي في علاقة أخري كي أنساكي_

تألمت لأجلة وقلت مبررة

بل هي تحبك لماذا لا تعطي لنفسك فرصة لتري الأفضل لا تغلق عينيك يازياد هناك أشياء جميلة في إنتظارك_
. تستحق أن تجد من تحبك بصدق هي من قالت ذلك

فريدة أنا بخير لا تقلقي_

، تملص من مقابلة خالد وأحترمت ذلك فأنا لا أود إيلامة أكثر

أخبرتني سارة بقدومة فنزلنا أنا ووالدتي لأستقبالة تأخرت عنها كنت سعيدة لدرجة مربكة يداي كانت مثل لوح الثلج

ما ذاد إرتباكي أكثر هي نظراتة شرد في ذلك الشقي

أعجبتني لباقتة وحديثة عن ذاتة وما أنجزة من شهادات علمية يفتخر بها

وحديثة الموجز عن والدة وعملة تحدث عن عائلتة بفخر ثم سألة عمي

لماذا لم يأتي والدك معك_

،فقال_ بسبب إنشغالة في أعمالة ولكنة سيتشرف بمقابلتكم إن شاء اللة في أقرب فرصة

قبل بالكثير من أجلي وأنا لا أريد سواة

، لأ أتمني قصراً بارد أريد غرفة صغيرة بين ضلوعة أجد فيها الدفئ والأمان

تفهم عمي ما قولتة وتوليت مهمة أقناعة بالموافقة ونجحت بعد العديد من الجولات دون أن أخبرة بذلك

كنت أتمني أن نعود إلي باريس زوجان لكني لم أبدي لة رغبتي بذلك وقبلت أن نتزوج هناك

**** خالد***

وصلت القصر والجميع علي مائدة العشاء لم أعلمهم من قبل عن موعد وصولي فقابلتني أمي بسعادة قبلت يدها ورأسها

أشتقت إليكم كثيراً_

قال عدي بتأفف _لم تغيب سوي بضع أيام

إبتسم أبي وقال

كيف كانت رحلتك ؟_

أنحنيت إلية وقبلت رأسة

كانت رائعة_

قالت أمي ممازحة

!! هل ذهبت إلي وادي النسيان أراك متبدل الحال_

قلت بسعادة _ذهبت لمن أنستني كل الحزن وأعادت إلي نفسي توازنها

قال أبي _ذهبت إلي مصر دون علمي ؟

جلست علي ركبتي أمامة كي أمتص غضبة وقلت

نفذت كل ماقلتة لي أخذت بنصيحتك وتمسكت بحبي_

لكنك سافرت دون علمي_

وها أنا الآن أمامك في أفضل حال_

أبي ألا تراني راجلاً أستطيع تحمل المسؤلية؟

.إبتسم أخيراً _أراك سيد الرجال يا خالد

.وقفت وقلت_طلبت يد فريدة ووافق أهلها وستأتي قريباً ..أريد أن نتزوج في أقرب وقت

إحتضنتني أمي بحنان

مبارك يا خالد_

ثم ضربَت عدي علي كتفة

متي سأفرح بك أنت الآخر أريد أن ازوجك مع أخيك في يوم واحد_

قال ممازحاً _سأتزوج أخت فريدة

ليس لها أخوة يافصيح_

قالت والدتي

أريد أن أقابلها حال ما تصل_

أبشري قريباً إن شاء الله_

وحدةٌ عدي من كان يفهم ماأشعر بة من قلق فكرت في المواجهة

لكني تراجعت لن أخاطر أبدا بحب حياتي أقنعت نفسي بأني أستطيع السيطرة علي فريدة وأبي

*****

لحقت بة بعد أسبوعين

كانت مدة كافية ليقابلني بشوق جارف في مطار شارل ديغول

فتح لي زراعية وأبتسم

حبيبتي إشتقت إليكِ_

قلت بسخرية _ماذا تفعل يافتي

أريد عناقاً_

فضحكت وتخطيتة

حسبك كانت مرة وذهبت مع الريح_

فريدة لا تكوني غليظة_

وأنت لا تجاهر بالمعصية أنا لم أصبح زوجتك بعد_

حمل حقائبي ووضعها في السيارة وقال بتأفف

سنتزوج هذا الأسبوع أنا لن أحتمل غلاظتك أكثر من ذلك_

متوهم ماذا عساك أن تفعل إنة عقد قرآن فقط_

ضيق عينية بلؤم

إنتظري وسَتري _

إستعدي لمقابلة حماتك غداً

قلت مداعبة _اللة يستر

. ستحبك هي طيبة وحنونة_

بل أنا من أحببتة بجنون أحببتة لدرجة الخوف لم أعد أتخيل حياتي بدونة

هذة المرحلة من أصعب المراحل التي تمر بها أي فتاة كنت أحتاج لأمي كثيراً ،أحتاج رأيها في كل تفاصيل حياتي الصغيرة ،ماذا أرتدي كيف أتحدث في النهاية أرتديت ما أختارتة الفتيات لي

وأثني علية أيضاً عندما أتي ليسطحبني

أخبرتة بكل ما يقلقني فأمسك يدي بحنو

. حبيبتي صدقيني لا داعي للقلق الأمر أبسط مما تظنين كوني علي طبيعتك فقط_

تشبثت بيدة كي أستمد منها الأمان

فبتسم لي

. خالد أبقي بجانبي دوماً_

دخلنا من بوابة ضخمة عليها الكثير من الحراس مرت السيارة في حديقة كبيرة بها حمام سباحة كبير وقفت السيارة أمام مدخل القصر فتح لي الباب وقال وهو ينحني

. تفضلي أيتها الأميرة الجميع في إنتظارك_

نزلت من السيارة وتبدل كل قلقي بخوف

خوف من كل من في هذا المكان، تقدمت بخطوات متباطئة شعرت بأنني في عالم آخر أتمني لو أعود إلي بيتي الأن

أخرجني مش شرودي يد خالد التي وضعها علي كتفي

فضربتة بيدي الأخري

ماذا تفعل_

فتعالت ضحكاته

أستدعي فقط قطتي الشرسة_

سمعت ضحكات أخري فنظرت أمامي وجدتة عدي وبجوارة رجل كبير ذو مهابة بالتأكيد هو والدة

شعرت بالحرج منهم فأشار والدة لعدي وقال

عدي أئتني بهذا الولد كي أؤدبة كي لا يتجرأ ويمد يدة علي إبنتي_

شمر عدي عن ساعدية وركض نحو خالد فأختبأ خلفي وقال

فريدة إحميني منة _

سامحه عمي هو لن يفعلها مجدداً_

ضحكنا وذاب القلق والتوتر شعرت بأنهم أبسط مما توقعت

سلمت علي والدة فأثني علي

ماشاء اللة لك من أسمك نصيب يافريدة_

أومأت برأسي خجلا

ودخلنا إلي القصر إستقبلتني والدتة بحبور سيدة رقيقة في غاية الأناقة تغذو ملامحها بعض الخطوط الدقيقة بحكم السن شعرها أصفر قصير وتبدو علي ملامحها الطيبة

، إرتحت لها علي عكس والدة

،جلسنا نتحدث معاً لا أعرف لما كانت نظراتة قلقة طول الوقت

أستحوذ عدي علي الحوار كأنة لا يريد أحداً غيرة أن يتحدث

بقي والدية منصتون لنا حتي سألتني والدتة

، إن كنت أرغب في العيش معهم بعد الزواج أم أستقل أنا وخالد في بيت خاص

صمت قليلاً أفكر ما إن كان ردي سيرضيها

أم لا

سوف أعيش في المكان الذي سيختارة خالد _

لكن هذا لا يمنع أني أحلم بأشياء أتمني أن لا تتعارض مع الواقع أنا أريد أن أعيش لزوجي كما عاشت أمي لأبي .أصنع طعامة بيدي أرتب ثيابة أهتم بكل صغيرة وكبيرة تخصة

كان يتابع كل كلمة تخرج من فمي بشغف

يعني هذا أنك ستتفرغين للمنزل ولن تعملي _

. بالطبع لا فأنا أدرس هنا الكيمياء الحيوية لأجل الحصول علي الماجيستير وبعدها الدكتوراة_

نظرت لخالد وأبتسمت ثم عادت وسألتني ماذا تعمل أمك

فقاطعها عدي

ألن نأكل اليوم ياأمي انا جائع_

وقفت علي الفور وقالت

سوف أشرف بنفسي علي تحضيرة_

بعد قليل ذهبنا إلي غرفة الطعام فسحب عدي لي كرسي وقال

من اليوم ستجلسي علي مقعدي بجوار خالد_

نظرت لة بأمتنان وشكرتة كم هو طيب القلب

تناول الجميع الطعام في صمت عدا خالد لا يجد فرصة ابداً للتقرب مني ويضيعها

قدم شوكتة من فمي فنظرت لة محذرة فقربها باصرار إلتقمتها كي لا أحرجة وأنهي الموقف سريعاً

أليست أطيب من يدي_

سعلت بشدة ناولني عدي كوب ماء

قالت أمة بحزم

خالد كف عن إحراج الفتاة ودعها تأكل_

ـ لم أقصد رأيتها لا تأكل فقررت أن أتولي هذا المهمة بنفسي_

تحدثنا أثناء تناولنا للشاي عن عقد القرآن

فقرر أن يتم مع بعض الأصدقاء فقط ثم نقيم أحتفالاً بمركب في نهر السين أعجبتني الفكرة كثيراً وما أسعدني أكثر أنني سأصبح زوجتة بعد أيام

******

تتوهم أنها تخفي شوقها إلي وأنا من يراة في كل نظرة بعينها أعترف أنها قوية لتستطيع كبح رغبتها وأشتياقها لي

أنا من ليس لدية القدرة أنا من لا يستطيع

أطوق لأن أري من أحببتها بروحي وقلبي تسكنني

ذاد حبي لها أضعاف حينما تحدثَتْ مع والدتي

، كم هي جميلة تحمل بداخلها حنان يكفي العالم بأكملة إدخرتة كي يكون لي وحدي

إنتابتني الكثير من المشاعر في تلك المقابلة

طغي علي ذلك قلقي الشديد من أن تعرف من أكون ولكن مر اليوم علي خير ولا أعلم هل ستسير الأمور كما أريد أم لا كنت أحدث نفسي دائماً أقول لن يحدث شئ

ستمر علي خير وستكون لي

دقت الساعة الخامسة مساءً وأنا أمام منزلها أنتظر أن تطل أميرتي الفريدة

حقاً كانت كالأميرات بفستانها الرائع

نزلت من السيارة قابلتها وهي تسير بخطوات خجولة أخذت يدها وقبلتها

قلت وأنا أشعر كأني ريشة تحملها الرياح

لأعلي في السماء من شدة سعادتي

بعد قليل ستكونين أمرأتي ولن يفرقني عنكِ سوي الموت_

وضعت أناملها علي شفتي

. لا تقول ذلك حتي الموت لن يفرقنا وسأصبح زوجتك أيضاً في الجنة إن شاء الله_

تنحنح عدي

خالد لتكملوا وصلة الحب تلك في السيارة ستصابون بالعين_

تزمرت الفتيات من تلميح عدي ركبت سيلا سيارة عدي ولحقت بها أروي

كانت هذة بالنسبة لي أصعب لحظة في حياتي

كمن يتستر علي جريمة إكتشافها حتمي

كنت أفكر طول الطريق لوكنت أخبرتها هل كان أفضل أم أنني فعلت الصواب

فريدة

كنت أشعر بالخفة وانا أسير معة كأن قدماي لا تلامسان الأرض كان والدية في إنتظارنا داخل القنصلية بدأت مراسم توثيق الزواج

وقف أمامي وأمسك بيدي شعرت بنبضات قلبة تزداد نظرت لعينية بأبتسامة واسعة تملئ وجهي

وحينما قال الموكل بزواجنا

مسيو خالد راغب الشريف هل تقبل الزواج من فريدة عبد الرحمن _

تلاشت إبتسامتي فتمسك بيدي بقوة وقال

نعم قبلت_

لم أستمع لشئ في القاعة بعدها سوي أسم راغب الشريف يتردد في أذني كصدي الصوت

وصوت خالد كأنة يأتي من بعيد

قولي قبلت يافريدة _

نظرت لة بعدم أستيعاب

من راغب الشريف_

قال عدي _ألا تعلمين أسم من ستتزوجية

نظرت للجميع في صدمة

تمسك بيدي أكثر وقال بهمس

. فريد كلمة نعم منك فقط وستصبحين زوجتي_

حركت رأسي نفياً ولازلت أحاول أن أستوعب ما يحدث

. فريدة لا دخل لنا بالماضي كل منهم تزوج ممن يحب وعاش حياتة_

سحبت يداي من يدية وقولت

كنت تعلم وخدعتني_

لم أخدعك كنت أريد أن لا يعرقل زواجنا شئ_

تدخل والدة

خالد إشرح لي ما يحدث الآن ؟_

عدي _فريدة إبنة زوجتك السابقة ياأبي

بدت ملامح الصدمة علي وجهه هو الآخر وجلست والدتة في صمت

فأكمل عدي _الأمر لا يستحق ما يحدث الأن فلنكمل الزواج

صرخت باكيه_ لا لن يكتمل

!!صاح بي خالد _فريدة أنتي مدركة ماتفعلية

!!ترفضين زواجنا من أجل ماضي لم يكن لنا يد فية

ثم نظر لوالدة يحثة علي فعل شئ

. تحدث يا أبي إقنعها أنة لا يوجد مانع لزواجنا_

صمت الجميع في إنتظار رد والدة الذي تأخر كدهر حتي تحدث أخيراً

عدي خذ فريدة إلي بيتها الأن_

أبي أنت تزيد الأمور سوءً ما المشكلة في أن يتزوجا _

. أبي ماذا تقول !!فريدة لن تخرج من هنا إلا وهي زوجتي_

رد والدة بصرامة _عدي نفذ ماقولتة

وقف أمامي في حالة يرثى لها

. حبيبتي نحن لسنا بحاجة إليهم دعينا نتزوج الأن ..فريدة أرجوكي_

توسلاتة كانت تقطعني أشلاء لكن الأمر أكبر مني ومنة أنا أتمزق أكثر منه آلاف المرات

أنا أعلم الحقيقة لكنة يظن أن الأمر مجرد كراهية قديمة

!!!أيكون رفض والدة إتمام الزواج إعتراف منة أنة.. أخي

ماذا لو كان كذلك كيف سأعيش من دونة كيف سأتقبل هذة الحقيقة المُرة تذكرت كلام تلك العرافة حينما قالت أن هناك رابط خفي بيننا وشعورة الدائم بأن هناك مايربطني بة؛ أيكون هذا حنين الدم كما يقال !!

كل هذة الأفكار تدور في رأسي كالإعصار

حاول عدي إقناعي طول الطريق بأننا ضخمنا الأمور لكنها كانت أضخم مما يتخيل لم أتحدث مع أحد فقد كنت في عالم آخر شاردة مع نفسي دموعي كانت هي رد فعلي الوحيد ،

لماذا كلما أزحت حاجز جاء الآخر يبدو أن القدر لة رأي آخر

أصبحنا كاقطبي المغناطيس من كثرة تشابهنا نتنافر

خالد

ما كنت أشعر بالغضب فقط وقتها بل كنت أشعر بما هو أشد من ذلك بداخلي ضياع و تية إحباط ،حزن يجتث روحي من جسدي

كنت كالثور الهائج أزرع القصر ذهاباً وإياباً أريد تفسيراً لما يحدث

جلست أرضاً أمام أبي وسألتة

لماذا سرقت فرحتي يا أبي كنت تستطيع بكلمة منكِ إتمام زواجنا_

لم أجد رداً

فنظرت لأمي الحاضرة معنا بجسدها فقط إنما عقلها شارد في مكان آخر، هززت ركبتها كي تنظر لي _لماذا أنت صامتة لماذا لم تتدخلي ؟

سامحني يا خالد كنت مصدومة مثلك_

والآن هل تشعرين بما أشعر بة ؟_

أمسكت وجهي بيدها ودمعت عيناها

هل تشعرين بإحتراق قلبي ياأمي هل عرفتي أنتي وأبي ذاك الشعور من قبل هل تألمتم مثلي_

حبيبي هدئ من روعك كل شئ سيكون علي مايرام_

أي شئ !! لو كان عندكم قلب ما أخترتم الصمت وما أمرها أبي أن تغادر_

خالد هذة الفتاة لا تصلح لك سيعوضعك اللة خيراً منها_

نظرت لأبي غير مستوعب ما قال

عن أي فتاة تتحدث !! تتحدث عن فريدة الفتاة المهذبة الخجولة التي أمرتني أن أفعل المستحيل لأجل أن تصبح لي !!_

تريدني أن أضيع حبي لأرضي هواك

فقط لأنك لا تريد

.فقط لأن أمها كانت زوجتك في يوم من الأيام

وقفت أمامهم وصرخت بكل ما بداخلي من مرارة وألم

لن أترك فريدة حتي لو وقف أمامنا العالم بأكملة حتي لو دفعت حياتي ثمناً لقربها _

صعدت إلي غرفتي التي بعثرت وهشمت محتوياتها حتي أفرغ ما بداخلي من غضب قبل أن أتصل بها؛

تفاجأت بردها فور أتصالي كأنها كانت في إنتظاري قالت بصوت أرهقة البكاء

خالد أريد أن أقابلك غداً أنت وعدي_

ولماذا عدي_

من فضلك إفعل ما أقول لا طاقة لدي للحديث_

فريدة أحبك وأقسم لك أنك لن تكوني لغيري_

سمعت صوت شهقاتها وبكائها

حبيبتي لا تفطري قلبي وتحرقية ببكائك أرجوكي_

شعرت بإستسلامها

. خالد صدقني إن لم أكن لك فلن أكون لغيرك لقد أبَنت كل رجال العالم يوم أحببتك أرجوك لا تتأخر أنت وعدي_

أنهيت الأتصال وانا مندهش لماذا تصر علي حضور عدي معي لكني سأفعل كل ماتريدة كل ماتتمني فهي سعادتي الوحيدة في هذا العالم

هي وحدها من يملك زمام فرحي وحزني بسمتي وعبثي راحتي وشقائي

***** فريدة***

قررت أن أتمسك بالقليل من التفائل ولا أفكر بالأسوء أولاً حتي إن كنت أوهم نفسي

، جاءت مكالمتة في وقتها تماماً كنت أعلم أنة قادراً علي أن يفعل المستحيل لأجلنا

، فقررت أن أحكي لة مالا يعرفة عني وربما عن والدة ذلك الرجل القاسي

لكن لم يحالفني الحظ تأخر علي أو مقدر أن يتأخر حتي يصل والدة أولاً وينهي آخر ندفة أمل لدي ،حاولت إخفاء ،خوفي عندما تقابلت عيناة بعيني، لم يكن الرجل الذي دعاني بإبنتة عندما رأني لأول مرة في قصره

كان رجلاً شديداً مرعباً تعتلي ملامحة الغضب

تنفست بعمق كي أهدئ

مرحباً عمي تفضل_

جلست بثبات مفتعل لم أشعر بذرة منة بداخلي

ماذا تريدي أنت وأمك من أولادي ثم صاح بي وإياكِ أن تكذبي_

أنا لا أكذب أبداً أنا لم أكن أعلم أن خالد إبنك_

وبعدما عرفتي ماذا تريدين ؟_

تحاملت علي نفسي وحبست دموعي قهراً في عيني

من منهما أخي ..خالد أم عدي ؟_

!! عن أي أخ تتحدثين _

أخي الذي سرقتة من أمي بعد ولادتة بيومين_

إذاً أنتي تعرفين كل شئ ؛فليكون حديثنا علي المكشوف ؛كم تريدي من المال لتعودي من حيث أتيتي_

لن تستطيع شراء حبي ولو بمالك كلة_

إذاً ما المقابل الذي تريدية_

أن أعرف من أخي_

أعتقد أنك أذكي من ذلك _

.. هذا يعني_

هذا يعني أني رفضت زواجكم لأنة أخيكي_

ولكن أحذري أن تخبرية أو تخبري أحداً

لأنني لن أسمح بأن يقترب أحداً من أبنائي

ومن يفكر فقط ستكون نهايتة بإشارة فقط من إصبعي

وضعت يدي علي صدري وقلت بهزيان

لا أنت لا تقول الحقيقة ..تريد أن تفرقنا_

ألقي أمامي شيك وقال بمنتهي القسوة

. هذا مبلغ يجعلك تكملين دراستك في أي بلد تريدية لا أريد أن يراكي خالد مرة أخري_

سحبت كلماتة الدماء من عروقي نُزعت روحي رويداً رويداً من شراييني أغلق كل نوافذ الأمل في وجهي سحب الهواء من رئتي وأُشعل الجحيم بذاتة في صدري وتركني بكل جبروت ملقاة علي الأرض وأنصرف

خالد

إنتظرت شروق الشمس وأنا جالس علي فراشي

، لم يغمض لي جفن حتي أصبحت الساعة الثامنة ذهبت إلي عدي بغرفتة حتي أوقظة ونذهب إليها

وكانت المفاجأة عندما شرعنا في الخروج من البوابة الكبيرة للقصر منعنا الحراس من الخروج بأمر من أبي

ما هذا الهراء نظر لي عدي بدهشة

خالد أول مرة يلجأ ولدك لهذا الفعل الغريب_

أنا علي يقين بأن هناك أمور لم يخبرنا أبي عنها ويحاول إخفائها الآن_

.لابد أن أذهب لفريدة الآن بالتأكيد لديها إجابة لما يحدث

وقبل أن أنهي جملتي تلقيت إتصالاً من أروي

وجدتها تصرخ _ دكتور خالد فريدة فاقدة للوعي ولا أدري ماذا أفعل ؟

. لا تتركيها ياأروي سأكون عندك في الحال_

سحبت سلاح الحارس وصوبتة نحو رأس كبيرهم

أقسم لك إن لم تدعني أخرج الآن لأفرغ طلقاتة في رأسك_

فقال معتذراً _إنها أوامر سيدي ولا أستطيع أن أخالفها

سوف تخالفها وإلا ستفقد حياتك_

أمسك عدي السلاح من يدي وقال للحارس

. إفتح الباب وأنا سأشفع لك عند أبي.. أعدك_

فتح البوابة علي مضض

وإنطلقنا بالسيارة بأقصى سرعة دقائق مرت كأعوام أفكار سوداء تجتاحني تخيلت كل شئ حدث وممكن أن يحدث ، خلال هذا الدقائق كنت أشعر بأن رأسي سينفجر

تحطم قلبي عندما رأيتها جالسة علي الفراش دموعها كشلال منهمر في صمت، تقدمت منها وجلست بجانبها وأنا اتسائل ماذا حدث

نظرت إلي بعدم إستيعاب هزت رأسها

يمناً ويساراً برفض

نظرت لأروي فقالت

كنت بالخارج بينما كان والدك عندها_

!! والدي أنا_

نعم قابلتة علي السلم ووجدت هذا علي الطاولة أمامها_

نظرت لما في يدها فإذا بة شيك بمبلغ كبير بتوقيع والدي

نظرت لها بأسي وأمسكت وجهها بين يدي

ماذا فعل لك؟ _

أنتظرت أن تجيب أو تتبدل تعبيرات وجهها أو علي الأقل تتوقف عن البكاء فلم يحدث

فريدة لماذا لا تجيبي تكلمي إحكي ما حدث_

نظرت للجميع بدهشة

!! لماذا لا تجيب_

قالت سيلا _ هذة صدمة نفسية لم تتحمل تهديدات والدك

، ضممت رأسها إلي صدري ربما تجد الطمأنينة ولكن أنا من كنت بحاجة إليها

، أحاول أن أستمد قوتي منها كي أحارب لأجلنا حرب ليس لي فيها عدو

ضممتها بشدة وأشعر أني بعالم الوعي بلا وعي

عالم بلا منطق عالم مليئ بجميع مرادفات الحزن ؛ تُغتال أحلامي أمامي وأنا عاجز عن إنقاذها

جاء صوت عدي خافت من خلفي وقال وهو يربط علي كتفي

خالد دعها كي تتنفس_

إبتعدت قليلا لفت نظري شعرها المنسدل علي كتفيها تذكرت أنها لم ترتدي حجابها وتكرة أن يراها أحداً كذلك فأخفيتها عن أعين عدي وقلت

عدي أخرج الأن_

وأشرت إلي أروي

ألبسيها حجابها وأحضري لها بعض الثياب سوف آخذها من هنا_

إلي أين ؟_

مكان تستريح فية ولا يعرفة ابي_

سآتي معها لن أتركها وحدها_

نظرت لها بأمتنان _أشكرك كنت سأطلب منك ذلك

خرجت إلي عدي وأبلغتة بقراري فقررنا الذهاب إلي بيت صغير مطل علي البحر ملك عدي لا يعلم بة أبي

، حملتها بين ذراعي حتي وضعتها بالسياره وذهبنا

حكت لي أروي ما سمعتة سيلا أثناء نومها من تهديدات أبي قالت

ـ طلب منها أن تغادر فرنسا ولا تراك مرة أخري وألا سيأذيها ويأذي كل من يحاول الوصول إليك_

ما كان ينقصني سواك ياأبي انت من كنت عوناً وسنداً لي دائما إلتفت أتأمل تلك النائمة وعلي وجهها علامات الألم

،

لومت نفسي علي كل شئ حبها لي حولها من فتاة قوية لهشة سهلة الكسر ،أبكيتها أكثر مما فرحت معي

طبطب عدي علي ركبتي وقال

لقد وصلنا إحملها للداخل وانا سأحضر لها طبيب_

عدي لم يعدي لي سند غيرك رجاءً لا تخذلني_

إبتسم بحنان _في ظهرك دائماً

لطالما تمنيت حملها بين ذراعي ولكن كل شئ فقد مذاقة

أشعر فقط بمسؤليتي عن ماحدث لها وعن تقصيري في حمايتها أريد أن تكون بخير أراها تبتسم تشاغبني كما كانت تفعل تضايقني تصرخ بي إن أرادت سأتقبل منها أي شئ مقابل إبتسامتها

أخبرنا الطبيب بأنها حالة نفسية ولا يوجد شئ عضوي

. زوجتك تحتاج للراحة فقط والهدوء_

إبتسمت بسخرية مريرة وقلت سأفعل

تركني عدي ورحل حتي لايكتشف أبي أمرنا أريدها بعيدة عن أي ضغوط حتي تتحسن

***** فريدة***

أرتديت أفضل ثوب عندي ونزلت إلي الطابق السفلي وجدتة نائماً علي الأريكة تقدمت بخطوات خفيفة كنت طائرة كالريشة

جلست أمامة وتأملتة بكل شغف داعبت وجنتة بلطف ففتح عينية وقال بلهفة

!! حبيبتي أنتي بخير_

أومأت برأسي وانا أبتسم

حبيبي لنتزوج الآن_

وقف أمامي كالمجنون

حقاً ماتقولية _

ضحكت _نعم الآن أشتاق إليك أريدك أتمناك

عانقني بلهفة عاشق أغمضت عيني وأنا أستمع لهمسة الساحر بأجمل كلمات العشق ثقل جسدة فبتسمت وفجأة شعرت بجسدة يرتخي ويسقط من بين ذراعي

نظرت للدماء التي تتضفق من جسده

وفستاني الملطخ بالدماء ،صرخت بهستيرية وحملت رأسة علي صدري أتوسل إلية أن يفتح عينية شعرت بأحبالي الصوتية تمزقت من صراخي

ظهرت أمامي تلك العرافة تضحك

وتقول _ألم أقل انة سيفقد حياتة مقابل قربك

إن أردتي أن يحيا معك بسلام فأعطني ما أريد

قلت بتوسل _لك ما تشائين ولكن أتركية لي

، خرجت من الباب متجهة ناحية البحر غير عابئة بتوسلاتي

وجدت يد تهزني بشدة فنتفضت من فراشي وجدتني في غرفة غريبة وأروي معي

مابك يافريدة هل تحلمين بكابوس _

، لا أدري أكان حلماً أم حقيقة بدلتها تلك العرافة وعادت بالزمن

قمت من الفراش بلا وعي وخرجت من الغرفة

كان شئ ما يتحكم بي، خرجت من المنزل حافية القدمين عارية الرأس كان الجو ليلا شديد البرودة

إتجهت صوب البحر أبحث عنها نزلت دون وعي وتركت لمياهه حق التصرف بجسدي

عسي أن تنتشل مياهة الباردة ضياعي أو أذهب إلي عالم آخر أكثر رحمة من هذا العالم

أفزعتني أروي حين كنت نائما بهتافها

دكتور خالد أين فريدة_

لا أعلم أليست في المرحاض ؟_

لا لقد نزلت إليك منذ دقائق قليلة إرتديت ملابسي ونزلت خلفها لم أجدها_

لمحت باب المنزل مفتوح

فركضت للخارج أبحث عنها حول المنزل وكانت صدمتني عندما رأيتها في البحر لا يظهر منها سوي رأسها وكتفيها

صرخت أروي وصرخت بملئ صوتي وأنا أركض نحوها

كنت أقاوم الأمواج وأصارع الزمن شعرت بكل شئ سيئ في هذا العالم يجتاح صدري

كنت أهتف بأعلي صوت _فريدة ..فريدة

ولا تنظر إلي كإنها فقدت سمعها

أمسكت ذراعها

كأنني أمسكت روحي وأعدتها لجسدي، حملتها وخرجت من الماء بتثاقل وقد خارت قواي من الصدمة ،خررت علي الرمال كقطعة قماش كانت متدلية كستار علي الحائط وسقطت، ضممتها لصدري وبكيت لحظات كنت سأفقدها للأبد

لماذا تفعلين هذا بي وبنفسك ماذا كنت سأفعل من بعدك.. لماذا لم تفكري بي وبأمك_

تحدثي يافريدة لماذا ؟

لم أجد منها رداً سوي دموعها المنهمرة وجسدها الذي يرتجف بشدة

، أستعدت بعض قوتي وحملتها للداخل

أمرتني أروي أن أغادر حتي تساعدها علي تبدل ملابسها المبتلة ففعلت ثم أتت بعد ماأنتهت لتخبرني أنها لازلت ترتجف

دثرناها بكل أغطية المنزل حتي تزول رجفتها

رجاً أروي اصنعي لها حساءً ساخن_

تركتنا علي مضد وذهبت لتحضيرة

جلست بجانبها وأخرجت يديها من تحت الغطاء ، فركتها حتي تشعر بالدفئ إبتسمت رغم عني وقلت

حبيبتي مابعد الضيق إلا الفرج بإذن اللة_

كوني قوية من أجلي ،أعلم أنك تسمعينني ..لن يحدث إلا مانريدة أنا وانتِ فقط، وستذوقين حلاوة الظفر بعد المعاناة تذكري دائما ما يأتي سهلاً يذهب سهلاً .

داعبت أنفها بأناملي ولازلت تنظر لي في صمت

أتت أروي بالحساء فقلت مداعباً

وها قد أتت أروي بالحساء في أسرع وقت_

أدري أنها تخاف عليكِ مني .

إبتسمت أروي بحرج وقالت

لا أبداً لا أقصد ذلك أسرعت فقط لأنة لا يجوز أن تختلي بها ليس موضع عدم ثقة أو خوف._

أحرجني ردها رغم كل مابيننا وأننا كنا علي وشك الزواج إلا إنها محقة

قلت _سأخرج بعدما تأكل

ساعدَتها أروي علي الجلوس دون تدخل مني

قربت إلي فمها الملعقة وقلت

فريدة أفتحي فمك أرجوكي_

لم تصدر منها أي إشارة بأنها ستستجيب

نظرت لأروي بأحباط فقالت

حاول مرة أخري_

قربت الملعقة ثانيةً

حبيبتي من أجلي ومن أجل والدتك تناولي ملعقة واحدة فقط _

حولت نظراتها إلي وسالت دموعها من جديد

وضعت الطبق علي الطاولة وقلت

فريدة لم أعد أحتمل دموعك صمتك يقتلني تحدثي أرجوكي قولي ماذا حدث أصرخي_

. أصرخي بي الأن قولي ماتشائين لكني لن أحتمل ذلك الصمت أكثر إرحميني

دكتور خالد لا تضغط عليها من فضلك_

قلت بإصرار _ستتحدث يا أروي

ثم أعدت نظري إليها

فريدة أَسمعِنِي صوتك فقط وأعدك أن نتزوج في الصباح وسنعود إلي مصر لنعيش معاً، أنا لا أريد من هذا العالم_ سواكِ

.أنسي كل ما قالة أبي أمسحية من ذاكرتك

بدأ بكائها يزيد ويعلو نشيجها ،أدركت أنها بدأت تستوعب وتتعافي

فأكملت

إبكي حبيبتي أخرجي ما بداخلك أريد لأطفالنا أم قوية_

أعتقد أن هذة الكلمة أثارت براكينها الخامدة

وبدأت في قذف اللهب من فوهتها لتحرق الأخضر واليابس وتقضي علي جميع أشكال الحياة بداخلي

كلماتها التي خرجت متقطعة وسط شهقات عنيفة لم تكن تنذر بالخير

قا..ل أن..ك ..أخي_

كنت أريد أن تصمت مرة أخري ماهذا الهذيان

قولت _ما هذا الجنون عن من تتحدثين ؟

بدأت كلماتها تتحرر _والدك قال أنك أخي

ضحكت بملئ فمي ما هذة النكتة السخيفة

!! وانتي صدقتي أيتها البلهاء أين كان عقلك_

قالت بصوت مختنق

هو سرق أخي بعد ولادتة بيومين وسافر_

وعمرة نفس عمرك

ولنفترض أن هذا حدث أنا توئم عدي_

فكيف أكون أخيكِ

مستحيل أن تكونوا توأمان_

المستحيل هو ما تقولية أنا ولدت بعد عدي بدقائق تاريخ ميلادنا ..المدينةالتي ولدنا بها.. الأم كل هذا مثبت في شهادات ميلادنا_

جلست أروي بجوارها وقالت مستفسرة

كلامك منطقي ولكن لماذا فعل والدك هذا ؟_

حتي يفرقنا للأبد ..لن أسامحة أبداً_

أين أخي إذاً_

أعدك سأعرف ..والأن إرتاحي قليلاً وأستعدي صباحاً لنذهب لإتمام الزواج_

إبتسمت ثم تلاشت إبتسامتها سريعاً

خالد والدك سوف يؤذيني_

إنحنيت أمامها وقربت وجهي من وجهها

ألا تريني رجلاً يستطيع حمايتك ؟ _

همست لي وعلي شفتيها إبتسامة عذبة

بل سيد الرجال_

قلت مداعباً _كان سيكون لي تصرف آخر إن قلت غير ذلك

تركتها وهبط للطابق السفلي وكلماتها تدور في رأسي كطواحين الهواء ،أنا متأكد أن عدي أخي لكن كنت دائما أقول لة أنني أشك أنة توأمي لأننا متناقضان تماما

ما يستحق التفكير هو ما الدافع وراء قول أبي تلك الكذبة وأين شقيق فريدة الآن

**" بقلم " إيمان الشربيني **

*** عدي*

زجاجة نبيز فاخرة وصحبة فتيات جميلات هذا ما كنت أبحث عنة يومياً، كنت أوهم نفسي أن هذة هي السعادة أفعل ،كل ما أشاء وقت ما شئت

كانت سعادتي ظاهرية لستُ مستمتعاً بالحياة كما يظنون، إمتلاكي للمال والمنصب والحرية

أمراً يتمناة ملايين الشباب ،لكن كان هناك خواء في داخلي ،شئ ما يخبرني أن هذا ليس مكاني، أن حياتي ناقصة ،أعيش فيها كريشة تتحكم بها رياح نزواتي ،مسلوب الإرادة أمام شهواتي ،لستُ سيئ كما تظنون

بداخل قلبي مساحة لم تمس بعد ،مساحة نقية أبحث من خلالها عن ذاتي التائهة أبحث عن الراحة والسعادة ، والطمئنينة

شعرت يوم قابلتها بنقاء وطهر لم أستشعرة في أي فتاة كنت علي علاقة بها ،غضبت لأجل نقاء كان سيلوثة أخي هو لم يعرف قيمة طهرها لانة لم يري ولم يجرب ما عشتة أنا بحكم تجاربي ، في لحظة مجنونة تمنيتها لي ولومت نفسي كثيراً علي هذا الإحساس

! كيف أفكر بمن يحبها أخي

،أقنعت نفسي أن هذا الشعور ليس إلا إعجاب بشخصية فريدة لم أري مثلها في مستنقعي الفاسد

تحول تفكيري تدريجيا أكتشفت أني كنت أبحث عن سعادتي خلف سراب

! كيف أجد الطهر في لب العُهر

ترددت بعدها علي أماكن سهري المعتادة لم أشعر بتلك اللذة مثل كل مرة

بدأت أختنق بدأت أكرة الشراب وما يفعلة بي من سفة

"فكيف يسعي في جنون من عُقل"

أكاد أجد نفسي رويداً رويداً أجد الصفاء بداخلي

ساعدت خالد ودعمتة للإرتباط بها فهو حقاً يستحقها وأقتنعت أن ما بداخلي لها هو حب برئ بني علي إحترامي ،لأخلاقها

، وحدث ما لم يكن في الحسبان كنت أدرك تماماً ألاعيب أبي بحكم عملي معة

بدايةً لم أصدق ما قالة لفريدة وأخبرني بة خالد ،لكني عندما كنت ذاهبً لغرفة خالد

أحضر لة بعض الثياب كي أخذها إلية

سمعت أمي تتشاجر مع أبي وتتحدث عن طفل ربتة بدل عن أمة التي علي قيد الحياة

قالت _ كيف طاوعك قلبك أن تحرم أم من أبنها لماذا كذبت علي وأخبرتني أنها ماتت وهي تلدة وتركتني أربية مع إبني بدلاً عنها

فقال لها مبرراً _كنت أعلم أنك لن توافقي وما كان بستطاعتي ترك إبني يكبر بعيداً عني وعن أخية

!إخترت نفسك بكل أنانية وتركت قلبها يتمزق علي فلزة كبدها أليس لديك قلب ياراغب_

لا تزيدي همومي رجاءً أنا فعلت الصواب وهي لم تكن لتربية أفضل منكِ _

شعرت للحظات بأن عقلي توقف عن التفكير

من شدة الذهول

أمسكت مقبض الباب لأفتحة وأواجههم بما سمعت لكني تذكرت خالد وما هو مقدم علية الأن سيتزوجها وانا بكل أسف من سيقف أمامه هذا المرة

" بقلم " إيمان الشربيني **

**** فريدة***

رأيت تلك العرافة مجدداً في غرفتي لكن هذة المرة كنت مستيقظة وبكامل وعي

إرتجف جسدي عندما رأيتها وقلت بخوف

كيف دخلتي إلي هنا_

ضحكت ضحكة كشفت عن أسنانها الصفراء وقالت _لا يوجد مكان يخلو مني

إزداد خوفي منها تقدمَت أكثر وقالت بهمس يطبق الأنفاس _أريد المقابل الآن

تسارعت أنفاسي وأذدادت نبضات قلبي

ماذا تريدين_

أمسكت خصلة من خصلات شعري الطويل وقالت _أريد شعرك الجميل والآن

هززت رأسي بخوف وأحضرت مقصً كان في محتويات أروي

كنت خائفة منها لدرجة أنني لم أوليها ضهري

جلست أرضا وهي ترقبني

وبدأت في قَصة

كانت تتسع إبتسامتها كلما قصصت خصلة حتي إنتهيت منة متساقط بالكامل أمامي، فتحت أروي الباب فجأة وصرخت عندما رأتني علي تلك الحالة نظرت ناحية العرافة فلم أجدها إختفت

ورايت خالد يلهث خلفها ويسأل عن سبب صراخها

فتفاجئ بما فعلت ، إعتلت الدهشة ملامحة

جلس أمامي وأمسك خصلات شعري المبعثرة بين أصابعة وقال

لماذا فعلت هذا ؟_

نظرت في أركان الغرفة الأربعة بخوف ولا أعلم بما أجيبة

قالت أروي _فريدة نريد إجابة لماذا تجلسين هكذا ولماذا قصصت شعرك بهذة العشوائية

بللت حلقي حتي أستطيع التحدث

هي من طلبت مني ذلك_

نظر خالد وأروي لبعضهم بعدم فهم

أمسك خالد يدي بعدما لاحظ إرتجافي وقال بصوت دافئ

من هي حبيبتي_

خفت أن أذكر أسمها فقلت

هي تلك السيدة التي رأيناها في المطعم_

قال خالد بذهول _تقصدين العرافة !!؟

قلت بتلعثم _لا ..نعم ..هي ذهبت للبحر ماكنت أريد أن أنتحر صدقوني كانت فقط تقودني

..كانت هنا الآن

قصصتة لأجلك أريد أن أحميك صدقني يا خالد

بدي علي أروي عدم التصديق وقالت

ما هذا الهذيان ما تقولية لا يصدقة عقل_

نظرت لخالد علي أمل أن يصدقني بدت علي وجهه علامات الكرب

رسم علي ثغرة إبتسامة صغيرة

اصدقك_

ثم مسح علي رأسي وهو يكمل

ولكن لا أريدك أن تجلسي بمفردك أبدا هذة الفترة_

هززت رأسي موافقة

نهض وقال لأروي

ساعديها أن تتهيأ سيأتي عدي بعد قليل حتي نذهب لإتمام الزواج _

ثم نظر لي

أحبك_

شعرت بتضفق الدم في وجهي وأطرافي أخجلني وجود أروي

. علم أنني لن أقول شيئ فإبتسم وذهب

بدأت أستعد في حماس إرتديت أفضل المتاح الآن فلم تجلب لي أروي سوي القليل من الثياب

سمعت صوت سيارة تقف أمام المنزل؛

نظرت من النافذة فإذا بة عدي يخرج من السيارة

هبطنا لأسفل وقفت بجوار خالد وعلي ثغري إبتسامة تلاشت عندما رأيت وجة عدي المتجهم؛

رسم إبتسامة خفيفة أظنها رغم عنة وقال

كيف حالك يافريدة_

بخير.. وأنت؟_

رد باقتضاب وهو يجلس علي الأريكة

بخير_

حثة خالد علي النهوض

عدي لا وقت للجلوس لا أريد أن نتأخر أمامنا مشوار طويل ،أريد أن نصل قبل إغلاق القنصلية بوقتٍ كافٍ_

لنأجلها للغد_

صاح بة خالد

عدي ما هذا البرود_

إن لم تأتي معي سأذهب بمفردي

صمت عدي وأسند ذقنة علي قبضة يدة

أمسك خالد يدي وسحبني خلفة

هيا يافريدة لا أريد أحداً_

خالد والدك لم يكذب فريدة أختك_

توقفنا كمن أصابتة صاعقة

إرتخت قبضة خالد علي يدي وشعرت بجسدي يتهاوي أرضاً لم أفقد وعي ولم يلتفت لي خالد صرخت أروي وركضت نحوي

تقدم خالد من عدي أمسك بة من ثيابة يهزة بعنف

لعبة جديدة من أبيك كم دفع لك كي تبيع أخيك ؟ أكان الثمن باهظاً أم بعت أخيك بثمن بخس_

إهدئ يا خالد_

كيف أهدئ وأنا أري عائلتي بأكملها ضدي_

خالد أقسم لك أني لم أكذب عليك_

هذا ماسمعتة من ..قاطعة خالد مستنكراً

أصمت لا أريد سماع شئ كلكم كاذبون_

أقترب مني وساعدني علي النهوض

وقال بأصرار

. هيا يافريدة سوف نذهب الآن_

لم أكن في كامل آدراكي فكررها

فريدة هي بنا _

إلي أين ؟_

سنتزوج الآن رغم أنف الجميع_

..ماذا لو_

مستحيل.. مايقولونة مستحيل لا أنا ولا أنتي نشعر بذلك_

سرت معه عدة خطوات كنت فيها مسلوبة الإرادة وتوقفت قدماي

لا أستطيع_

بل تستطيعين_

بكيت ويدي معلقة بيدة فجذبني كي أكمل السير ،أمسك عدي يدي وحررها من يدة

فتلقي من خالد لكمة أسقطتة أرضاً

شعرت أن خالد فقد صوابة

قام عدي يترنح فلكمة مرة أخري وبدأت الدماء تسيل من فمة ،صرخنا فزعاً علية

فنظر لي خالد بيأس وقال

لماذا تخافين هذا جرح بسيط سيتعافي في يومين لكن ماذا عن جرح قلبي أنا ..كم عمراً سيحتاج كي يتعافي؟_

!! ماذا عن روحي الممزقة يافريدة كيف سأُداويها

كلماتة مزقتني أكثر كنت أري الدنيا كلها في عيني سوداء تحجرت الدموع في عيني

فقدت رغبتي في كل شئ ،تلاعب القدر بنا علي قدر ماأحملة لة من حب

أيعقل بعد كل ما عشناة معاً أن تكون هذة نهاية حبنا

!!أيعقل أن يصبح حبي لة معصيه

كيف سأتعايش وكل خلية بي تعشقة؟

كيف تتلاعب بنا الأقدار إلي هذا الحد

أنا من صُنت قلبي وأحتفظت بة لسنوات حتي أجعلة بين يدية

هل أستطيع أن أقول لخالد كما كنت أقول لزياد

أن رباط الأخوة أقوي من رباط الزواج

لم أستصغها شعرت أنها كريهة إلي قلبي

**** خالد***

جثوت علي ركبتي وصرخت بملئ حنجرتي حتي أزيح ألم صدري

نظرت للسماء

إرحمني يا اللة خذني من هذا العالم لا طاقة لي علي الإحتمال_

لم أنظر إليها همي كان أكبر من أي شئ

فوق إحتمال كل البشر

عانقتني عدي وبكي علي حالي

!! تبكي ياعدي_

تماسك يا خالد أنت أقوي من ذلك_

قلت ساخراً

نعم أنت محق أنا رجل لابد أن أكون قوياً، خالي المشاعر ليس لدي قلب لا يصح إن أتألم_

ولا أبكي ولا أصرخ

أزحت يدة ومشيت نحو البحر وألقيت بجسدي علي الرمال مستسلماً

""* بقلم " إيمان الشربيني ****

**** فريدة***

أخذتني أروي إلي أعلي فصعدت معها مستسلمة وقفت قرب النافذة رأيتة جالساً دون حراك ؛مرت ساعات علي ذلك الوضع ولم يأتي بدأ ينهشني القلق علية نزلت إلي عدي

أخبرتة أن يذهب ويأتي بة فالجو شديد البرودة بالخارج فقال

لا تقلقي سيأتي حينما يهدىء هذة عادتة عندما يغضب ينعزل عن الأخرين_

لم أجد ماأقولة فتركتة وصعدت_

رأيت الحيرة في عيون أروي فسألتها

مابكِ ياأروي_

أظن أن وجودنا هنا كان لعلة ما_

وقد زالت بعدما كشف عدي كل شئ فلا داعي لوجودنا هنا الآن

كنت أفكر في ذلك أيضاً إجمعي أغراضنا لنرحل_

ثباتي كان ظاهرياً فقط لكن كل ما بداخلي كان مهترئً

لا أظن أني سأتعرض في حياتي لصدمة أكبر من هذة

حملت حقيبتي وهبطنا لأسفل؛ إنخلع قلبي عندما رأيتة جالساً علي الأريكة ورأسه منكفئ بين يدية

أزاحهما عندما سمع خطواتنا، لم يرفع رأسة لينظر لي وقف عدي الجالس بجوارة وقال

إلي أين تذهبان؟_

تركت لأروي الرد _سنذهب للمنزل لا داعي لوجودنا هنا الآن

حسناً سأوصلكم_

سحبت حقيبتي وسرت أمامة نحو الخارج

وبعدما تخطيتة بخطوة

أمسكني من رسغي

وقال دون أن ينظر لي

لا تخبري أمك بشئ أنا لست أخوكِ ولن أكون_

ثم ترك يدي وقفت لأستوعب ما قالة

فحثتني أروي علي الذهاب

مر أسبوعين ولم يحاول أياً منا محادثة الآخر

تحدثت إلي أمي خلال تلك الفترة عدة مرات

كل مرة يزداد قلقي عليها صوتها كان متعب

،أخبرتني أنها نزلة برد لا أكثر

في كل مرة كانت تسألني عنة كنت لا أجد رداً

حتي أخبرتها في آخر مكالمة

، أننا أنفصلنا دون راجعة ولا أريد التحدث عن الأسباب

وبالتأكيد لم أذهب إلي الجامعة أخبرتني أروي أنه لم يذهب هو الآخر ،دخلت في حالة إكتئاب شديدة

، لم أكن أمارس عادة أكثر من النوم

لاحقتني الكوابيس وأرقت مضجعي أمتنعت عن الطعام عدة أيام

فقدت خلالها بعض الكيلو جرامات مما زاد جسدي نحولاً

وتمر أيامي ولا أعلم نهاية لما أنا فية

خالد

قررت ألا أعود للقصر ولا أري من فية

أخذت شقة صغيرة أعيش فيها بمفردي

،كنت أفكر بها طول الوقت

اشتياقي إليها يرهقني كنت قلقاً عليها وعلي حالتها النفسية التي بالتأكيد أصبحت أسوء من قبل كيف تواجة مخاوفها وحدها

، مِن مَن تستمد الأمان الآن، سحبتني قدماي إلي منزلها

أوقفت سيارتي بالقرب منة وجلست علي مقعد في الشارع مقابل لشرفتها عسي أن أراها ولو لحظات

لم يبخل القدر وأرسلها لي؛ كنت أظن أنها تتمشي حتي رأيتها تشير إلي سيارة أجرة وتستقلها

قادني الفضول أن أتبعها، ركبت سيارتي وذهبت خلفها

(حتي وصلت إلي مكان غريب أندهشت لماذا أتت إلي هنا في (سراديب الموتي

وما الذي تفعلة ! قررت أن أكتشف بنفسي ماذا تفعل ترجلت من سيارتي وفي الطريق إليها جائني إتصال منها

وقبل أن أتحدث سمعتها تبكي وتصرخ

خالد أنا خائفة_

قلت بلهفة وتلقائية

حبيبتي لحظة سأكون عندك لا تغلقي الخط_

ركضت ناحية السراديب _فريدة أين أنت تحديداً؟

مكان كالسرداب مليئ بالجماجم والعظام البشرية _

تنفست الصعداء حين رأيتها

رأيتك_

، أين أنت..لم تكمل جملتها حتي ركضت وأرتمت بين ذراعي_

ضاق صدري عندما إحتضنتني ومع ذلك طوقتها بذراعي حتي تشعر بالأمان ،لحظات وأبعدتني

،أمسكت يدها وخرجنا من هذا المكان الموحش وجلسنا في السيارة

لا أعلم كيف تكون مدينة يملؤها النور كباريس تعج بالحياة ،وتحتفظ تحتها بملايين الجثامين العظمية في سراديب

،

تملكني الخوف عليها ،فمن الواضح أنها لم تكن تعلم أين كانت

سألتها

لماذا أتيتي إلي هنا_

فكشفت عن يدها المجروحة التي تسيل منها الدماء مما ذاد صدمتي

طلبت مني دمائي في هذا المكان من أجلك_

جرحتي نفسك!! أين عقلك يافريدة_

بكيت وقالت

لم أشعر بنفسي إلا عندما شعرت بالألم وأنا أجرح نفسي لا أعلم كيف أتيت إلي هنا_

فريدة إهدأي الأمر ليس أكثر من تخيلات أنتي بحاجة لطبيب نفسي_

!!أتراني جننت _

لا.. أراكِ متعبة نفسياً وهذا أمراً طبيعي ما مر علينا يافريدة لا تتحملة الجبال_

قدت السيارة إلي أقرب مشفي حتي أعالج جرحها كان جرحاً سطحياً إحتاج لضمادات فقط

كنت أسترق النظرات إليها ؛فلم أستطيع النظر إليها كما كان ،وفي طريق العودة إلي منزلها سألتني

خالد كيف أتيت بهذة السرعة_

كنت بالقرب من هذا المكان صدفة_

أوقفت السيارة أمام المنزل وانتظرت أن تغادر فلم تتحرك كنت أري في عينيها سؤالاً

علمت ماهينة فأجبتها قبل أن تنطق

لا لن أتقبل وإن تظاهرت بذلك وهذا مستحيل ستبقي مشاعري تجاهك كما هي بعيداً كل البعد عن مشاعر الأخوة_

تركت السيارة بعد إنتهائي من أخر كلمة وأسرعت للداخل

نسيت أن تأخذ أدويتها فأخذتها وصعدت إليها

وجدت باب الشقة مفتوح ويديها تحتضن كفي زياد ذلك العاشق الولهان ثارت براكيني وأندفعت إلية نزعت يديها من يدية

ماذا الذي أتي بك الآن ..جئت لتصطاد في الماء العكر_

قال زياد

إن كنت أريد ذلك لفعلت قبل أن تأتي خلفها إلي مصر_

إذاً ما الذي أتي بك ؟_

جئت لأجل إبنة عمي التي تحتاجني_

تداعت حصون صبري فإقتربت منة بعصبية

هي لا تحتاج لأحد غيري_

!خالد لا يحق لك هذب من حديثك.. ولماذا تحدثني وكأنني نداً لك_

أنت كذلك بالفعل_

لم أكن يوماً كما تعتقد.. أنا لم أفرض نفسي عليها أبداً ..رجاءً أريد أن أتحدث معك لمصلحة فريدة فقط _

نظرت إليها وقد بدي عليها الإضطراب فأشفقت عليها حاولت تمالك أعصابي وقلت بصوت هادئ

حسناً لنتحدث الآن _

أعتذر.. الآن سأجلس مع فريدة قليلاً ثم أعود إلي الفندق_

أخرج بطاقة بها أسم الفندق وقال

. غداً إن شاء اللة سأنتظرك في أي وقت تريد_

تركتهم علي مضد وخرجت

كنت مطمأن أن أروي ستقوم معة بالواجب كما كانت تفعل معي

مللت من أختبار صبري ومن هذة المحنة

التي هي الأصعب علي الإطلاق في حياتي

لن أحتمل أن أراها مع رجل غيري إحساس تخيُلة فقط يثير جنوني أظن أن مصيري الحتمي هو الجنون

حدثني عدي وانا في طريق عودتي

خالد أمك قلقة عليك تريد أن رؤيتك_

هتفت بعصبية

إياك أن تخبرها أين أنا أقسم إن أخبرتها لأختفي ولن يعرف أحداً طريقي أبداً_

خالد رد علي إتصالاتها علي الأقل_

لن أجيب علي أحد لا أرغب في سماع صوت أي منهم_

كما تشاء إعتني بنفسك رجاءً_

قولت ساخراً

سأعتني بها عندما أجدها_

* فريدة*

، عاد لي صديقي كنت ممتنة بشدة لمجيئة كنت بحاجة للحديث معة تكلمت بأريحية لا أحمل هم الحديث

أبدأ من حيث أريد وأنتهي عندما أشعر أني أخرجت كل همومي لكن هذة المرة همي أثقل من أن يحملة زياد

أيتها البائسة تركت رجال العالم كلة ووقعت في عشق أخيكِ_

قدري المحتوم يازياد أن يعتصر قلبي ألما وتبقي روحي معزبة إلي الأبد_

لا تقولي هذا ستتعافين الستِ من كانت تنصحيني دائما أن أبحث عن الحب_

ولا أنظر إلي الوراء

وهل كانت نصيحتي مجدية_

نظر لأروي بغموض وقال

أظنة كذلك_

فرحت لأجلك لكن قولي كيف عرفت بكل ماحدث_

رفع حاجبية وأشار إلي أروي

أخبرتني كل شئ_

تحدثية من ورائي أيتها اللئيمة_

ضحكت

ليس كثيراً يافريدة هو يستغلني فقط ليعلم أخبارك_

زياد هل أخبرت أمي بشئ_

لا أطمئني_

بالفعل تسلل إلي إحساس والطمئنينة بوجودة

نمت ليلتي تلك بهدوء كأني لم أنم منذ شهور

خالد

أضطررت أن أذهب إلية فهو الوحيد الذي سأطمئن عليها معة ..يا إلهي لا أصدق عقلي كيف أقول ذلك

سوف أتنازل قليلاً لأجلها

حالتها النفسية تسوء وانا لا أستطيع أن أقدم لها شئ الآن

رؤيتها تولمني فما بالي بها ،قررت أن أبتعد فهو الحل الوحيد الآن

أبلغتة بقراري فقال ساخراً

وهل هناك حلول أخري !! أنت مجبر علي فعل ذلك شئت أم أبيت_

اغاظتني صراحتة ولكن هذة هي الحقيقة المؤلمة

أنا لا أشعر أنها أختي_

هذا بفعل ما مر عليكم قريباً ستتقبل الأمر_

قولت بثقة رجل يعلم نفسة جيداً

صدقني لن يحدث_

إذاً أنت الآخر بحاجة لطبيب نفسي_

هذا الشئ لا يخصك_

ما يخص فريدة وأمها التي هي أمك يخصني أيضاً.. خالد والدتك حالتها الصحية خطيرة تحتاج إليك_

لن تستطيع إجباري علي أن أشعر بشئ لستُ مقتنع بة خذ فريدة إعتني بها إعرضها علي أفضل طبيب نفسي ولا _ شأن لك بي

أنهيت حواري وذهبت إلي المنزل الذي كنا فية معاً أمضيت بة عدة أيام وحيداً

نمت في نفس غرفتها

،بدأ ضميري يعذبني أني لازلت أفكر بها وأحن إليها وأتخيلها بين ذراعي

ثم أعود إلي نفسي فتجلدني أني لا أفكر بها كما أريد وتقنعني أنها ملكاً لي ويحق لي أن أفكر بها كيفما أشاء

ما عاد شئ مريح في هذا العالم حتي حديثي مع نفسي

********عدي*******

أضحي القصر ومن فية كئيباً تبكي أمي ليل نهار علي غياب خالد وأنا بين نارين
أتألم لأجل أمي وخائف من فقد أخي
لا أدري ما هذة اللعنة التي أصابتنا
جلست بجوارها علي الفراش فأمسكت يدي بتوسل
_أين أخوك ياعدي يحترق قلبي علية يابني
_سيأتي عندما يتحسن لا تقلقي

_أنت تراة أليس كذلك ..قل لي كيف هو ..كيف حالة ؟
دلف أبي للتو وقال
_سيكون بخير يانهال خالد قوي سيتخطي كل شئ

نفضت غطائها وقامت تصرخ بة
_ما هذا البرود الذي في قلبك إبني غائب عني
منذ شهر وحالتة النفسية سيئة وأنت ماذا فعلت إلي الآن ؟

_رجالي يبحثون عنة في كل مكان
_وعندما تجدة ماذا ستفعل؟ كيف سترضية

_سأفعل أي شئ يطلبة
_هل ستزوجة فريدة ؟

صدمني ذلك السؤال كيف تفكر أمي هكذا وهي تعلم كل شئ !!

_ما الذي تقولية ياأمي كيف سيتزوجها؟

_لا تكن قاسي مثل والدك أنا أفكر بما يسعد إبني ويرضية
_أمي كيف لأخ أن يتزوج أختة!!

_من قال ذلك!! لقد كذب والدك علي فريدة
حتي تقطع علاقتها بة

تشوشت أفكاري من كذب علي من وما هي الحقيقة تذكرت أنها لا تعلم أني سمعت كل شئ قررت أن أواجههما !!

_أمي سمعتك بأذني أنتي وأبي تتحدثون عن الطفل الذي أخذة من والدتة وأنتي من قمتي بتربيتة لذلك
أخبرت خالد ومنعتة من الزواج بفريدة

نظرت لأبي بحدة وقالت
_أرأيت ما فعلتة أنانيتك
أقسم لك يارغب إن لم تعيد لي إبني وتصحح ما أفسدتة بكذبك لن أكون لك زوجة بعد اليوم
وسآخذ أولادي ونتركك للأبد .

_نهال إهدئي لأجل صحتك وأعدك سأفعل ماتريدية

لم استوعب ولم أفهم ما تفكر بة أمي
فأمسكتني من ذراعي وقالت
_أئتني بأخيك الآن
_كيف !؟
صرخت بي
_أنت تعلم أين هو أئتني بة الآن قل لة أني متعبة وبحاجة إلية تصرف ياعدي

أطعت أمرها وانا أشعر أني أصبت بالغباء فجأة

*****فريدة *****
أسبوعين مضوا علي عودتي لم أفارق أمي لحظة مكثت بجوارها أجتث منها كل الحنان
الذي أفتقدتة تلك الرحلة

كنت أفترش ذراعها وأنام كطفل صغير يستمد الطمئنينة من حضن أمة
أقنعني زياد بضرورة الذهاب لطبيب نفسي حتي لا تسوء حالتي النفسية
وفي أول جلسة
تحدث معي الطبيب في مواضيع شتي لم يقتحم حياتي عنوة بل تقرب شيئاً فشيئاً من لب المشكلة
بكيت أكثر مما تحدثت في تلك الجلسة أثقلتني الهموم ولازالت جراحي تنزف وما كان ينقصني هو علمي بمرض أمي الذي زاد هموم قلبي أضعاف
تحدثت معة عن حبي لخالد كنت إبتسم أحياناً وأبكي في آخري
لم أستطيع تصوير مدي ألمي والأذي النفسي الذي لحق بي

وصل بطريقتة الخاصة إلي بؤرة الصراع بداخلي (العرافة)
تمسكت بثقة أنها ليست أوهام بل حدثت ورأيتها
حاول إقناعي أن هذة
إدراكات غير واقعية لا يوجد في الواقع مايثبتها
قال
_وهماً صنعتةِ بخيالك لتجدي حلولاً لمشكلاتك وتتفادي آلام نفسية مدمرة
جادلتة
_كيف وانا وأصدقائي رأيناها بالواقع

_عقلك الباطن أستدعي ذكري لقائك بها ونسج منها قصة وصدقها
لأنك صدقت في الواقع نبوئتها.

خرجت من الجلسة بنفس مشتتة
قال الطبيب بأني أعاني هلاوس سمعية وبصرية نتيجة ضغوط نفسية قوية وستزول هذة الهلاوس مع زوال الألم النفسي

اوصاني بأخذ بعض الأدوية المساعدة لتتحسن حالتي

إعتنت بي أمي علي الرغم من أنها من تحتاج إلي هذة العناية دائما كنت هي القلب الكبير الذي يحتويني مهما بلغ بة الألم

خالد *

ركضت إليها فهي لا تزال أغلي الناس إلي قلبي
ومهما مضي من الوقت ستظل كما هي أمي الحبيبة التي لم تبخل يوماً بحنانها علي
دخلت القصر مسرعاً إلي غرفتها
تباطئت خطواتي عندما رأيتها في الفراش وأبي جالساً علي الأريكة وعدي بجوارها وقف أبي وفتح ذراعية
_مرحباً يا خالد
تجاهلتة ونظرت إلي والدتي
تسمرت في مكاني وكل شئ مر أمامي كشريط فيديو رأيت كل الألم والمرارة التي عشتها

إختنق صدري كأنة ألقي علية حجر ثقيل للتو

قامت أمي وفتحت ذراعيها وحثتني علي التقدم
ألقيت بنفسي بين ذراعيها وأنفجرت باكياً
بكل حنان العالم إحتوتني فكيف لا تكون أمي هل إحساسي كاذب إلي هذا الحد
ملست علي شعري وقالت
_هدئ من روعك حبيبي أعدك ألا تبكي بعد اليوم إلا يوم أغادر فية هذا العالم .
قلت وسط بكائي _ بعد الشر عنك يا..
ثم توقفت
_لماذا لم تكمل أنا أمك حبيبي حملتك في بطني تسعة أشهر وربيتك حتي أصبحت رجلاً .
إبتعدت قليلا حتي يتثني لي رؤيتها
فأكدت علي ماسمعتة

_خالد أنت إبني أنا فريدة ليست أختك .

نظرت لأمي نظرات الملتاع

_أمي لن أحتمل المزيد من الصدمات .
_لا مزيد من الصدمات حبيبي أنا أقول الحقيقة .

فرحت فرحة الأعمي بأبصارة ولكن بقي سؤال محير نظرت لعدي الجالس لا يحرك ساكناً
جلست والدتي بجوارة وقالت

_عدي أخو فريدة

ثم أكملت
_لم أكن أعلم أن والدة عدي علي قيد الحياة جائني بة راغب وعمرة يومان كنت في ذلك الحين حامل فيك ياخالد في شهري السابع كان طفلاً جميلاً أحببتة وأعتبرتة إبني وأخفيت عنة ذلك حتي لا يشعر بالفرق بينك وبينة
ولكن هذا لن يغير شئ كوني أمة وهو إبني الذي لا يقل حبي لة عن حبي لك يا خالد

طال صمت عدي مما أقلقنا تقدم أبي نحوة وأنحني أمامة وقال
_سامحني ياعدي أني حرمتك من والدتك طول عمرك
تحدث أخيراً وقال
_فلتطلب منها هي السماح هي من أحترق قلبها لسنوات بعدها أفكر إن كنت سأسامحك أم لا
أما عني فلن يتغير شئ فقط أصبح لدي أم أخري وأخت أحببتها ولم أجد تفسيراً لما كنت أشعر بة تجاهها إلا الآن صدقني فرحتي لأجلك أنت وهي أقوي من صدمتي يا خالد.

عانقتة بحرارة

_ ونعم الأخ أنت ياعدي
إستدرت لوالدتي وقبلت رأسها ويدها
فقالت _هيا إذهب لفريدة وفرح قلبها .

نظرت لهم بأسف
_للأسف فريدة في مصر منذ أسبوعين
_إذهب إليها وتزوجا

_ماذا لو رفضت أمها
قال عدي بكبر
_ دع الأمر لأخيها الأكبر

ضحكنا حتي تدخل أبي
_أنا من سيذهب سأصلح ما أفسدتة أولاً

قال عدي _سأذهب لأري والدتي
قالت أمي _سنذهب معاً لقد أشتقت لمصر
وحتي أطلب الصفح منها أنا أيضا فأنا بطريقة ما أشتركت فيما حدث وإن كان دون علمي

****

أيقظتني والدتي نحو الساعة العاشرة صباحاً
_فريدة يكفي نوم أريد أن أتحدث معكِ
قمت بملل من الفراش
_ما بكِ يا أمي
_أشعر بنقباضة في قلبي
تقدمت منها وقد تملكني الخوف
_سأتصل بالطبيب فوراً
ربتت علي كتفي _ لا حبيبتي أنا بخير لا داعي

_أنتي متأكدة ؟
_نعم حبيبتي ربما هذة بسبب الأدوية

فكرت سريعا أن أفعل شيئ يحسن مزاجها

_ما رأيك في أخذ قهوتنا في الحديقة
_فكرة رائعة هيا إغتسلي وانا سأعدها.
أحضرت لها شالاً يحميها من الهواء الرطب وجلسنا نستمتع بقهوتنا
حتي إنقبض قلبي حين رأيتة

_أونكل راغب!!

تسارعت دقات قلبي نظرت حولي أبحث عن
زياد عن عمي عن أي شخص أحتمي بة حتي رأيتة خلف والدة يبتسم ويتقدم
وبجانبة عدي
تسلل إلي شعور بالطمئنينة والألم في نفس اللحظة

نظرت أمي لة ثم لي بدهشة أغرورقت الدموع بعينها وفجأة سقطت
صرخت وألقيت القهوة أرضا
فأسرع إليها عدي وخالد يساعدها علي النهوض
أجلساها علي الكرسي
وجلستُ أمامها بزعر
_أمي هل أنتي بخير
كانت نظراتها مثبتة علي راغب كأنها تسألة
عن ضالتها
_ماذا فعلت بأبني ياراغب ؟
وقف أمامنا وعلامات الندم تعتلي ملامحة
_ حافظت علية وربيتة وقومتة حتي أصبح رجلاً تفتخرين بةِ يابلسان
_أين هو الآن

تعلقت نظراتها بخالد ثم عدي ثم نظرت لي

هززت رأسي وبدأت دموعي تتجمع في مقلتي بحسرة قلت حتي أُزيل حيرتها
_نعم أمي تركت خالد لأنة إبنة و ..
لم أستطيع أن أكمل أخفيت رأسي في جسدها وبكيت
وجدت يدة الحنونة تنتشلني من هذا الضياع
جلس علي ركبتية بجواري وجذبني من ذراعي حتي أنظر إلية وقال بصوتة الدافئ

_لا مزيد من الدموع حبيبتي .
ياإلاهي ماذا يقول
_هل لازلت علي جنانك !!

_لا يافريدة كنت صادقاً في كل ماكنت أشعر بة
لكن لا أحداً كان يصدقيني

نظرت لعدي رأيت دموعة منهمرة وعيناة مسلطة علي والدتي يقترب ببطئ وهي تفتح لة ذراعيها حتي أرتمي بها
عانقا بعضهما وبكيا بحرارة

أتي زياد وكل من كان في المنزل
يشاهدون هذا اللقاء المضني

أخذ خالد يدي ووقفنا جنباً إلي جنب
تمنيت لو غمرتة فاسعادتي الآن لا تصفها كلمات

شددت قبضتي علي يدة فبتسم وباحت عيوننا بالكثير

رفع عدي رأسة من حضن أمي ونظر لي

وأبتسم
حانت لحظة عناقنا فتح ذراعية وقال
_لطالما أحببتك وما كنت أعلم لماذا كنت أشعر أنكِ مسؤولة مني .
إقتربت منة علي أستحياء فأوقفني خالد
_ماذا ستفعلان

ضحك عدي _سأعانق أختي

_لماذا تعانقها أنت وأنا لا أستطيع !!

ضحك الجميع
_أنها أختي أيها الأحمق

وقف خالد بيني وبينة وقال بأصرار
_فلتنسي هذا الأمر
رفع عدي أصبعة في وجة خالد
_إلتزم حدودك معي وإلا لن أزوجها لك .

ثم نظر لوالدتي وأكمل
_أليس كذلك ياأمي
كنت أول مرة ينطقها عدي فبكت بفرحة وقالت
_بلي حبيبي أفعل ما تشاء

_هكذا إذن ؟
ثم استدار إلي عمي ووالدة المتابعين في صمت
_عمي لقد سبق وطلبت يد فريدة منك ووافقت وها هو والدي أمامك لنتم الزواج

أكمل عمي علي نهج عدي وقال
_ليس لدي مانع إن وافق أخيها الأكبر

أمسك خالد رأسه ونظر لعدي بغيظ

ربت زياد علي كتفة وقال
_أنا أري أن نعجل بالزواج إن إنتظر خالد أكثر من ذلك سيصبح مجذوباً ولن ينفع لفريدة ولا غيرها .
تعالت ضحكات الجميع ببهجة
وقفت والدتي مستندة علي يد عدي
_لنكمل حديثنا في الداخل

إنسحب راغب فستوقفتة والدتي
_راغب أنت في بيت كرم لن تذهب قبل أن تأخذ واجبك.

_أطمع بكرمك وعفوك يابلسان
أمسكتني بيد وعدي في يدها الأخري

_هل كنت ستطلب العفو وأنت في الموقف الأقوي أم أنك تطلبة الآن لأن كل شيئ تسرب من يدك؟

_أريد فقط الصفح ماعاد في العمر أكثر من مامضي

_اللة يسامحك ياراغب
إنصرف مطئطئ الرأس

دلفنا إلي المنزل فتركنا زياد وسارة بمفردنا
لم يترك خالد يدي ربما خوفاً أن يفقدني او إشتياقاً لي
ولم ترفع أمي بصرها عن عدي كانت تملئ عينيها اللهفة وتحيطة بحنان وحب
أفتقدتة سبعة وعشرون عاماً
سألتها
_أمي كيف عرفتي أن إبنك هو عدي

_إحساسي بة لم يخوني منذ أن دخل إلي الحديقة خلف والدة

_لم تشكي أنة من الممكن أن يكون خالد ؟

_أيتها الغبية إن كنتي أخبرتني من البداية لكنت وفرت عليكي الكثير .
_كيف
_ببساطة لون عيون عدي قريب للون عينيك
وأنا متذكرة جيدا أني عندما ولدتة كانت عينية ملونة وليست سوداء كعيون خالد

ضربت رأسي _يالا غبائي
_حمدللة علي كل شئ يافريدة كان مقدر لنا أن نعيش كل هذة المعاناة حتي أظفر بكِ

عدي_أمي أريد أن يتزوج خالد من فريدة

أسرع خالد قائلاً _اليوم

داعبتة والدتي
_ لا أري داعي للعجلة أصلاً إبنتي لازالت صغيرة
نظر لي خالد بلوعة
_هل أنتي صغيرة!!؟
حتما تريدون أن تصيبوني بالجنون
إن لم تزوجونني فريدة غدا سألقي بنفسي من أعلي البرج.

قُلت _مجنون وتفعلها

قررت أمي أن نعقد قراننا غداً وسيتم الزواج كما كان محدد لة في السابق
إرتاح منية قلبي غداً سأصبح زوجتك

غداً سأرتبط بك إلي الأبد لم أتمالك نفسي حالما إنصرف دخلت غرفتي لأفرغ طاقة مجنون بداخلي من فرط السعادة التي قفزت في صدري قفزت علي فراشي مثل الأطفال
لم أدري بنفسي وأنا أصيح
أحبك يا خالد
أحببببك
فُتح باب غرفتي فجأة لأري أمي وعدي خلفها كلاهما ينظر لي بأبتسامة واسعة
أستكنت علي فراشي ونظرت إليهم بكل براءة
كأن شئ لم يكن

إلتفتت لعدي وقالت أختك ستجن ياعدي
_لا تقلقي ياأمي بل جُنت بالفعل وبالتأكيد هذا حال المجنون الآخر هناك .

عدي

كنت قلقاً من أن لا أشعر تجاهها بمشاعر البنوة
متوجسا من لقائها
أخاف أن أجرحها ببرودي
او أحبطها إن لم تجد في ماتنتظرة لسنوات
نبض قلبي بعنف حين رأيتها
وهوي في قدمي حين هوت أرضاً
شعرت بقشعريرة حين لمست يدها تحرك شيئ ما بداخلي مشاعر كثيرة لم أفهمها قلق ،رهبة حنين
كنت أنظرلها وعيناي ممتلئة بالدموع

ماكنت يوماً الرجل الذي يبكية شئ
كانت أول مرة أبكي لأجل إنهيار أخي الذي
دائما ماكنت أستمد منة القوة والرذانة

ويستمد مني رجاحة العقل وحسن التخطيط كان كل منا مكمل للآخر

وهذة كانت المرة الثانية التي أبكي فيها بين ذراعي والدتي لم أشعر بحاجز بيني وبينها
بدئ قلقي يتلاشى عندما إحتوتني

جلست بقربها اليوم بأكملة تنفيذا لرغبتها
تحدثنا عن جدتي وجدي وأخبرتني عن طفولة فريدة الجانب الآخر لتلك الفتاة

أعطتني مفاتيح قالت أنها لمنزلي الذي كانت تحتفظ بة لحين عودتي
قالت

_هذا البيت الذي تركة لي والدك حين كنا متزوجين هو ملك لك الآن .

تركتني أذهب علي مضد وعداً مني أن لا أتأخر عليها غداً
وعند خروجي من باب الحديقة أصطدمت بي فتاة بقوة
سقط منها شئ يبدوا أنة تكسر

صرخت بي ووبختني بشدة
وانا أقف كاقطعة أسفنج أمتص كل الشتائم بصمت غريب

تدور عيناي في أنحاء وجهها كأنما أحتفظ بصورة لها في مخيلتي كي أقوم بنحتها ملامحها ناعمة أبعد ما تكون عن التكلف والبهرجة

_إية البرود دة ياربي أبعد عن طريقي
أستيقظت من غفلتي علي تلك الكلمات وبدلا من أن أعتذر قررت إثارة حنقها أكثر

_أنتي من أصطدمتي بي ما بالك متسرعة هكذا

_يالا وقاحتك أنت من تمشي كالقطار تدهس من يقابلك

كانت تنظر للحقيبة الواقعة أرضاً بحسرة
للحظات شعرت بالشفقة عليها
قولت _أعتذر
قالت بأستياء
_وماذا سأفعل بأعتذارك لقد تكسر كل ما في الحقيبة
قلت بنفاذ صبر _ماذا أفعل الآن
آتتني فكرة نفذتها دون تفكير مما أثار غضبها
أخرجت محفظة نقودي وأخرجت مبلغ من المال
_خذي ما شئتي تعويضا عما كسر

سحبت كل النقود من يدي ظننت أنها ستأخذها كلها لكن حدث مالم أكن أتوقعة ألقتهم في وجهي وقالت
_أنت قليل الذوق

ثم حملت حقيبتها بغضب عارم ودخلت المنزل
إندفعت الدماء في وجهي غضباً أم خجلاً
لا أدري
جمعت نقودي وأعدتها إلي المحفظة وانا أتابع أثرها حتي غابت داخل المنزل
** خالد***
غداً تتحقق كل الأمنيات ستصبح زوجتي
غداً سأمسك يديها واضع بها خاتم الزواج سأقبلها وأصرخ بملئ فمي أحبك يامرأتي
وإلي غداً سيصبح جمر الإشتياق مشتعلاً في صدري لن تطفئة كلمات العشق المجنونة ولا قبلات الشوق الخاطفة
نمت أحلم بها بكل شيئ تمنيتة معها
بأطفالنا يركضون حولي وهي خلفهم تصرخ
يختبئون خلفي أُمسك ذراعيها بيدي وأسألها مابكِ حبيبتي فتقول أولادك جننوني
أليس هذا عدلاً أنتي فعلتيها قبلهم وجننتي أبيهم

ثم تبتسم وأُخبئها في صدري
أبيع نصف عمري لأجل لحظة كهذة

قمت صباحاً في كامل نشاطي وأبتسامتي لم تفارق وجهي طوال اليوم يمر الوقت ببطئ قاصداً
أم أنني من لا يستطيع الأنتظار
ذهبت والدتي مع عدي قبلنا بوقت كافي حتي يتثني لها لقاء والدة فريدة وعدي علي إنفراد

جاء أبي إلي في جناحي الفندقي
كانت علاقتي بة لم تكن علي مايرام رغم محاولاتة لإستجدائي لم أسامحة حتي الآن علي ما فعلة بفريدة بالأخص
قابلتة ببرود قال أنة جاء ليخبرني أنة قد أتم كل التجهيزات وسيقام الحفل في هذا الفندق
أخبرتة أني لا أريد أن تقدم أي مشروبات
كحولية قال
_أعطيت الأوامر بذلك بالفعل
أومأت برأسي في صمت ثم أكمل
_حجزت لك أنت وفريد في مكان رائع تسهران بة بمفردكم وسيكون السائق وحارس خاص تحت أمرك
_لا أري داعي لكل ذلك سنذهب بمفردنا
قال بحزم _لا تجادل لن تخسر شئ

أطعتة لاني لا أريد فتح جدال ربما يغير من مزاجي فلن أسمح لشئ أن يفسد ذلك اليوم

فريدة
صباح مشرق يشع بالأمل هوائة معطر بالحب
صباح مختلف عن أي وكل صباح

سألمسة اليوم سأبوح لة بكل ما هو كامن في قلبي يأبيَ الخروج إلا في الحلال
توقعت أن تأتي والدتة اليوم قابلتها أمي بحبور
تعجبت من الود الذي لمحتة في حديثهم
طلبت من والدتي أن تسامحها أنها شاركت في بُعد عدي عنها دون علمها لكنها
أسندت ذلك لثقتها وقتها في راغب التي لم تكن في محلها
أمسكت والدتي يدها بود وقالت

_تسلم الأيدي التي ربت والقلب الذي حن لطفل لم تُشعِرِية لثانية أنة ليس إبنك لم
تفرقي بينة وبين فلزة كبدك ليس هناك الكثير مثلك أنا مدينة لكِ بما تبقي من
عمري .

بكت فأشارت لي والدتي أن إجلس بجوارها
أطعتها وجلست نظرت لي بعينيها الباكيتين
فقولت _أرجوكي لا تبكي
قالت والدتي بنبرة لا تقبل الجدال
_فريدة من اليوم نهال هي والدتك الثانية
إحترامك لها من إحترامي
نظرت لعدي والسعادة تملئ وجهها ثم أستدارت لي وعانقتني
لأول مرة أشعر بهذا الود بيني وبينها أخرجت بعض الهدايا من الحقائب الكثيرة
التي أتت بها
من باريس لأجلنا
ومن بينها فستان أبيض ناعم بأكمام ضيقة
مزخرف بالخيوط
الذهبية لة ذيل طويل قليلاً
ناولتني إياة وقالت
_أشتريتة من أشهر بيوت الأذياء خصيصاً لكِ ولا يوجد أنسب من اليوم لترتدية.

أعجبني كثيراً نعومتة وشكلة الإنسيابي

شكرتها علية في ذلك الحين دلفت رغد بعشوائية كعادتها تحمل حقيبة في يدها وقالت بعفوية

_فريدة أشتريت أدوات مكياج جديدة بدل التي كسرها ذلك الوغد أم..
عقد لسانها فجأة وتحولت وجنتاها للون الأحمر القاني تعلقت عيناها بعدي الذي عقد ذراعية حين رآها
فسقطت من يدها الحقيبة وقالت بتلعثم

_أسفة علي إقتحامي مجلسكم ما كنت أعلم أن أحداً هنا .
وقف عدي ينظر لها بخبث وقال
_وماذا نفعل بأسفك الآن
ضيقت عيناها لة وهمت بالأنصراف

هتفت بها والدتي _رغد إنتظري هذا بيتك حبيبتي تأتين وقتما تشائين .
ثم نظرت لعدي وقالت
سلم علي إبنة خالتك
إعتلت الدهشة ملامحهم وقالوا في نفس اللحظة _إبن خالتي
قالت أمي _ماذا بكم؟
عدي بقتضاب _لا شئ .

يبدو أن هناك شئ ما لا نعرفة وسأعرفة في الحال
ذهبنا لغرفتي كي أستعد مابقي إلا القليل من الوقت مما ذاد توتري
سألتها وأنا أرتدي فستاني
ما الذي حدث لك عندما رأيتي عدي ؟
_هو الذي اصطدمت بة أمس .
_الوغد!!
أومأت برأسها في خجل
لم أتمالك نفسي من الضحك حتي دمعت عيناي
حثتني علي الأسراع

_هيا ننتهي سيأتي خالد بعد قليل
وضعت حجابي بطريقة بسيطة
هتفت رغد وهي تنظر من النافذة
_ لقد أتي يافريدة إنظري
خطف قلبي كعادتة بوسامتة خطواتة الواثقة علي الأرض كأنما يخطوها داخل قلبي تسارع نبضاتة كأنة سيقفز من صدري
ثواني وكنت أخطوا اولي خطواتي أمام فارسي
تعلقت نظراتة بي تفحصني من أصبع قدمي حتي رأسي
تقدم وهمس لي
_تبدين فاتنة كم أنا محظوظ.
وهم ليطبع قبلة علي جبهتي
فجذبة عدي من ذراعة
_بعد عقد القران من فضلك
نظر لة بغيظ وتوعد لة قال من بين أسنانة

_ ماهي إلا دقائق ولن تستطيع فتح فمك

*****خالد*****
أعلن قلبي تمردة حين رآها كانت تشبة الأميرات بل كانت كالملكة متربعة علي عرش قلبي قاومت رغبتي في أن أطبق عليها بين ضلوعي
ولكن صبراً أيها العدي أعدك سأنتقم منك
وكان إنتقامي أسرع مما توقع حينما إنتهي
الشيخ من آخر كلمة أتم بها زواجنا
أفلت يدي من يد عمها وبسرعة البرق كنت أطوقها بذراعي وأدور بها كالفراشة في المكان
أخفت وجهها في عنقي خجلا
أنزلتها ببطئ فلم تنظر لي رفعت رأسها لأري عينيها وجدت وجهها مشتعلاً من الخجل فقلت مداعباً

_يسلملي الخجول

وقفنا نتلقي التهاني ويدي محاوطة خصرها بتملك
الآن هي ملكيتي الخاصة إمام اللة ثم الجميع
أطال عدي عناقي ثم أبتعد رأيت الفرحة تملئ عينية
_بارك اللة لكما يا أخي
_دومت لي سنداً ياعدي
إبتسم وقال بتردد وهو يشير لفريدة التي تتابعنا بعيون دامعة
_أتسمح لي
أومأت لة برأسي وعلي عكس ماكنت أتوقع منها أن تمتنع او تخجل تفاجأت بها ترتمي بأحضانة
أقنعت نفسي أنهم أشقاء حتي لا أتصرف تصرف غير لائق
خفت حدة غيرتي حينما بكيا معاً

وفي لحظة جذبني عدي إليهم فتوقتهم بذراعي
جائت صوت رغد من خلفي
_فريدة لا تبكي حتي لا يفسد مكياجك
تركنا عدي وأستدار لها وقال
_ما دخلك انتي
_ هي إبنة خالتي وصديقتي الوحيدة
همت بالأنصراف فأوقفتها فريدة
_إنتظري يارغد عدي لا يقصد مضايقتك
إسترسل عدي
_أتركيها يافريدة فأنا لم أري فتاة بهذا الغرور تتصرف كأنها أجمل فتاة بالعالم
ضحكت لة بستفزاز
_أنا لم أقل ذلك وكونك تري ذلك بي فهي مشكلتك أنت.
همست لفريدة
_ما رأيك أن نهرب

أمسكت يدي بدون تردد
_لنفعلها
ماهذا الجنون فعلت اليوم مالم أتوقعة منها وتمنيت المزيد
ركضنا للخارج حيث السيارة التي بأنتظارنا
مع السائق وحارس والدي الشخصي
وإنطلقنا
حين وصلنا للمكان الذي أختارة أبي رأيت علامات عدم الرضا علي وجة فريدة
علمت في نفسي أنها لا تحب تلك الأماكن المزدحمة والموسيقي الصاخبة
جلسنا علي أريكة تتسع لشخصين فقط
وسألتها _ماذا تشربين
أمسكت القائمة تتفحصها ثم أغلقتها بضيق ووضعتها علي الطاولة
_ما بكِ حبيبتي
قالت بتردد
_أنا حقاً لا أريد أفساد سهرتنا لاكن هذا المكان بة خمور وانا لا أريد الإحتفال
بشئ مقدس في مكان مثل هذا
إبتسمت لها _وأنا أيضا
_حقاً يعني لن تتضايق ؟
وقفت وجذبت يدها _بالتأكيد لا هيا بنا
خرجنا من المكان وسألتها
_ أين تريد أميرتي أن تذهب
فقالت بحماس
_مركب في النيل أنا وإنت فقط
تحمست أن أيضاً وأمرت السائق أن يذهب إلي حيث تريد وعندما وصلنا
هم الحارس أن يأتي معنا فأوقفتة بحزم
_إنتظر في السيارة حتي عودتنا
أومأ برأسة ثم أنصرف

توجهنا نحو المركب فلم تستطيع السير علي الجسر الخشبي المؤدي لها بسبب ذيل فستانها فحانت لحظة تدخلي وضعت يدي تحت ساقيها وحملتها شهقت من المفاجأة

_خالد ماذا تفعل أيها المجنون

فقلت بخبث ستتعثري حبيبتي وتسقطين في الماء

سمعت صوت شاذ من خلفي يقول

_هل أُساعدك في حملها

أستدرت لة فأمسكت وجهة متوسلة إلا التفت

_خالد أرجوك لا أريد لشئ أن يفسد ذلك اليوم

خضعت لرغبتها كفانا مامضي من ألآم أنزلتها برفق تحدث ذلك الوغد بكلمات غير لائقة مرة أخري

فخلعت سترتي وألقيتها أرضا وعدت إلية

لم أبالي بتوسلاتها جذبتة من تلابيبة سددت إلية اللكمات حتي سقط أرضاً لقنتة درساً لن ينساة

صرخت بي

_ماذا لو فعل لك شئ أنت لا تعرف هؤلاء المتشردين

لازال يتملكني الغضب لم أحتمل كلماتها فهتفت بها

_أنتي تريني أمامك رجلاً يستطيع حمايتك أم ديوث لا يغار علي عرضة !!

ذكية هي دائما قادرة علي إمتصاص غضبي في ثواني

ثلاث كلمات وأبتسامة حولت ثورة غضبي لهدوء وسكينة

_رجلاً تملأ عيني

بدأت المركب بالتحرك

ساد الصمت بيننا لدقائق حتي وجدت يدها تتسلل إلي يدي فبتسمت

همست لها _ما عادت تكفيني تلك اللمسات

وقبل أن تتكلم حبست أنفاسها في صدري كانت صغيرة مخطوفة

وعندما إبتعدت لأترك الهواء يداعب رئتيها كانت أنفاسها سريعة متقطعة عيناها مثبتة علي يديها المنعقدتين
قالت بهمس
_ما الذي فعلتة ؟
_إذاً أنتِ لا تعلمين مافعلت.
وقبل أن أكررها مرة ثانية وقفت تنظر لمياة النيل وولتني ظهرها
أعلن قلبي تمردة وأبت نفسي أن أتركها بعيدة

أقتربت منها وطوقت خصرها بذراعي شعرت بأرتجافتها أرادت أنت تتفلت فمنعتها وأسندت ذقني علي كتفها
همست في أذنها
_أنتي زوجتي الآن يحق لي كل شيئ
_ليس كل شيء
_ياإلهي ولما لا!!!
_ لا تتوهم لن يحدث ما في رأسك قبل الزفاف
هذة عاداتنا وتقاليدنا

_عادات عقيمة لماذا تصعبون الأمور هكذا في فرنسا الأمر أبسط من ذلك لا يشترط أن يحدث زواج كي يكون بينهم علاقة .

فكت يداي عنها ونظرت لي بضيق وأبتعدت تغير وجهها للنقيض
_ماذا حدث يافريدة
قالت وهي تنظر للجهة الأخري
_لاشيء
_إذاً لماذا لا تنظرين لي
جن جنوني وأنا لا أعلم ماذا فعلت حتي تتحول هكذا
أدرت وجهها لي

_أخبريني الآن لماذا تضايقتي هكذا

أزاحت يدي ووقفت مرة أخري كما كانت
أتي صوتها مختنق بعد فترة وقالت

_أهذا إعتراف منك أنك قمت بالعديد من العلاقات؟

لم أتمالك نفسي من الضحك حتي نظرت لي بغيظ وقفت أمامها ولازلت أضحك

_حبيبتي أنتي تغارين ..يالا سعادتي

نظرت لي بحنق وقبل أن تلتفت

جذبتها من رثغها _حبيبتي ليس من حقك أن تحاسبيني علي شيء فعلتة قبل أن تدخلي حياتي

أشاحت ببصرها بعيداً فأكملت
_هل لي أن أخبرك سراً
هزت رأسها فقط دون رد
فهمست في أذنها
_أقسم للكِ أنني لم أضاجع أمرأة في حياتي

لم ترفع عينها في عيني وأخفت وجهها في صدري
أكاد أري إبتسامتها وتورد وجنتيها
رفعتُ وجهها بأناملي
وبعدما رأيت لمعة عينيها ونظرات الشغف التي تملؤها

لم أتمالك نفسي ثانياً لكن هذة المرة لم تكن علي غفلة منها كانت الأروع علي الإطلاق أثق أنها شعرت بما أشعر بة الآن

إبتعدت عنها قليلاً لعلمي أن أستسلامي لها لن يزيدني إلا تهورا ولن تسرها نتائجة

ألهيت نفسي بألتقاط بعض الصور وإرسالها لأصدقائنا في باريس فهب علينا وابل من التهاني
شردت قليلاً في منظر المياة فشعرت بها تحتضن ذراعي قولت
_ما رأيك إن نعجل بحفل الزفاف قبل أن نعود معاً إلي باريس
_ كما تشاء حبيبي
كنت أسعد رجل بالعالم حين سمعت تلك الكلمات
_خالد ماذا عن أمي
_سأجهز بيتاً بعيد عن القصر وستعيش معنا فية
_أتمني ذلك لكن لا أعتقد أن توافق
_ثقي بأنها لن تفارق عدي بعد الآن سأجعلة يقنعها بالسفر معنا
إبتسمت حبيبتي بأرتياح
قررنا العودة فقد تأخر الوقت كثيراً وأصبح الجو بارداً علي حوريتي
****
تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن لم أعلم جدية هذة المقولة أكثر من اليوم
بعد يوم سعيد كان هو الأسعد علي الإطلاق في
حياتي
لم يمنحنا القدر فرصة كي نكمل مابدأناة
تبين أنة غير مقدر لي السعادة أبداً
حياتي مثل السفينة تسير في بحر من الأحزان لاتشرق علية الشمس سوي لحظات
منذ متي تسير الأمور كما أردنا
عند نزولنا من المركب بنفس الطريقة التي صعدت بها محمولة بين ذراعية
تفاجأنا بنفس الشخص الذي ضربة خالد ومعة ثلاث رجال
يحملون أسلحة بيضاء واحد منهم تقدم ومد يدية لخالد بوقاحة في إشارة منة أن
يحملني عنة
ركلة خالد فألقاة علي ظهرة
أنزلني ووقف أمامي يهتف بذلك الذي ضربة من قبل
_إن كنت رجلاً لماذا لا تواجهني وحدك
أم ستجري مثل الجرزان كالمرة الماضية

هجم علية الثلاثة إثنان منهم كتفوا ذراعية والثالث يكيل لة اللكمات
إرتعدت جميع أوصالي وتسمرت في مكان لا أقوي علي الحراك كنت أبكي
أصرخ بهم هؤلاء الذين لا يحملون في صدورهم قلوب

أمسكني ذلك الوغد من خصري فصرخت ودفعتة بعيداً
تملص خالد منهم وسحب ذلك الوغد بعيداً عني
كان والأسد الثائر بينهم لكن عددهم غلب شجاعتة وبدأت قوتة تستنزف هتف بي
عدة مرات
_أهربي يافريدة
_لن أتركك يا خالد
رأيت حجراً أسفل قدمي فأخذتة وقذفت بة واحداً منهم فأصاب رأسة
أقترب مني والنيران تتطاير من عينية
لطمني علي وجهي فسقط أرضا أقترب مني ذلك الحقير ينظر لي نظرات مقذذة
أمسك فستاني يحاول تمزيقة
فجأة أنطلق صوتي وصرخت صرخات متالية
دوت مسامعها في الأرجاء تفلت خالد منهم
وأزاحة بعيداً عني وساعدني علي النهوض فرايت وجهه الملئ بالدماء
كانت لحظة وأنتهي كل شئ طعن أحدهم خالد في بطنة سالت دمائة علي فستاني
الأبيض
أحتضنتة وسقطنا معاً صرخت من أعماق قلبي حسرةً وألم صدرت مني صرخات
مذقت أحشاء السكون
أتي الحارس علي صوت صراخي أطلق النار عليهم أصاب واحداً وفر الباقين
تشبثت بة كأنني سأفارقة للأبد
تحقق الحلم الآن وها هو غارق في دمائة التي صبغت فستاني الأبيض
أقنعني الحارس أن أتركة كي يستطيع مساعدتة حتي لا يفقد حياتة
أنا من سيفقد حياتة إن فقدتة لاعيش لي في هذا العالم بعدة
حملة مع السائق إلي السيارة وحملت رأسة أنا علي قدمي لا أعلم ماهذا الهدوء
الذي إعتراني

كان فقط الهدوء الذي سبق العاصفة
تحدث الحارس إلي والدة وأخبرة بما حدث
وصلنا المشفي كانت ثواني
قليلة وأخذوة مني إلي غرفة العمليات
حينها بدأت روحي تنتزع من جسدي
وسوس لي شيطاني بأني لن أراة بعد اليوم

إحساسي بأن قربة مني هو سبب كل ما هو فية ذاق آلاماً لم يذقها بحياتة لأجل حبة لي وأنا لم أكن سوي لعنة أصابتة

لم أتحرك من أمام غرفة العمليات حتي أتي عدي والجميع ذادهم فزع علي فزع عندما شاهدوني علي تلك الحالة
وفستاني متشبح بدمائة

ما إن سألني عدي عما حدث
إنهرت وخرج كل ما بداخلي في كلمات متقطعة من بين شهقاتي وبكائي

مددت يدي إلية الملطخة بالدماء وقلت بحسرة
_قتلتة بيدي ياعدي ..كنت أعلم أن هذا سيحدث وتمسكت بة بأنانية أنا السبب أنا من قتلتة
رأيت كل هذا من قبل وكان حلماً
أمسكتة من قميصة وهززتة بعنف قل لي أنة حلم ياعدي
أخبروني أنة حلم ولم يحدث لة شئ

إحتضنتني أمي
_سيكون بخير ياحبيبتي إن شاء الله إهدي فقط لأجلة
هو يريدك أن تكوني بخير.
نظرت لعدي وقولت

_صدقت نبوئتها الآن ياعدي وجدت أمك وانا سأفقدة .
_حبيبتي إهدأي كل ما يحدث أمور قدرية حتمية لا فكاك منها .
هززت رأسي لة بعدم قناعة وهويت بجسدي أرضاً
مد زياد يدة يساعدني
فنظرت لة بلوم
_لماذا لم تصفح يازياد أيعجبك ما انا فية الآن

أوقفوني عنوة فصرخت بالجميع ودخلت في حالة بكاء وصراخ هستيرية إنتهت عندما حقنني طبيب بأبرة مهدئة أدخلتني في نوم مليئ بالكوابيس والهلاوس

***
كنت أسمع صرخاتها يئن قلبي لأجلها لم أستطيع فتح عيني ولا التفوة بكلمة تطمئنها
كنت في بئر عميق مظلم يملؤة صراخها فقط
أنادي عليها فريدة أين أنتي فلا شيء سوي
صراخ وعويل فتحت عيني وأنا أنادي بأسمها
ثم أعود للبئر مجدداً
تكررت عدة مرات وفي المرة الأخيرة إنتفضت
ونظرت حولي
غرفة بيضاء أجهزة وأسلاك مثبتة علي جسدي ووالداي وعدي أمامي
لم أسألهم أين أنا ماذا حدث فقط سألت عنها

_أين فريدة ..ماذا حدث لها..هل أصابها مكروة

ربتت أمي علي يدي _هي بخير حبيبي
_إذاً لماذا ليست هنا الآن

أمسك أبي يدي وقبلها _حمدللة علي سلامتك بني

سألتة _أين فريدة يا أبي أرجوك لا تكذب علي

_في الغرفة المجاورة نائمة تحت تأثير مهدئ
نظرت لعدي الذي لم يكن وجهه يبشر بالخير

_هل حدث لها كما سبق ياعدي

خرج صوتة متحشرج من حنجرتة _ هي بخير يا خالد لا تقلق
نفضت الغطاء وحاولت النهوض من فراشي فشعرت بألم شديد في بطني
أعادني لفراشي ذليلاً
هتفت والدتي _خالد ستؤذي نفسك
أمسكت يد عدي _ساعدني أذهب إليها أرجوك ياعدي هي بحاجة لي إن لم تشعر بوجودي ستسوء حالتها
هز عدي رأسة وخرج بعد قليل أتي بالطبيب وبعض المساعدين نقلوا سريري إلي غرفتها
أمرتهم بأن يضعوة ملاصق لفراشها وأن يزيلوا القطبان الجانبية حتي يصبح كفراش واحد كي يتثني لي لمسها
نائمة كالملاك بثياب المشفي البيضاء
شعرت بأرتجافتها من حين لآخر وأحياناً أخري
تنتفض علمت أنها تحلم أحلام مزعجة ربما تحلم بما حدث

لم أستطيع التحرك إليها بسبب إصابتي فأمسكت يدها وبدأت أحدثها ربما تهدأ إرتجافتها وتشعر ولو بالقليل من الطمئنينة

عدي
هوي قلبي بين ضلوعي حين علمت بتلك المصيبة
إذداد ذعري حينما رأيتها بتلك الهيئة إقتربت منها بفزع كان فستانها مشبع بالدماء ووجهها شاحب كالأموات إنهارت أمامي وأخرجت كل مابداخلها من مخاوف
كنت حائراً بينها وبين أخي إعتقدت في نفسي أنة إذا مر خالد منها بسلام فلن يمر

ذلك علي فريدة بخير أبدا أظنها ستأخذ وقت طويل حتي تتعافي من تلك الصدمة خصوصاً أنها مقتنعة تماماً بما قالتة تلك العرافة أخبرني الطبيب أن حالة خالد مستقرة وإن الطعنة لم تصب أي من أعضاء جسدة الحيوية ولكنة سيأخذ فترة حتي يتعافي سألتة وماذا عن فريدة

أخبرني بأسف أنها دخلت في إنهيار عصبي حاد وحتما ستعاني من إكتئاب لفترة لا يعلمها أحد بعد تلك الحادثة لم ننتهي من حديثنا حتي سمعنا صوت صراخ من داخل غرفتها

توجهت علي الفور وبصحبتي الطبيب

رأيت مالم نكن متحسبين لة

كانت تنظر ليديها وتصرخ وترتجف بهستيرية

حاول معها خالد أن تهدأ

ولكن لاجدوي من محاولاتة كأنها لاتراة ولا تسمعة

قرر الطبيب إعطائها إبرة مخدرة فرفض خالد

وقال

_لابد أن تعلم أني بخير .

أمسك يديها بقدر ماأستطاع فأغمضت عينيها هتف بها

_حبيبتي أنا لم يحدث لي شئ انا بخير أنظري

إلي .

لم تكف عن الصراخ والهذيان ببعض الكلمات

_أنا من قتلتة ..أنا السبب

وهو يهتف بها _فريدة أنا أمامك إفتحي عينيك حبيبتي

لم يكف عن الكلام بنبرة متوسلة مزقت قلبي عليهما

هدأ صراخها أمام توسلاتة وفتحت عينيها

ببطئ فتح ذراعية وهو يخفي ألمة

_إنظري أنا أمامك لم أمت لاشيئاً بي .

إجهشت في بكاء أبكاني أنا الآخر
إحتواها بذراعية وظل يربت علي ظهرها
حتي هدأت وسكنت أنفاسها ونامت
حمدت اللة أن والدتي لم تكن حاضرة في ذلك الوقت فلم تكن لتتحمل ما ستراة
أوجعتني تلك الفتاة التي تملك بقدر جمالها حظاً عاثراً
وقفت أتأمل هاتين العاشقين قليلاً وهي نائمة بين ذراعية
لو رآهم أحداً لا يعلم بكل المأسي التي مرورا بها حتماً أصابهم بالعين
خرجت من الغرفة ووقفت أجفف دموعي بأناملي

فوجدت من يضع يده علي كتفي ويدة الأخري تناولني منديل بالتأكيد لم أصدق عيناي
_رغد !!!
قالت بحزن بدي علي ملامحها
_لا تقلق سيكونوا بخير إن شاء اللة
إندهشت لرد فعلها الغير متوقع
_لماذا لم تذهبي مع خالتك إلي البيت
_لا أريد أن أترك فريدة وحدها حتما ستحتاج لي
_إذهبي أنتي أنا موجود
عقدت حاجبيها وعادت لمشاكستها
_لن أذهب
إبتسمت
_أنتي مشاكسة عنيدة
عقدت ذراعيها وقالت بتعالي
_وأنت أيضا
_ما رأيك أن نعقد هدنة مؤقتاً يبدوا أننا سنتعامل معاً كثيراً
مدت يدها بترحاب
_إتفقنا

صافحتها وذهبنا للإستراحة نحتسي مشروب ساخن يحمينا من هذا البرد كانت الساعة تقترب من العاشرة ليلاً

شعرت أنها ترتجف فخلعت سترتي وناولتها إياها
فقالت
_لا لا أحب هذة الحركات أشعر بالبرد تعطيني سترتك فأقع في عشقك أفلام قديمة

ضحكت علي تلك الفتاه العجيبة كنت أود أن اسألها أتمزحين أم تتحدثين بصدق أخذت سترتي وأرتديتها
ذهبنا معاً كي نطمأن علي خالد وفريدة فوجدتها علي تلك الوضعية نائمان في ثبات عميق شعرت بالأرتياح
نظرت لتلك التحفة التي بجواري رأيتها تنظر لهم نظرة حالمة
قلت لأثير حنقها
_سمي اللة في قلبك

فرغت فاها بدهشة
_هل تظن أنني أحسدهما
قلت بهمس إخفضي صوتك أو أخرجي
خرجت بتأفف فتبعتها
قالت وهي تشير إلي غرفة فارغة
_سأنام هناك وأنت إلقي بنفسك علي أي مقعد .

أووف ماهذا الجبروت فتاه غريبة
جلست علي كرسي في الممر مرت ساعة تقريبا رأيتها نائمة علي أريكة أخذة وضعية الجنين يبدو أنها تشعر بالبرد أقتربت منها فقادني فضولي أن أراقبها قليلاً ملامحها بريئة عكس ماتبدو علية من شراسة وسلاطة لسان تركت عليها سترتي وأنا متحمس لأري رد فعلها حينما تراها في الصباح
علي مايبدو أنني أستمتع بمشاغبتها

خالد

أستيقظت وتلك الجميلة النائمة بين ذراعي تتململ ببطئ وما أن فتحت عينيها صرخت وأنتفضت من جواري ومن الصرخة الأول كان عدي بالغرفة ينظر لنا بقلق

هتفت بحدة غير متوقعة

_كيف تجرؤ علي فعل ذلك

رفعت يدي لعدي مستسلماً كمن ينفي تهمة عنة

_ لم أفعل شئ أنا علي وضعي منذ أمس

نظر لها عدي بعدم فهم وقال

_ماذا فعل يافريدة

دخلت والدتها للتو

_كيف تسمح لة بأن يستلقي بجواري هكذا أليس لديك نخوة

_فريدة ما هذا الهراء !! أنتي زوجتي

_لست زوجة أحد

رفع عدي حاجبية ونظر لوالدتة بدهشة فقالت

_حبيبتي لماذا تتصرفين هكذا خالد زوجك وكان متعب وقلق عليكِ للغاية لأنك كنتي متعبة

_ماكان يحق لكم فعل ذلك

_كُفي عن هذا الجنون يافريدة

عقدت ذراعيها وقالت ببرود

_ جنون !! قلتها في باريس وتقولها الآن

..حسناً أنا مجنونة ياخالد أهذا ما تريد الوصول إلية

_ بالتأكيد لا أقصد ذلك

أشاحت بوجهها عني وتحركت تجاة والدتها

_هيا ياأمي لنعود للمنزل

_فريدة كيف تتركيني هكذا وتذهبي

حقاً صدمتنا جميعاً ردود أفعالها حاولت والدتها إثنائها عن ذلك
_لا يصح أن تذهبي للمنزل وتتركية هكذا لابد أن تظلي بجوارة حتي يتعافي

نظرت لي بحزن وقالت بنبرة مختنقة
_إن بقيت بجوارة لن يتعافي
ثم تقدمت إلي وقالت
_قربي منك لعنة يا خالد حرر نفسك مني لن تنال من قربي إلا المزيد من الألم
هززت رأسي رافضاً لما تقول
_إياكي أن تقولي هذا مرةً ثانيةً لن يفرقني عنكِ سوي الموت
_قربك مني موت
_إذاً هو قدري وأنا سعيد بة
_لن أحتمل فراقك إن حدث لك شئ سأموت خلفك
_ستصبحين زوجتي في الجنة

_لا فائدة من الجدال معك
أنهت جملتها وخرجت من الغرفة وتبعتها والدتها
قلت لعدي
_أرأيت ما فعلت
_ أعتقد أن الأيام القادمة ستُرينا المزيد
_ألا تستطيع قول شئ يطمئن!!

***فريدة ***
ماكنت أظن يوماً أن بداخلي كل هذا الضعف
مشاعر حزينة تتوغل لأعماقي تفقدني الشغف بكل من حولي
عقلي يرفض التعايش مع كل تلك الصدمات يريد أن يبتعد وحسب
أن يغلق حولي الأبواب والنوافذ ويضع بيني وبين الجميع حواجز وسدود لا يراني من خلالها أحد حتي لا يروا نفسي المهلهلة وروحي المشتتة
فقط النوم هو من يريح نفسي ويخرجني من دائرة تفكير لا خلاص منها سوي الخلاص من حياتي التعيسة

وعندما أستيقظ تصبح رغبتي الوحيدة العودة للنوم مجدداً
أصبح تواجدي مع الناس عبئ ثقيل علي روحي
تجنبت الجلوس مع الجميع دون إستثناء
حتي يتثني لي البكاء وقتما شئت
هناك أشياء بداخلي تحطمت
إحساس قوي أني لن أري سعادة بعد اليوم

لكن مايؤرقني ويتعب نفسي أكثر هي علاقتي بخالد
كيف أشعر بكل ذلك البرود تجاهة
ولماذا فقدت شغفي بة لهذا الحد
أسبوع كامل لم أحاول الحديث معة سوي مرة واحدة عبر الهاتف لم تتعدي بضع دقائق
لم أستطيع فتح حوار فقط كنت منصت جيد لعتابة
تطور الأمر معي إلي كوابيس كل ليلة

رأيت العرافة تقف فوق قمة جبل شاهق الإرتفاع
بيديها حبلين سميكين متدليين من قمة الجبل
كنت متمسكة بطرف وخالد متمسك بالآخر كنت أصرخ بقوة وأتوسل لها كي تسحبنا
فضحكت ساخرة
إما أنتي أو هو
نظرت لة وبكيت وبدون تفكير تركت الحبل وهويت من فوق الجبل إنتفضت من فراشي وأنا أشهق كانة إحساساً حقيقياً وكأن جسدي يسقط بالفعل
أنفاسي كانت متسارعة مضطربة بقيت لدقائق لا أقوي علي الحراك وحين هدأت قليلا ألقيت بجسدي علي الفراش وبكيت في صمت

خالد
كيف تعاملني هكذا وقلبي وعقلي وروحي وفؤادي لها صمتها يؤذيني إبتعادها يضنيني

كيف أتتها القدرة علي الإبتعاد ومن أين لها بهذا الجفاء
تعافيت سريعاً لأجلها لم أستطيع المكوث في المشفي يوم أخر
ذهبت إليها أولاً قابلتني والدتها وكل من في البيت بترحاب شديد
لكن هي من أبحث عنها
قالت والدتها وقد بدي عليها الحزن
لازالت حبيسة غرفتها
حتي عند علمها بوجودي لم يحركها شوقها إلي أستأذنت والدتها لأدخل إليها
وعندما رأيتها جالسة في منتصف الفراش
ملئ قلبي الحنين تناسيت إهمالها لي إقتربت منها فلم تنظر لي جلست مقابلها علي الفراش وقولت
_ألن ترحبي بي ..
لم تتحرك أو تتكلم أو حتي تنظر لي
أمسكت وجهها أديرة لي
_فريدة أنظري لي
ماذا حدث لكِ ألم تشتاقي إلي ؟

نظرت لي فقط دون أن تتحدث رأيت عينان مرهقتان ووجة شاحب شعرت بقبضة تعتصر قلبي لأجلها
لا تبدو بخير أبداً عذرتها علي إبتعادها وتمنعها عني يبدو أنها دخلت في حالة إكتئاب كما أخبرنا الطبيب

أخفيت حزني وحاولت مداعبتها حتي تخرج من تلك الحالة
داعبت وجنتها بأصابعي وقولت
_إشتقت لحمرة خديك اللذيذة
إبتسمت بخفوت فأكملت
_هنت عليكِ تتركيني في هذة الحالة ؟
نظرت لي وقد ملئت الدموع عينيها
_ ماهنت ولن تهون ..

أكملت وهي تبكي
_قد تهون علي نفسي وانت لن تهون أبدا يا خالد
أحتضنت رأسها
_لا أريدك أن تبكي أبدا دموعك تحرق قلبي حبيبتي
رفعت رأسها وقالت
_ أُنَفس بها قليلاً عن ما بداخلي الحياة في عيني سوداء حالكة ماعاد لي طاقة لعيشها.

_أنتي مخطئة الحياة جميلة وهناك الكثير ينتظرنا معاً لا تحكمي عليها بسبب أحداث عابرة مرت ولن تعود أنا معكِ الآن حبيبتي
هل هذا لا يكفي أن تكوني سعيدة ؟

رأيت نظرات اليأس في عينيها وهي تقول
_لن يفهمني أحد لا فائدة من الحديث
_حبيبتي تحدثي وانا سأفهم كل ماتقولية وسأصدقة
هزت رأسها نافية
_إذاً قومي الآن لنذهب لطبيبك هو الوحيد الذي يستطيع مساعدتك
_لا أريد
_أرجوكي فريد من أجلي ومن أجل والدتك .

أومأت لي بالموافقة فخرجت من غرفتها حتي تستعد إنتظرتها بالخارج مع عدي وولدتها

أنصت بأذني لحكايات عدي لكن عقلي منشغل بها حكي لنا عدي عندما ترك لرغد سترتة أثناء نومها في المشفي وكيف ألقتها إلية وقامت
بتوبيخة قال
_علي الرغم من شراستها إلا أن هناك شئ يجذبني لإستثارة غضبها كلما رأيتها فتاة مشاكسة.

جلست في قلق بينما هم يتحدثون لم أغفل عنها أبدا قمت فجأة وطرقت باب غرفتها فقد تأخرت كثيراً فلم ترد طرقتة بعنف فلم تستجيب أتي عدي وولدتها بفزع
حاولت فتح الباب كان مغلق من الداخل لم أتهاون في طرق الباب وهتافي بها فزعت والدتها وهرولت لتأتي بمفتاح آخر فتحت بة الباب ودخلت أهتف بها وأعنفها كانت جالسة علي الفراش كما تركتها ولكن عيناها تزرف الدموع كالشلال
تفاجأت بعلب دواء فارغة علي الفراش حولها فتشت بهم وأذدادت صدمتي تناولتهم جميعاً
صرخت والدتها
_ماذا فعلتي يافريدة لماذا تحرقين قلبي عليكِ.

نظرت لي بعينين زائغتين ويبدوا عليها أنها ستفقد الوعي إنخلع قلبي عليها حاولت حملها فصاح عدي بي
_جرحك يا خالد سأحملها أنا
تراجعت مستسلماً فلازال جرحي لم يطيب
حملها وركضنا إلي أقرب مشفي
وصلنا بها غائبة عن الوعي تماماً جلست أواسي والدتها وانا بحاجة لمن يواسيني

خرج لنا الطبيب وقال
_الحمدللة حالتها مستقرة عملنا لها غسيل معدة لكن ستظل تحت الملاحظة حتي نتأكد أنة لن يحدث لها مضاعفات بسبب تناولها كل هذة العقاقير سألت الطبيب
_هل أستعادت وعيها
_لا ليس بعد لكن لا تقلق ستكون علي مايرام
_هل نستطيع رؤيتها الآن
_بالتأكيد ولكن قبل أن تذهبوا أود أن أخبركم أن هذة محاولة إنتحار واضحة وانا مضطر
لآبلاغ الشرطة

تدخل عدي قائلاً _رجاءً لا تفعل ذلك هي تعاني من إكتئاب هذة الفترة ولن تتحمل ذلك
_سأتغاضي عن ذلك لكن بشرط أن تعدني أن تساعدها علي تلاقي علاج نفسي في مكان مخصص
قلت مستفهماً _تقصد إدخالها مصحة نفسية
_نعم
صحت بة _هذا لن يحدث أبداً سأفعل أي شئ عدا ذلك
قال الطبيب منفعلاً _هناك عقائد خاطئة راسخة في أذهانكم بأن المصحات النفسية لايدخلها إلا المجانين وهذا ليس صحيح يدخلها أيضاً من يعاني من إضطرابات نفسية

عدي _عفوا دكتور خالد لا يقصد ونحن سنفعل أي شئ لأجلها
_حسناً أعرف مصحة نفسية خاصة ستوفر لها قدر عالي من الراحة والخصوصية لن تشعر أبداً
بأنها في مصحة لأنها مصممة علي شكل فيلا بمساحات خضراء مريحة للأعصاب
وستظل تحت المراقبة ٢٤ساعة حتي تتعافي

تركتهم يتحدثون وذهبت إليها ومعي والدتها
لم أقتنع بتلك الفكرة رغم علمي أنها بحاجتها
جلست بجوارها أتأملها خرجت مني تنهيدة طويلة كشفت عن ما بداخلي من حسرة وألم
وضعت والدتها يدها علي ذراعي وقالت
_أثق أنك ستفعل الصواب لأجلها
يا إلهي لماذا!! كنت أظن أنها من سيرفض فكرة المصحة لكنها وضعت القرار في يدي أنا كيف تضع ثقتها بي دائما هكذا وانا لا أعلم إن كنت أهلا لها أم لا
ربت علي يدها وقولت _أطمئني

أتي عدي ومد يدة بكارت تعريف_هذة أرقام المصحة وعنوانها الأمر يعود لك
أفعل ماتراة أنت صائب
حتي أنت عدي بدأت تستعيد وعيها وتنظر لنا
بخجل

نهرتها والدتها بشدة وبكت وتمسكت أنا بصمتي لأن عتابي لها سيجرحها سيكون أكبر من أن تحتملة
***
خجلت من نفسي الضعيفة وإستسلامي لها
البعض منا تقتلة المصائب والبعض يتخطها ومنهم القليل من يقف مكانة ويتحول مسارة للنقيض يفقد الصبر والحكمة ويتخلي عن مبادئة وتتغير نظرتة للحياة لنظرة تشائمية
وكنت أنا من هؤلاء أصبحت أضعف بكثير مما كنت أظن أو ربما كنت أتوهم أني قوية
لكني تفاجأت أني هشة سهلة الكسر
تمنيت أن يصرخ بي يعنفني كما فعلت أمي كي ترتاح نفسي قليلاً
أن يخرج من صمتة القاتل نظراتة كانت تزبحني بسكين بارد ظل هكذا لم يكلمني ولا ينظر لي إلا نظرات خاطفة
عدت للمنزل بعد يومين كنت خجلة من الجميع
دخل غرفتي فدخل خلفي وقال

أستعدي الآن سآخدك إلي مكان تستريحي فية قليلاً
سألتة _أين
لم يرد فأشرت لة أن يخرج حتي أبدل ملابسي
فقال _سأدير ظهري حتي تنتهي
لهذة الدرجة فقد ثقتة بي قلت بنبرة يائسة
_لن أستطيع
خرج لكنة فعل ماجرحني أكثر جاء بوالدتي كي تظل معي حتي أنتهي
اللعنة ما الذي فعلتة بنفسي
حضرت أمي بعض الثياب ووضعتها في حقيبتي سألتها

_ماذا تفعلين ؟
لم تجيب وتابعت ترتيب حقيبتي في صمت ودموعها تنهمر علي وجنتيها
توجهت معة لحيث يريد بصحبة عدي لم أفتح فمي إلا حين وصلنا إلي فيلا كبيرة ترجلنا من السيارة وأخرج عدي حقيبتي سألت خالد بشك فقد فطنت لما يجري الآن
_لماذا أنا هنا ؟
أمسك يدي وسار معي للداخل وهو يقول _ستبقي هنا حتي ترتاحي قليلاً
نزعت يدي بحدة
_مصحة نفسية يا خالد!! أتراني فقدت عقلي ..هل أصبحت مجنونة بنظرك
حرك يدية نافيا
_لا حبيبتي أنتي متعبة قليلاً وستتعافي أسرع هنا
أتي إلينا طبيب وجهة بشوش عندما رأي غضبي وقال مرحباً
_أهلا مدام فريدة الجميع بأنتظارك تفضلي
نظرت لخالد بلوم قبل أن أذهب مع الطبيب
_لن أسامحك

خالد
أعلم أن لكل شئ نهاية ولكن لا أعلم متي سيسدل الستار علي هذة المسرحية التراجيدية التي أعيش بها متي يتوقف أنين قلبي بدأت أشك في ذلك وأشعر بالإحباط كلما أري ضوء
ينير حياتي ينتهي قبل بزوغ الفجر
لكني لست نادم فالدقيقة بقربها تزيد فوق عمري أعماراً
وضعتك في الفعل يافريدة ولا خيار لدي سوي أن تكوني جائزتي مهما طال المطاف
فلتسامحيني حبيبتي
مافعلتة لم يكن بأختياري

شعوري بأنك مسؤليتي والظروف المحيطة هي من أجبرتني علي ذلك وحتما ستقدرين

حان موعد عودة والداي لفرنسا فقد تعطلت أعمالة لأسبوع كامل ولم يستطيع المكوث هنا أكثر من ذلك
رفض عدي العودة معة لحين الأطمئنان علي والدتة
وأظن هناك سبب آخر لا يريد الإفصاح عنة الآن
طلبت والدة فريدة مقابلة والدتي قبل سفرها إستغربت الأمر في البداية لكني سرعان ما علمت ما وراء تلك المقابلة
فلم يخفي عني ماقالتة والدة فريدة لوالدتي
كانت توصيها علي فريدة طلبت منها أن تعاملها كأبنتها وتكون لها أم عوضاً عنها في غيابها
إستجابت والدتي بكل ود وبعد حوار طويل تركت لها رسالة لفظية لأبي (قولي لة بأني سامحتة)
بعدها توجهنا لزيارة فريدة وعندما وصلنا فوجئت بالطبيب يقول
_هي تريد مقابلة والدتها فقط

لم أتوقع او تأتي مجرد فكرة في رأسي بأنها سترفض مقابلتي
لا تريد رؤيتي وهذا ماأحذنني بشدة
أخبرت والدتها بأنفعال قبل أن تذهب لمقابلتها أن تشرح لها موقفي
هدأني كلمات طبيبها حين قال
_أطمئن وضعها في تحسن كبير وبدأت تقتنع أن كل مارأتة في الواقع لم تكن سوي أوهام وهلاوس سمعية وبصرية وهذا بسبب الضغوط النفسية الشديدة التي مرت بها
وكل ماتراة في أحلامها هو نتيجة مخاف من نسيج عقلها الباطن
_وما سبب تلك المخاوف

إبتسم وربت علي كتفي وقال
_تخاف أن تفقدك بسبب حبها الشديد لك
_هل ستسامحني
_بكل تأكيد
خرجت من هناك مرتاحاً قليلاً سألت والدتها ونحن في طريق العودة
_كيف هي ؟
_أعتقد أنها أفضل بكثير ولكن علي مايبدو أنها لا تأكل جيداً وجهها شاحب ونحيل
أومأت برأسي
_ستعود أفضل مما كانت إن شاء اللة
_أريد أن أطلب منك طلباً ؟
أجبتها علي الفور _تفضلي
_سيعود والديك إلي فرنسا اليوم فلا داعي أن تظل في الفندق وبيتي موجود هو بيت أخيك
وزوجتك وأنت الآن في منزلة عدي .

إبتسمت لحنان تلك المرأة وكرمها
_ كما تشائين ياأمي يسعدني ذلك.
أوصلتها للمنزل وعدت إلي الفندق بالتأكيد بصحبة حارسي الخاص الذي أصبح مثل ظلي منذ يوم الحادث وبعد مغادرة والدي حملت حقيبتي وذهبت إليها كما طلبت
إتسعت إبتسامتي عندما فتحت لي غرفة فريدة وقالت
_ستقيم هنا لحين عودتها
هتف عدي
_هذة تفرقة عنصرية لماذا يأخذ غرفة فريدة وأنا غرفة الضيوف
أمسكتة والدتة من أذنة

_إن لم تتأدب ستنام علي الأريكة
_دائما هكذا خالد هو المدلل عندكم
قولت مداعباً

_لا تتذمر مثل الأطفال عند عودة فريدة سأترك لك المنزل بأكملة
تركتة ودخلت غرفتها وأغلقت الباب

أشم رائحتها في كل مكان بدلت ثيابي بثياب مريحة وألتقط صورة لي علي فراشها وكتبت معها
_فراشك مريح جداً يافريدة أشعر بأني أحتضنكِ ولكنة زاد من حنيني إليكِ أشتاق لعطرك .
أرسلتها إليها
وأستلقيت علي الفراش أنتظر منها رد أتسائل هل تبتسم الآن أم لازالت غاضبة مني
جأتني رسالة منها تقول
_عطري في الخزانة بجوارك
تراقص قلبي فرحاً يكفيني فقط أنها تجاوبت معي إذاً زال غضبها مني بقينا هكذا عدة أيام أراسلها بعدما أخذت أذن الطبيب كانت ترد بكلمات مقتضبة من حين لآخر وتابعت ماأفعلة

تقريباً كنت أشغل وقتي بأرسال المزيد من الصور لوالدتها لعدي لأشياء تحبها في المنزل لأغراض خاصة تمتلكلها أرسلت لي رسالة قالت فيها
لا تعبث بأشيائي سأحطم رأسك عندما أعود
كدت أرفرف في السماء فرحاً بتلك الكلمات
فأن دل ذلك فأنما يدل علي أنها بدأت تتعافي وتنسي فكرة الإنتحار

عدي
لم أتعمد أن أحبها تفاجأت ولا أعرف متي وكيف
حدث علي غفلة مني حتما ضللتني تلك الرغد حتي أوقعتني في حبها تلك العنيدة المشاغبة

تلك الحنونة الناعمة ناعمة لا أنكر
وهذا ماجذبني لها منذ رأيتها إستدرجت والدتي في الحديث عنها
أخبرتني أنها إبنة أختها الوحيدة
توفت والدتها وهي صغيرة وتزوج والدها من أمرأة أخري ساعدت في تربيتها
ليست سعيدة علي مايبدو أنهت دراستها الجامعية منذ عام
والأهم من ذلك أنها أخبرتني أنها ليست مرتبطة
أتي خالد وجلس معنا فأكملت حتي لا يضيع طرف الحديث من يدي
_لماذا أنتي متأكدة هكذا ؟
_هي مثل إبنتي يا ولد ولا تخفي عني شئ
قلت ممازحاً
_الحمدللة قالت مثل وليست إبنتها حتي لا اتفاجئ بأنها أختي وتقع الفأس في الرأس .

تعالت ضحكات خالد وقال
_إلي من تلقي بكلامك أيها الوغد ..هل أحببتها

_لا أسأل أولاً حتي أكون مطمأن
قامت والدتي ووقفت في الشرفة تتابع هطول
المطر الغزير
وقفنا بجوارها فقالت بنبرة مليئة بالشجن
_ فريدة تحب المطر كثيراً
لكنها تخاف الرعد بشدة كانت تتسلل إلي غرفتي ليلاً وتختبئ بي
ولازلت علي تلك العادة حتي الآن .

نظرت لخالد وأكملت

_ أشعر بأن النهاية إقتربت
لكني سأترك لها أخ وزوج حنون سيحافظ عليها أكثر من نفسة أنا مطمئنة عليها معكما .
_أطال اللة في عمرك حتي تحملي أحفادنا .

جذبتها إلي صدري أوجعتني كلماتها

أخاف فراقها بعد إن إلتقيت بها للتو وشعرت بحنان العالم كلة بين ذراعيها
فرت دمعة هاربة علي وجنتي لاحظها خالد فأشار لي بأن أتماسك
سألها ليغير تلك الأجواء الحزينة
_أخبريني الآن ماسر لون عينيك أنت وفريدة
إبتسمت لة وقالت _جدتي تركية وأسمها بلسان لذلك سميت علي أسمها
..توارثنا لون العين والبشرة البيضاء منها
_حيرتني كثيراً لون عيون فريدة
ضحكت _لا تحتار كثيراً فهو رمادي مائل للفضي ولكن عدي لم يتأثر بجيناتي إلا قليلاً .
قال خالد
_كنت دائما أخبرة أنة ليس توئمي
أشتدت الأمطار ودوي صوت الرعد في الأرجاء فغادرت الشرفة لأجل والدتي وبقي خالد

كانت تبدو علية علامات القلق والحيرة وأخيرا إستسلم ودخل يبدو أنة شعر بالبرد دقائق وكان أمامنا يرتدي ثيابة
قال علي عجل
_سأذهب إلي فريدة
_الجو سيئ ياإبني ستكون القيادة صعبة الآن

_خالد الوقت متأخر تحدث معها علي الهاتف
_قال بأصرار معي السائق والحارس لا تقلقا سأذهب إليها لن أتركها خائفة وأنا جالس هنا
وكالعادة عندما تطلع فكرة في رأس أخي ينفذها دون الإستماع لأحد.

****

تخيلتها في غرفة مظلمة ينيرها ضوء البرق
وتنكمش علي نفسها أكثر كلما سمعت صوت الرعد لم أحتمل ذلك تحدثت إلي السائق أرتديت ثيابي كنت في المصحة بعد أقل من نصف ساعة بدأت معركة مع الأمن حتي يسمحوا لي بالدخول إنتهت بعدما هددتهم إن لم أدخل إليها سأتصل بالشرطة وأخذها لأنني أنا المسؤل الأول عنها
وبالتالي سيخسروا مبلغ مالي كبير إن أخذتها لمصحة أخري
قال أحدهم سنأخذ إذن الطبيب المسؤل أولاً
قلت بحزم
_لن أنتظر سوي دقيقتين
وبالفعل بعد دقيقتين كان طبيبها المشرف علي علاجها أمامي يسطحبني إلي غرفتها أخبرتة بأنني هنا فقط لأجلها لا أريدها أن تشعر بالخوف
قال _رجاءً لا تحاول إزعاجها أنت الآن هنا علي مسؤليتي الشخصية وما أفعلة الآن مخالف لقوانين المصحة .
وقفنا علي باب غرفتها وقولت
_لن تندم
طرق الباب عدة مرات حتي أذنت بالدخول
فتح الباب ودخل أولا رأيتها في وسط الفراش كما تخيلتها يبدو الخوف جلياً علي ملامحها حين رأتني تبدل الخوف بدهشة ممزوجة بأبتسامة خافتة
سألها الطبيب _هل زيارتة الآن تزعجك ؟
فأجابت بلا

سألها ثانياً_هل أنتي خائفة من وجودة
أجابتة مرة أخري بلا
فتركنا وأنصرف أغلقت الباب خلفة وأنا أبتسم
تقدمت إليها فسبقني سؤالها قبل أن أجلس بجوارها
_لماذا أتيت الآن ؟
_أخاف صوت الرعد فجأت كي أشعر معكِ بالأمان .

إبتسمت وقالت_أخبرتك أمي؟
_نعم وأمرني قلبي ألا أتركك وحدك الليلة
_ولكن الجو ممطر كيف أستطعت أن تأتي إلي هنا
_لم أفكر سوي أن أكون معك فقط
_خاطرت
_يهون كل شئ لأجلك
إغرورقت عيناها بالدموع

_يهون كل شئ حتي أنا إلا أنت
بدأت نبرة حديثها تتحول لحزن فأدركت أنني تلمست وترا حساس ماكنت أريد الإقتراب منة
قلت بحماس كي أغير مسار الحديث
_ما رأيك في أن نشاهد فيلم معاً

إبتسمت إبتسامة أزاحت الحزن المتراكم في صدري وقالت
_ولكن لا يوجد فشار
_ضربت رأسي بتأثر وقولت _كيف أنسي شيئاً مهماً كهذا
فتعالت ضحكتها وضحك قلبي فرحا لسماع ضحكتها مجدداً
أخذت هاتفي وأتصلت بالسائق

_أئتني بفشار الآن ثم نظرت لفريدة أحثها علي الحديث
_ماذا تريدي أيضاً أميرتي
فقالت _شيكولاتة
هل تريدي شيئاً آخر
هزت رأسها وقالت _لا
_أشتري كل أنواع التسالي التي تراها أمامك ولا تتأخر

أحرزت هدفاً رائعاً الآن ولا بد أنني سأخرج من هذة المباراة محققاً نصراً ساحق
خلعت سترتي وجلست بجوارها علي الفراش
فدثرتني معها
وفتحنا أحد الأفلام حتي أحضر رجل الأمن بماطلبتة من السائق جلسنا نأكل علي الفراش مثل الأطفال ولأول مرة لم أستغل قربي منها
كان يكفيني فقط رؤيتها أمامي تبتسم
أتي الطبيب ليطمأن عليها فوجد كل هذة الأطعمة والفوضي علي الفراش وأبتسامة جلية علي وجهها
قالت _تفضل دكتور
نظر لي نظرة تحمل الكثير
قال _لماذا لم تأتي باكراً يا رجل
ضحكت _عندما حان الوقت
قضينا الليلة أمام التلفاز كنت مستمتعا بشدة لقربها شعرت بالنوم يغلبها
_نامي حبيبتي فقد سهرتي كثيراً
_وانت ؟
_سأظل جالساً بجوارك حتي تنامي
تمسكت بيدي
_لا تتركني وحدي أريد عندما أستيقظ أراك بجانبي

ضممتها بذراعي
_أطمأني سأبقي هنا حتي الصباح
إستلقت علي الفراش وبقيت جالساً حتي لا تشعر بالحرج دقائق كانت تغط في نوم عميق

أتكأت علي الفراش أتأمل ملامحها الجميلة
وعندما أشتد المطر أنشرح صدري لأن أدعوا لها ولي تمتمت ببعض الأدعية بصوت خافت
عسي أن يتقبل اللة مني أنا العبد المقصر في كل شيء
*** **
ما أجمل أن أفتح عيني علي أكثر وجة أعشقة بهذا العالم خجلت من نفسي وانا أتأمل كل ذرة في ملامحة الخشنة لكني لم أكف
أنا المتيمة بة فهو زوجي وحبيبي وأبي ولن تسنح لي فرصة أفضل من ذلك لأمتع عيناي بملامحة
همست عيناي بكلمات عشقٍ لا يعرف حدود
ولن تقيدة قيود
أنا لك منذ أمس أنا لك اليوم وغداً
ولن أكون لسواك
ذاب قلبي حنين إلية همست بصوت خافت
_سأكون بخير لأجلك خالد

لم أستطيع منع نفسي من لمس وجنتة بأناملي فرأيت أبتسامة ترتسم علي وجهة
سحبت يدي فأمسكها سريعا
فتح عينية وأتسعت إبتسامتة
فشعرت بالخجل وهو يسحب يدي نحو شفتية

قبلها بنعومة أربكتني
فسحبتها وقمت مسرعة أقف أمام النافذة

تزداد نبضات قلبي كلما أقتربت خطواتة مني وقف خلفي تماماً ولف ذراعية حولي وقال بصوت رخيم
_إهربي كما شئتي ففي النهاية صدري هو مسكنك وذراعي غطائك لا مهرب مني إلا لي يافريدة
_لن أهرب ولكن لا تتركني هنا
أستدرت لة ووضعت رأسي علي صدرة
_خذني معك لا أريد البقاء هنا
_سأتحدث إلي الطبيب الآن
تركني وذهب إلي الطبيب بقيت بأنتظارة
أزرع الغرفة ذهاباً وإياباً حتي دلف الغرفة بوجه مستبشر أقبلت علية متسائلة
فبتسم وقال _حضري حقيبتك
ركضت بحماس تجاة خزانة الملابس لكني عدت سريعا طبعت قبلة سريعة علي خدة
وعدت لأجمع أغراضي
في طريق عودتنا للمنزل كنت كالعصفور الذي خرج للتو من قفصة يحلق في الهواء ويتنفس بعمق
تابعني خالد بأبتسامة لم تفارق وجهة تذكرت دعاءة لي عندما كان بجواري أدركت أن اللة يحبني حتي أراد أن أسمع تلك الدعوات الخالصة لي أحببتة وتعلقت بة وكأن الأرض لا تحوي رجلاً غيرة
سعادتي لا توصف عندما عدت للمنزل وأستقبلني عمي وزوجتة وزياد وسارة في حديقة المنزل بمرح تسائلت
_أين والدتي

فأخبرني زياد أنها لم تعد بعد من جلستها العلاجية وبرفقتها رغد وعدي
_هل هي بخير
طمئنني عمي
_بخير حبيبتي أصعدي لكي ترتاحي

رافقتني سارة إلي غرفتي حتي عادت والدتي ومعها الثنائي المتنافر دائماً
كان يبدو عليها التعب لكنها تناست كل شئ عندما رأتني أمامها
جلسنا معاً ومن هنا بدأت حرب النظرات بين عدي ورغد وبين نظرات سارة لعدي
يبدو أنني فاتني الكثير هنا

لم أري سارة يوماً تتحدث بهذة الرقة مع أحدا سوي عدي
بينما رغد جالسة تهز ساقها بتوتر قالت سارة

_حضرت والدتي لكم الغداء اليوم وصنعت أنا البشاميل الذي يحبة عدي
رفعت رغد حاجبيها
_وكيف عرفتي أنة يحبة
_أخبرتني زوجة عمي عن ما يحبة وما لا يحبة
قال عدي وهو يرمي نظراتة إلي رغد

_سآكلها بشتهاء سارة شكراً لكِ

وبينما نحن مجتمعان علي طاولة الغداء بحضور زوجة عمي وهذا بالطبع شئ أثار إرتيابي لأنها لن تفعل ذلك قط إلا لغرض ما في نفسها كانت تضع الطعام أمام عدي بسخاء
لم يكن الأمر بحاجة لذكاء حتي نفهم ما يدور بذهنها وتطاوعها تلك المسكينة إبنة عمي
ويستمتع ذلك المغرور بذلك
قامت رغد قبل أن تنهي طعامها
فقلت
_رغد لم تكملي طعامك

_لقد شبعت
ثم نقلت نظراتها بين عدي وسارة المنسجمان وأكملت
_ البشاميل رائع يا سارة ..هل أعجبك ياعدي ؟
قال عدي دون إهتمام لحديثها
_رائع يا سارة
سمعت صرير أسنان رغد وهي تنصرف
وقفت أمي بضعف فساعدها خالد الأقرب إليها
قالت
_عذراً ياأولاد سأذهب إلي غرفتي لا أستطيع الجلوس أكثر تمتعوا بطعامكم
أمسكت يدها الأخري حتي وصلت للفراش
إنتابني القلق بشدة
فقالت عندما شعرت بقلقي
_أنا بخير حبيبتي سأرتاح قليلاً
تركتها علي مضد كي ترتاح قليلاً فجلسات الكيماوي التي تأخذها تضعف جسدها أكثر وأكثر
عدي
لم يكن أتفاقي مع سارة أن تثير غيرة رغد يضم مافعلتة أمها أيضا أظن أن الأمور قد تنقلب للأسوء إن لم تخضع تلك المغرورة الشرسة لي
وبأسرع وقت
تناولنا الشاي في الشرفة أنا وسارة كما خططنا ولم تخلو الجلسة من المزاح والضحكات العالية
أتت رغد بعيون مشتعلة غضب وقالت
_ما الذي تفعلانة !!

أليس لديكم أية مشاعر أمك متعبة وانت تضحك وتمرح ما هذا البرود الذي يعتريك !!
تظاهرت الغضب ووقفت أمامها
_حسبك من أنتي حتي تتدخلين في شئوني
رأيت الدموع تتجمع كالسحب في عينيها
نبض قلبي بعنف وتوقفت الكلمات علي لساني
وددت لو أعتذر الآن وأطبع قبلة علي يدها وأعترف لها بحبي
لكنها كعادتها أقتصت مني علي الفور
نعتتني بالوغد ثم إنصرفت إلي منزلها
حل المساء ولم تأتي
كنت أنتظرها بقلق فطلبت من فريدة أن تتحدث إليها كي تأتي فقالت
_ماذا تريد منها ياعدي لم يكفيك مافعلتة بها !!
لا تدع فرصة إلا وتتشاجر معها واليوم تركتها تذهب مكسورة الخاطر هي إبنة خالتك وليست سارة لماذا تتصرف هكذا ؟

لم أري فريدة غاضبة هكذا من قبل كنت كالطفل أمامها وهي توبخني
نظرت لخالد كي يتدخل فعقد ذراعية وأسند ظهرة علي الكرسي
وتابع في صمت علي مايبدو أنة مستمتع بتلك الفقرة من فريدة
تنحنحت وقولت _فريدة أنا لا أقصد
_بل تقصد كل أفعالك مفضوحة لا يليق بك ياعدي أن تفعل حركات المراهقين هذة .
_فلتساعديني اذاً ألستِ أختي
_تجيبني أولا بصراحة ماذا تريد منها؟
قلت بعنفوان _أحبها
إبتسمت وجلست أخيراً
_وماذا بعد؟

_أطوق لمعرفة إن كانت تبادلني نفس المشاعر أم لا
_وإن كانت كذلك ماذا ستفعل ؟
_كما فعلتي أنتي وخالد نتزوج
لكمتني في كتفي بمرح وقالت_هكذا إذاً يكون الحديث إنتظر وشاهد ماذا ستفعل أختك .
عانقتها فجزبني خالد وجلس بيننا
فتعالت ضحكاتنا
_الازلت تغار مني عليها
طوقها بزراعة وقال _ وسأغار عليها لآخر العمر منك ومن أي مخلوق
أزالت يدة بحياء ووقفت كأنها تعطي لي الأوامر
_عدي إذهب الآن وأشتري لها باقة ورود وأكتب لها إعتذار رقيق وأنا سأتحدث إليها كي تأتي
_وإن رفضت
_لا شأن لك بذلك أفعل فقط ماأقولة لك
خرجت لأنفذ ماقالت وأنالست مقتنع أعتقد أني حينما أقدم لها تلك الورود ستلقيها بوجهي

لا أملك كتيب تعريفي لها أنا من تعاملت مع صنوف الفتيات أعجز أمام تلك الفتاة

أخترت باقة ورود أنيقة كما طلبت فريدة
وعندما عدت للمنزل سمعت صوتها بالدخل تتحدث إلي فريدة
دخلت دون إن أصدر صوت
وقفت بعيداً دون أن ألفت نظرها فقط فريدة من علمت بحضوري فقالت

_رغد عدي طيب وحنون أنتي لم تعرفية بعد

شهقت رغد وقالت بصوت مرتفع
_عن من تتحدثين ؟ عن عدي !! ذلك الوغد المستفز .
قاطعتها فريدة _لا لا تظلمية كثيراً يارغد .
همت كي تتكلم فقاطعتها أنا عندما سمعت صوتي وتفاجأت بي
إبتلعت كلماتها إقتربت منها وقدمت لها باقة الورود وقلت
_أعتذر لن أستفزك بعد اليوم
إبتسمت فريدة وتركتنا وحدنا
أمسكت الورود من يدي وتحولت لرغد أخري لم أتعرف عليها من قبل
إختلط خجلها بأبتسامة تحرك لها قلبي
إبتسامتها كانسمة من نسمات الصيف
قالت _هل هذة لي
نعومتها أنهت كل ذرة مقاومة بي
_رغد
_نعم
أستجمعت شجاعتي وقولت
_أريد أن أعترف لكِ بشئ
_ما هو
أخذت يدها وجلسنا علي الأريكة وبعد نفس عميق قلت
_أنا أحبك
تفرست بها فوضعت عيناها أرضاً فأكملت بلهفة خائف من الفشل
_رغد لا أريد ردك الآن فكري جيداً
أنا من اول لحظة رأيتك بها أعجبت بكِ صدقيني ما كان أستفزازي لكِ
سوي حب
تمنيت أن تبادليني إياة .
أخفت وجهها للجهة الأخري شعرت أنا قلبي سيتوقف

همست لها _رغد
لم تجيب فوقفت وقلت بأحباط
_كنت أظن أني أستحق فرصة منكِ للتفكير
نظرت لي أخيراً فرأيت عيناها دامعتين

إنحنيت أمامها
_لماذا تبكين !!
قالت بأرتباك _لأنة أنا أيضا إستفزازي لك
جلست بجوارها _أكملي
وضعت باقة الورود علي قدمي وقالت
_أحبك
ثم ركضت إلي الخارج
حاولت اللحاق بها فلتقيت بفريدة وخالد سألوني بقلق
_ماذا حدث
إبتسمت لهم إبتسامة بلهاء
_تحبني..تحبني
أعطيت الورود لفريدة كي ألحق بها
ونزلت خلفها هتفت بها وسط الشارع حتي توقفت
_رغد إنتظري
تحاشت النظر إلي وقالت
_ ماذا تريد
_أريد إن أتحدث معك قليلاً
_غداً سآتي إنما الآن لا أستطيع
قلت بأصرار غير قابل للنقاش
_ سنتعشي معاً الليلة سأنتظرك في الثامنة.

تركتها حتي لا أعطي لها فرصة للرفض وعدت للمنزل أخبرت والدتي بما أنتوي فعلة
فمتلئ وجهها السعادة والسرور وقالت
_مبارك عليك حبيبي ولكن لابد أن تأخذ رأي والديك أولا.
قلت بحماس _حتماً سأخبرهما
أتي خالد وجلس بجوارها علي الفراش وقال

_أمي أريد منك طلباً
نظرت لي ولفريدة وأبتسمت ثم قالت لة
_أطلب ما شئت حبيبي
_أريد أن نعجل بالزواج ونعود إلي فرنسا معاً تعلمين أننا تركنا أعمالنا هناك ولا نستطيع المكوث هنا أكثر من ذلك

_توقعت طلبك هذا أنا موافقة ولكن مع تعديل بسيط
قال بقلق _وماهو
_سنقيم حفل زفافكم مع عدي ورغد في يوم واحد وتسافران معاً أما انا سأظل هنا.

إعترضنا نحن الثلاثة علي ماقالتة
_أمي سنسافر معاً وستعيشي معي انا ورغد
_لا ستعيش معي أنا وفريدة أنا وعدت فريدة بذلك
_لا لن يحدث لقد حرمت منها ٢٨عاماً ستبقي معي ما حييت
كثر جدالنا فقالت
_إذهب الآن لموعدك ولا تنسي تخبرها أن تحدد موعد مع والدها حتي نقابلة

خالد
كنت في غاية سعادتي لموافقة والدة فريدة علي إتمام زواجنا لكن ماكان يقلقني تدهور حالتها الصحية أخبرني عدي بذلك بعدما عاد معها من الجلسة العلاجية التي أجرتها اليوم
تركناها بعدما إستسلمت للنوم وخرجت مع فريدة تنحنحت وقولت
_فريدتي الا تلاحظين أننا وحدنا الآن
حاولت إخفاء إرتباكها وقالت بجدية

_وما المشكلة
داعبت خصلة شعرها وأنا أقترب منها
فأزاحت يدي وأبتعدت بخجل وقالت
_خالد لا تكن مستغل
طوقت خصرها وهمست لها
_كيف لي ألا أكون كذلك أخبريني كيف أقاوم
ذلك السحر في عينيكِ وهذا العسل المقطر علي شفتيكِ
_خاالد تأدب
حاورتها بمكر
_أطالب بجزء صغير من حقي عليكِ فهل ستعصي زوجك
صمتها كان رضاً كافياً لي لأحبس أنفاسها في صدري لكنها أبتعدت فجأة
عندما سمعت طرقات الباب فتحت فأذا بها زوجة عمها
زفرت بحنق أخفيتة في صدري وتصنعت الأبتسامة
قالت _مرحبا خالد كيف حالك
_بخير خالتي
وجهت حديثها لفريدة
_كيف هي والدتك الآن
_أخذت أدويتها منذ قليل ونامت
_وأنتي هل أخذت أدوية الأكتئاب الخاصة بكِ
نظرت لها بأستياء لما رأيتة في عيون فريدة من أنكسار ردت عليها
بخفوت
_نعم أخذتها
قالت _جيد حبيبتي ولكن لماذا تجلسون بمفردكم ؟
أجابت بحرج
_عدي بالخارج وسيعود بعد قليل

كنتي أخبرتني بأنة سيخرج كنت أرسلت زياد أو سارة يجلسون معك حتي لا يظن بك أحداً سوءً .
لم يعد لدي صبر لتحمل تلك السيدة فقلت

_أنتظري هل نسيتي أني زوجها وليس من حق إبنك أن يجلس معها هل تعتقدي إن كانت فتاة سهلة كنت أتيت خلفها من آخر بلاد العالم حتي أتخذها زوجةً لي !!
_أنا لا أقصد أخلاق فريدة ليس عليها غبار ولكن عاداتنا لا تسمح بذلك .

قالت فريدة
_لا تقلقي قررت والدتي إتمام زواجنا قريبا وسيتزوج عدي ورغد معاً
تجهم وجهها فجأة وصاحت بفريدة

_زواج عدي ورغد كيف هذا !!وماذا عن سارة
هل تلاعب بنا أخيك ؟

فقالت فريدة _أخي لم يتلاعب بأحد إسألي سارة هو لم يعدها بشئ ولم يلمح حتي .

_كذابة الن تري يعينك كيف كان يعاملها

تحدثت إليها بهدوء
_خالتي أنتي من فهمتي خطئ هو يحب رغد

قالت بحدة _أنت تداري علي أخيك إبنتي ليست للتسلية يا دكتور ولن أقبل بوجودكم في بيتي بعد فعلتكم هذة.

رأيت والدة فريدة تخرج من غرفتها مستندة علي الباب بضعف همت فريدة إليها
وفي ذلك الحين أتي زياد وسارة علي صوت والدتهم
فأشرت لفريدة أن ترتدي حجابها لحضور زياد ففهمت ونفذت علي الفور
قال زياد _لماذا صوتك مرتفع هكذا ياأمي لقد أسمعتي الجيران .
_سيتزوج عدي من رغد
فقالت سارة بمرح _حقاً
فنظرت لها بغيظ
قال زياد _وما المشكلة في ذلك
_المشكلة أنة تلاعب بأختك وعشمها بالزواج
نظرت سارة لها بدهشة
_ أمي لم يحدث شئ من ذلك سوي في خيالك فقط
صفعتها علي وجهها وصاحت بها
_أخرسي
فركضت سارة للخارج
ثم أقتربت من والدة فريدة وقالت
_إبنك تلاعب بأبنتي ولن أمرر ذلك مرور الكرام
قالت بخفوت
_رأسك المريضة فقط هي من هيأت لكِ ذلك

_حسناً إذاً لا أريد رؤية إبنك ولا أخية في بيتي
إندهشت من وقاحة تلك المرأة وقفت أتابع في صمت
_هذا بيتي أنا يا أم زياد وانا من يقرر من يبقي ومن يرحل ومن يهين أولادي يهينني شخصياً

فقال زياد _أمي ما تفعلية الآن غير لائق فلننزل إلي شقتنا أرجوكي .

تركتة وخرجت مثل الإعصار
وقف أمامنا بخجل وقال
_خالد أعتذر عن ما بدر من أمي هي أسأت فهم الأمور
أعتذر زوجة عمي .
لم تتحمل ووقعت بين يدي فريدة

صرخت فريدة بفزع
فحملتها إلي فراشها ودثرناها بقينا إلي جوارها حتي أستعادت وعيها
وطمأنتنا بكلمات مقتضبة أنها بخير
تركنا زياد وذهب
فذهبت أحضر حقيبتي وانا في حيرة من أمري لا أعرف إن كان صائباً أن أتركهم الآن أم لا
لكني لن أستطيع المكوث بعد ماقالتة تلك المرأة
أتت فريدة ورأت ماأفعل وقفت تنظر لي بعتاب
وقالت
_هل ستتركني وحدي ووالدتي في تلك الحالة وتغادر
تركت ما في يدي ولا أعرف ماأجيب لكني قولت
_حبيبتي أنا أشعر بالخرج لوجودي هنا ولولا والدتك أصرت أن أبقي ما بقيت
تساقطت دموعها وقالت

_لا تقل حبيبتي إن كنت تحبني حقاً ماكنت تفكر أن تتركني في هذة الظروف
همت بالأنصراف فأمسكت ذراعها وقولت
_ترضيها لي أن أجلس في مكان لست مرغوباً فية
_هذا بيتي أنا ياخالد
وإن كان يرضيك أن تتركني في شدتي ففعل لن ألومك كنت أظن أنك ستقف في ظهري دائماً.
جزبتها إلي صدري وقولت
_تعلمين أنني كذلك لا تنكري مثل القطط
رفعت رأسها وقالت بدلال
_هل ستبقي
_وهل أستطيع الصمود أمام تلك العيون
التي ما إن رأيتها تفتك بي .
إنسلت من بين يدي بنعومة وقالت سأذهب لوالدتي
أعدت ثيابي كما كانت وبعدما أتي عدي سردت علية كل ما حدث فثار ودلف إلي والدتة وقال
_أمي سنذهب كلنا من هنا لن أسمح لأحد أن يعكر صفو حياتنا
قالت _حبيبي أنا لن أترك بيتي
_أمي أرجوكي أنت لستِ بحالة تسمح بالأفعال
سنقيم في شقتي حتي يأتي ميعاد السفر
_كما تشاء بني

قبل رأسها ويدها وقال
_غداً صباحاً سنغادر إن شاء الله

أرتحت كثيراً لقرار عدي
تركت لفريدة غرفتها ونمت مع عدي علي الرغم أسرارها علي المبيت بجوار والدتها
أيقظتنا صرخة مكتومة علمنا مصدرها علي الفور ركضنا نحو غرفة والدة فريدة
كانت تقف أمام فراش والدتها تهزها وتبكي
_أمي أستيقظي إفتحي عينيك رجاءً لا تقلقيني عليكِ
نظرت لعدي المتسمر مكانة وبقيت ملتاعاً لا أعرف كيف أتصرف
أبعدت فريدة التي بدأت تهز والدتها بشدة
وقلبي يحترق لأجلهما تحسست نبضها لأتأكد من ظنوني
ذهبت الأمانة إلي خالقها

صرخت فريدة بي ودفعتني بعيدا عندما جذبت الغطاء علي وجة والدتها
_لا تفعل ذلك أمي لم تموت هي متعبة وستفتح عينيها وتكلمني الآن ..هيا ياأمي تكلمي
بدأت في الصراخ والهتاف بأسمها إنهارت بين يدي بينما جلس عدي بجوار أمة وبكي علي صدرها
كانت تلك أقسي مشاعر واجهتها بحياتي
شعور الفقد لإنسان تعلقت بة فجأة ماعاد بحياتك لن تراة لن تسمع صوتة لن تشعر بة حولك أياً كانت محاولات الآخرين تعويض مافقدتة من ذلك الشخص فلن تجدي نفعاً
ترك موتها أثر سلبي في نفوسنا لن تداوية مرور الأيام
إنكسر قلب حبيبتي وما بيدي حيلة لأداوية
حاولت مواساتها وتطيب جرحها لكن كل ذلك دون جدوى.
فريدة

أنا من رحلت وليس هي أنا من رحلت من نفسي وسكنت هي بي لن تودعني ستظل دائما بداخلي تطفئ بحنانها لهيب النار المشتعلة بصدري بماذا سأتحدث وما بداخلي لا تصفة كلمات ولن يستوعبة إلا بمن أكتوي بنارة

ما عادت لذة لفرحة بعد اليوم

قبعت في غرفتها ليل نهار بقيت سارة ورغد بجواري دائما أما عن عدي وخالد ذهبا مرغمين إلي بيت عدي الذي تركتة لة والدتي بعدما تحدثت زوجة عمي معهما بطريقة جارحة

توسلا إلي كي أنتقل معهم ولكني رفضت لا أريد مغادرة منزلي

لا أريد إفتعال مشاكل ولا طاقة لي بأي جدال

أمضيت شهراً كاملا لا أفعل شئ سوي أكل

وأنام

حرص خالد علي تذكيري بأدويتي

كنت أخذها يوماً وأهملها عشرة فلن يحدث لي أسوء مما أنا علية

خالد

ماعاد بأستطاعتي المكوث أكثر من ذلك شهر كامل وانا أراها مثل الأغراب

لا أستطيع الجلوس معها بسبب تلك الفظة زوجة عمها حاولت إقناعها أنة لا يوجد داعي للبقاء هنا فقالت

_بل سأظل هنا في بيت أمي لن أتركة وأذهب لأي مكان

_لماذا لا تعودين لإستكمال دراستك وأعود لعملي الذي أهملتة

هذا سيساعدك كثيراً في الخروج من هذة الحالة

قالت بأصرار _عُد أنت

_كيف أعود وأترك زوجتي وحدها

_أهذا ماتصبوا إلية إذن
_أنا لا أريد شيء سوي أن تكوني فقط بجواري أمام عيني حتي أكون مطمئناً عليكِ.

_ خالد لا تضغط علي أكثر من ذلك أنا لن أسافر
فقدت الصبر الذي كنت متمسك بة من بداية نقاشنا وقلت
_فريدة مكانك مع زوجك وأخيكِ إعطني مبرر واحداً لبقائك هنا وحدك
_لا أريد الإبتعاد عن أمي
_فريدة ولدتك ماتت هي الآن في عالم آخر ويحزنها أن تراكِ هكذا عيشي حبيبتي وأسعدي كي تكون سعيدة هي الأخري .
_كيف لي أن أفعل ذلك كيف أضحك كيف أتزوج كيف أسافر وأعيش حياتي
_هذة سنة الحياة وأنت لن تغيري نواميس الكون فالحياة لا تقف أبداً عند موت أحد
_لماذا تحدثني بهذة الغلظة ..خالد أنا حرة أفعل ما أشاء
أثارت حنقي بشدة كلماتها الأخيرة خرجت الكلمات مني بنبرة شديدة الغضب
_لستِ حرة أنتي زوجتي وواجب عليكِ طاعتي تكونين حيث أكون وتفعلين ما أمرك بة .

تقدمت حتي وقفت أمامي مباشراً نظرت لي بعينين باردتين
_الآن ظهر وجهك الآخر حقاً أتقنت دور العاشق ببراعة لكنك لم تطيق الأنتظار كثيراً غلبتك شهواتك هل ستأمرني أن أكون في فراشك الآن!

إتسعت عيناي في ذهول غير مصدق أن من تقف أمامي الآن هي فريدة لم أقصد مافهمتة علي الإطلاق

_كيف تظنين بي ذلك ..من أين لك بتلك الأفكار الوضيعة .
_هل تنكر أن هذا ماتريدة
شعرت بخيبة أمل تجتاحني وبنبرة تحمل الكثير من الإحباط

_نعم أريدة وأنتظرت وتحملت الكثير
أكثر منذ عام ونصف وأنا لم أذوق طعم الراحة
صدمة تلو الأخري
فعلت كل مابوسعي لأجل أن تشعري بالسعادة والراحة تجلدت لأجل حبنا
لأجل اللحظة التي تصبحين فيها زوجتي ملكي
تنجبين أطفالنا يلعبون حولي ونمرح معاً

وبدلاً من كل ذلك لا أجد منك سوي الجفاء والبعد .
تركتها ومشيت وقبل أن أخرج من باب المنزل إستدرت لها وقولت
_ماكنت أستحق منكِ ذلك
كنت في شدة الإحباط لما قالتة كيف لتفكيرها أن يصل بها إلي هذا الطريق
حتي محاولات عدي بائت بالفشل كرهت السفر بدونها لكننا مضطرين
فعدي كان تحت ضغط كبير من أبي لأنة ماعاد بأستطاعتة إدارة كل أعمالة
بمفردة
وقد إنتهت إجازتي من الجامعة
وقبل أن نعود بأيام تقدم عدي لطلب الزواج من رغد
ونال موافقة والدها
تم عقد قرانهم دون
أي مظاهر إحتفال بناء علي رغبتهم
أثناء ذلك تجنبت الحديث تماماً مع فريدة حتي نظراتنا كانت خاطفة كانت
تتحرك أمامي بكل كبرياء
كأنها لم تجرح إحساس من عشقها بصدق وتتمادي هي في إذلالة

ما آلمني أني ما رأيت بعينيها ولو لمحة ندم لم تحاول تبرير ماقالتة
كأن قربي كان عبئ عليها والآن تشعر بالحرية

والأرتياح
كانت هناك غصة في قلبي منعني كبريائي من الذهاب لوداعها تركت لها الإختيار إن كانت حريصة علي فلتأتي
ولكن هيهات هيهات
قررت ألا أكون ثقيلاً عليها سافرت إبتعدت تماماً كنت أتابع أخبارها فقط من عدي
ووالدتي الدائمة الأتصال بها يومياً

ومرت الأيام علي ذلك المنوال لكني لست بخير أبدا بدونها ولم أحاول التعود علي ذلك

****فريدة ****
ثقبت قلبي كلماتة بكيت بمرارة بعد خروجة
وددت لو ركضت خلفة وأعتذرت لكني لم أستطيع هناك حزن قابع بداخلي يمنعني من ممارسة أي حق من حقوقي لماذا لا يشعر بي أحد تمنيت لو حدثني بعدها لو حاول فقط مرة واحدة
لكنة فضل قتلي بالبطيئ عندما هجرني
لم يعد بيننا أي تواصل لكنة ساكن بين أجفاني
يزور عيني بين الثانية والأخري
أتحدث إلية طوال الوقت أشكو منة إلية كيف لم يتحلمني في تلك الظروف كنت من حين لآخر أسأل والدتة عنة كيف هو
تمنيت لو أخبرتها كم أرهقني إشتياقي إلية ثلاث أشهر علي ذلك الحال
سافرت رغد إلي عدي وبقيت أنا أحمل أحزاني
أعتقد بعد زواج رغد وعدي أصبح الأمر بيني وبينة أكثر تعقيداً تسائلت كثيراً ماذا يظن بي الآن
قاسية ،عديمة الإحساس ،أم يعتقد بأنني لم أحبة أبدا

أمسكت هاتفي أكثر من مرة حتي أتحدث إلية
لكن كنت دائما أشعر أني ليس لدي ماأقولة كنت خائفة من هروب الكلمات علي لساني متوجثة من رد فعلة سكونة الذي لا يبشر بالخير ماعدت أحتمل هذة الحياة بدونة
قررت المواجهة ولكن بطريقتة هو

خالد

كنت عندما أراقب عدي ورغد وهم يضحكون ويلهون معاً أشعر بأن الحياة بسيطة أسهل بكثير مما أظن شاب عشق فتاة وتزوجها ولا شئ بين السطور
فلماذا حياتي إذاً معقدة إلا ذلك الحد
لماذا تحملت كل تلك المعاناة لماذا لم تحاول الإستسلام والتعايش معي بكل أحزانها وأفراحها
أقترب مني عدي وجلس بجواري علي الأرجوحة وقال
_ فيما أنت شارد ؟
لويت شفتي بأبتسامة جانبية وقولت بحسرة
_ لا شئ
_خالد فريدة تحبك ولكنها فتاة حساسة بطبعها
قولت وانا أغادر المكان
_حتي هذا بدأت أشك بة
صعدت إلي غرفتي ولم أغادرها حتي موعد العشاء أتت رغد خصيصاً لتخبرني أن العشاء جاهز خضعت لرغبتها بعد إلحاح منها
جلسنا معاً دون عدي سألتها
_أين عدي
_تأخر في العمل لكنة علي وصول

تناولت عشائي في صمت
فصاحت رغد بمرح عندما سمعت صوت السيارة بالخارج
_ لقد أتي عدي
نظرت لها وقولت بتعجب
_ أكان مسافراً أيتها البلها..ء
وقفت متسمراً عندما رأيتها تقف خلف عدي تنظر لي بلهفة
عانقتها رغد وبعدها والدتي وبقيت في مكاني
ظلت واقفة كما هي تنظر لي ونظرات الجميع معلقة بنا
إرتسمت علي ثغري إبتسامة تقدمت نحوها خطوة
فركضت نحوي فأسرعت إليها وعانقتها بشدة
بكت علي صدري فتمنيت أن أصرخ من كثرة ما أشعر بة من مشاعر متناقضة تختلج في صدري من فرح وحزن علي مافات من سعادة وحنين وأشتياق من وجع قلبي الذي تعايشت معة لأشهر
قالت وهي تبكي
_خالد سامحني أرجوك
أبعدتها قليلاً وجففت دموعها بأبهامي ووجهها بين يدي
_أوجعتي قلبي كثيراً لكن يكفيني أنك إمامي الآن نسيت كل شئ عندما رأيتك
_هذا يعني أنك سامحتني ؟
_وهل حدث شئ كي أسامحك علية
_كنت خائفة منك طوال تلك الأشهر
_ما كان يحق لك أن تخافي
همست لي بخجل _أحبك
أمسكت يدها وسحبتها خلفي فصاح والدي
_يا ولد تأخذها إلي أين أنا لم أسلم عليها بعد

فأشرت لة
_غدًا يا أبي غداً
أوقفتني والدتي في منتصف السلم
_خالد هناك حفل زفاف أولاً
واصلت الصعود وهي في يدي
_أفعلي ماتشائين ياأمي
دلفنا إلي غرفتي وأغلقت الباب
عانقتها بشدة تمنيت لو أدخلتها في صدري وأغلقت عليها ضلوي
قالت _لماذا نحن هنا
_هذة غرفتي ومن اليوم غرفتك أنتي أيضاً
_لكن لا يصح أن....
إبتلعت كلماتها فقلت
_ قولي ما شئتي لا تترددي
_لا لن أقول شئ يغضبك بعد اليوم

_وأنا لن أفعل إلا ماتريدية أنتِ سأبقي معكِ قليلاً وأذهب
أقتربت مني ووضعت يديها علي صدري وقالت
_أشتقت إليك
وفي لحظة عشق مجنونة بادلتني إياها كنت أقبلها بشغف إبتعدت عنها حتي لا تنهار مقاومتي قلت وهي مغمضة العينين
_حبيبتي إرتاحي الآن أراكي صباحاً.
خرجت من الغرفة وانا متعجب كيف قاومت نفسي وأبتعدت
وفي اليوم التالي رأيت والدتي في قمة نشاطها تخطط لإقامة حفل الزفاف هنا
قالت _سنقيم الحفل غداً في القصر

قولت بتأفف _ ولماذا ليس اليوم
_حتي يكون هناك وقت كافي لعمل حفل يليق بكِ ولا تنسي دعوة أصدقائنا سأترك هذا الأمر لك
إنشغلت بفعل ماأمرتني بة وبعد قليل إستيقظت حوريتي وجائت تأثرني بطلتها الساحرة
لأول مرة ترتدي فستاناً بأكمام شفافة تاركة شعرها يداعبة الهواء
لحظات قبل أن تقترب خرجت للحراس وأمرتهم ألا يقترب من القصر أحداً دون إذن حتي لا يتثي لأحد رؤيتها هكذا
عدت إليها وقولت هامساً
_ما هذا الذي ترتدية ؟
فقالت _إنة طويل ومحتشم ومع ذلك أكدت لي والدتك أنة بأمكاني إرتداء ما شئت لن يراني هنا سوي محارمي
_وأنا لم تفكري بما أشعر بة وانتي أمامي هكذا أليس في قلبك رحمة ضحكت وتركتني أتقلب علي جمر أشواقي

في حفل مهيب يليق بأميرتي كنت أنتظرها تطل علي كانت تسير بتودة وهي تتأبط ذراع عدي بفستانها الأبيض أمام الحضور أخذ يدها والدي وسار بها نحوي حتي أصبح حلمي بين يدي إحتضنت كفها الرقيق منحتني إبتسامة رقيقة دمعت لها عيناي
_وأخيراً أنتي ملكي
قبلت جبينها وتأملت ذلك الجمال المصون لي أنا فقط كانت كالملاك بحجابها وفستانها المحتشم جلسنا في المكان المخصص لنا وأطياف العشق تحلق حولنا همست لها
_هل هذا حلم أم حقيقة
شبكت أصابعها بأصابعي وقالت
_ حلم جميل تحول لحقيقة حبيبي

_أحبكِ
اة من تلك الكلمة كانت تخرج بين شفتي كل حرف لة لذة
أشارت لي بمرح وقالت
_خالد إنظر هناك زياد وأروي تتأبط ذراعة
قلت بدهشة _هل إرتبطا
_نعم
كانت السعادة تشع من عينيها إلتف أصدقائنا حولنا ورقصنا معاً علي أنغام الموسيقي الهادئة
إنتهي الحفل الأسطوري
ذابت الكلمات وماتبقي سوي همسات العشق بيننا
فاضت قلوبنا بالعطاء بادلتني نظرة بنظرة وشوق بشوق ذابت الأرواح وأخطلت الأنفاس وكأنها خلقت مني وإلي عادت.

عدي

_عدي ماذا تفعل
سأكتب قصة فريدة وخالد
ضحكت بسخرية وقالت
_منذ متي وأنت تهتم بالكتابة
_وماشأنك أنتِ
زفرت بحنق _ستظل دائماً وغد
جزبتها من يدها حتي سقطت في أحضاني
_وانتِ ستظلين دائما قطتي المشاكسة
ملست علي بطنها المنتفخة وقولت
_غفلونا وأنجبوا قبلنا
وقفت فجأة وقالت

_نسيت عدي الصغير وحدة بالغرفة
_وأين فريدة ؟
_كالعادة تتسكع هي وخالد
ذهبنا نطمأن علي ولي العهد ذلك الطفل الذي يشبهني أكثر من والدة دوماً أستفز خالد عندما أقول أنة يشبة خالة أكثر
أصبحا يعيشان حياة مستقرة وسعيدة لكن أصبح لديهم فوبيا من العرافات دوماً ما يتركون لي ولرغد مسؤلية عدي الصغير الذي أصبح قطعة من روحي
أتذكر يوماً خرجنا معاً إلي أحد المطاعم كنت أحمل عدي علي ذراعي حين جائت أمرأة كبيرة في السن إنتابهما القلق حينما أمسكت يد فريدة وقالت
_تبدوا كعاشقان
إنتفض خالد من مكانة وأمسك يد فريدة وقال
أركضي يافريدة
لم أستطيع تمالك نفسي من الضحك
مرت الأيام بعدها بسلام ثم رزقت بطفلة تحمل ملامح جدتها أسميتها بلسان

*** تمت***